الجمهوريـــــة الجزائريـــــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة التعليـــم العـــالي والبحـــث العلمـــي

جـــامعـــة ابن خلـــدون – تيارت –

كلية علوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علوم انسانية فرع تاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

موسومـــة بـــ:

علماء الأشراف في الغرب الاسلامي من القرن 2-7هـ / 8-13م

إعداد الطالبـــات:

- صافـــــة يمينـــــة
- شطـــــاح دليلـــة
- هشمـــاوي مخطارية

إشـــراف الأستـــاذ:

- شعـــــلال اسماعيل

أعضـــاء لجنـــة المناقشـــة

د.كوريب عبد الرحمان .....رئيسا

أ. شعـــــلال اسماعيل.....مشرفا ومقررا

د. حاكمي الحبيب..... عضو مناقشا

السنة الجامعية: 1440-1441هـ/ 2018/ 2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

" إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا "

الأحزاب– الآية: 33.

قال الرسول صلى الله عليه وسلم:

" تركت فيكم ثقلين، كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي "

صحيح مسلم

شكر وتقدير

مصداقا لقوله تعالى:" **لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ**"

نشكر الله عز وجل أولا وآخرا الذي أنار لنا الدرب وفتح أبواب العلم وأمدنا الصبر والإرادة وأعاننا في إتمام هذا العمل.

وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم"مَن لم يَشكُرِ النّاسَ لم يَشكُرِ اللهَ"

فإننا نتوجه بجزيل الشكر إلى كل من مد لنا يد العون في إنجاز هذا البحث ونخص الذكر الأستاذ المشرف: **شعلال إسماعيل** الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام البحث وكذا أعضاء لجنة المناقشة.

كما نتقدم بالشكر إلى كل عمال مكتبة الكلية خاصة الزميل بوسيف حسان، الذي كان بمثابة أخ لنا،كما نشكر أساتذة جامعة ابن خلدون وبالأخص أساتذة العلوم الإنسانية فرع تاريخ وإلى جميع أساتذتنا الكرام الذين رافقونا في مشوارنا الدراسي، كما نشكر شكرا خاصا كل من علمنا أن العلم فوق الجميع وأن التواضع تاج لا يلبسه إلا الرفيع، ونتقدم بخالص الشكر لكل من ساهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد.

إهداء

الحمد لله الذي من علينا بفضله ويسر لنا سبل البحث ومكننا من إنجاز هذا العمل.

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى أمي الحبيبة قرة عيني، نبضات قلبي في هذه الحياة التي سهرت الليالي من أجلي وساندتني بدعائها وحنانها أطال الله عمرها.

إلى والدي العزيز الذي كان مددي الكبير في هذه الحياة أطال الله عمره.

إلى كل أفراد عائلتي... كل إخوتي وأخواتي... وكل من يحمل لقب صافة... وكل من يعرفني من قريب أو بعيد.

إلى كل الأساتذة الذين ساهموا بمجهوداتهم في مشواري الدراسي والذين أنا هنا بفضلهم.

إلى كل من أمد لي يد العون والمساعدة ولو بالقليل... لكم أحلى تحياتي

يمينـــــة

إهداء

إلى من قال فيهما الله تبارك وتعالى:" وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا " صدق الله العظيم

إلى ينبوع العطاء الذي زرع في نفسي الطموح والمثابرة...إلى الذي شجعني في رحلتي إلى التميز والنجاح ... أبي الغالي

إلى التي جعل الله الجنة تحت أقدامها...إلى من ربتني وأنارت دربي، الغالية على قلبي... أمي الحبيبة

إلى رفيقة دربي في الحياة... أختي نريمان

إلى كل من جمعني بهم منبر العلم والمعرفة والصداقة زملائي وزميلاتي

إلى كل أفراد عائلة شطاح وبن صديق

دليلـــــة

إهداء

إلى كل شرفاء الأمة الذين يؤمنون أن مستقبل الأمة مرتبط بماضيها

إلى سلاسل الحور وبهاء القصور إلى من تغرد لها الطيور وتتزين برائحتها العطور إلى من الجنة تحت أقدامها... إلى من تعشق الأذن سماع اسمها....إلى من تدمع العين خشوعا وخوفا من عذابها " أمي "

إلى حبيب قلبي ونور فؤادي إلى الذي منحني الوصايا في هذا الزمان إلى من سخر الله أن يكون لي لقمان، إلى الذي زرع في نفسي مكارم الأخلاق والإخلاص في العمل إلى من تعب لأرتاح وحرص على نجاحي وأولى الناس باحترامي " أبي "

يا رب قد أعطيتني كثيرا كثيرا،فحمدا وشكرا لك كثيرا

إلى من ارتوت أرضها دماءا وسالت دموع عينيها...إلى من زرعت في قلبي حبها الأبدي وجعلتني أشتاق إليها حتى وأنا على أرضها إلى أمي الثانية إلى بلدي الحبيب الجزائر.

إلى من ضحوا في سبيل حريتنا فرهنوا حياتهم لأجل ذلك ... إلى أرواح شهدائنا الأبرار

إلى كل أفراد عائلة " هشماوي " صغيرهم وكبيرهم

مخطاريـــــــة

قائمة المختصرات

الرمز	الاختصار
تح	تحقيق
مر	مراجعة
تر	ترجمة
ط	طبعة
ص	صفحة
ت	تاريخ الوفاة
هـ	هجري
م	ميلادي
د ط	دون طبعة
د م	دون مكان نشر
د ت	دون تاريخ
د د	دون دار نشر
ج	جزء
مج	مجلد
تع	تعليق
د ص	دون صفحة
إشرا	إشراف
تق	تقديم

مُقَدِّمَةٌ

مقدمـــــة:

عرفت بلاد الغرب الإسلامي منعرجا مهما تمثل في ورود النسب الشريف إلى هذه المنطقة في العالم الإسلامي، وساهموا بشكل كبير وفعال في إثراء مجتمع الغرب الإسلامي علميا بفضل ما تميزوا به في الدين والكرم بالأخلاق والرفق بالناس والأخذ بأيدي الفقهاء، فلقد جعل الله تعالى هذه الذرية المباركة الشريفة دائما في الطليعة وأفرد لها مواضع متقدمة تحظى بمراكز اجتماعية وسياسية ومكانة اقتصادية والقبول من كل الناس، وفي مقدمة عناصر هذا القبول شرف الانتساب إلى أشرف الخلق وأكرمهم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن بضعته الشريفة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء رضي الله عنها أم سيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين رضي الله عنهما، والتشرف بالاتصال بهم فإن لأهل بيته العلو والرفعة العالية على كافة الأنساب.

وشهد التاريخ وما زال يشهد مظاهر كثيرة تميز السادة الأشراف لكونهم في مواقع الصدارة بصور شتى وبمعالم مختلفة، كما نجد في هذه الذرية كثيرا من الملوك والأمراء والحكام، والنقباء والعلماء والزهاد والمحدثين وحفاظ القرآن الكريم، فالله تعالى قد شرف أهل العلم ورفع أقدارهم ودل على ذلك الكتاب والسنة، وقد اتفق الفضلاء على أفضلية العلم وأهله وأنهم المستحقون شرف المنازل، فهناك أيضا من الشخصيات والأسر الفاعلة في المجتمع الإسلامي التي فرضت نفسها بجدارة على وقائع التاريخ، كما أن الغالبية العظمى من مشايخ الطرق الصوفية كانوا ومازالوا من السادة ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم، حازوا بالشيم الفاخرة، وفازوا بعز الدنيا والآخرة، جبلوا على محاسن ومكارم الأخلاق، نازعين عن الرذائل، سالكين مناهج الصالحين الأبرار، تفد عليهم وفود الزوار من سائر الأقطار، رحم الله السلف وبارك في الخلف.

وكان سبب اختيارنا للموضوع الإشارة إلى جانب تاريخ علمي يجهله البعض والرغبة وحب الإطلاع والتعرف على هؤلاء الأشراف وآل البيت وإنجازاتهم وذكر فضائلهم بما ورد من الكتاب والسنة وما اتصفوا به من المناقب والكرامات وما بلغوه من التقوى والصلاح.

وتكمن أهمية الموضوع في إظهار مكانة العلماء بصفة عامة والأشراف بصفة خاصة على الجانب العلمي والسياسي والاجتماعي والاقتصادي.

بناءا على هذا نطرح الإشكالية التالية: ما هي أسباب وصول الأشراف إلى بلاد الغرب الإسلامي وكيف كان للنخبة منهم الأثر العلمي والتربوي على الغرب الإسلامي ؟

فقد تفرعت عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية: ما المقصود بمصطلح الأشراف؟ هل ساعدتهم الدول التي أسسوها في تنفيذ نشر العلم وحسن الخلق بين سكان الغرب الإسلامي هذا من جهة ؟ ومن جهة أخرى كيف ساهمت الكيانات السياسية في توطيد مذهب أهل السنة والجماعة ؟ وما هي مكانتهم الاجتماعية وإسهاماتهم الاقتصادية في المنطقة محل الدراسة ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا المنهج التاريخي الاسترادادي لأن موضوع الدراسة يتطلب الحديث عن الكثير من الشخصيات التاريخية تخلله المنهج التحليلي وذلك من خلال التمحيص والاستنتاج والبرهنة والمنهج الوصفي لوصفهم من الناحية الخلقية والخلقية وما اكتسبوه من فضائل وكرامات.

ودرسنا الموضوع وفق خطة اشتملت على مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة وملاحق تخدم الموضوع، **الفصل الأول** الذي جاء تحت عنوان الأشراف والأوضاع العلمية في الغرب الإسلامي والذي يتضمن ثلاثة مباحث، **المبحث الأول** بعنوان التعريف بمصطلح الأشراف، حيث قمنا بتعريف المصطلح في كل من الجاهلية والإسلام والمشرق والمغرب الإسلامي، أما **المبحث الثاني** كان بعنوان مكانة العلم والعلماء في المجتمع الإسلامي تحدثنا فيه عن التعريف بالعلم والعلماء ومترلتهم بالاستدلال بالكتاب والسنة وأقوال الصحابة والعلماء، أما **المبحث الثالث** كان بعنوان مظاهر النشاط العلمي في الغرب الإسلامي تحدثنا فيه عن الأوضاع العلمية في كل من المغرب والأندلس وأهم المؤسسات التعليمية.

أما **الفصل الثاني** فكان تحت عنوان تراجم علماء الأشراف في الغرب الإسلامي من ق 2 إلى 7 هـــ، والذي بدوره احتوى على ثلاث مباحث، خصصنا **المبحث الأول** لعلماء القرنين الثاني والثالث هجريين، أما **المبحث الثاني** فكان بعنوان علماء القرنين الرابع والخامس هجريين، أما **المبحث الثالث** بعنوان علماء القرنين السادس والسابع هجريين، وفي كل مبحث من هذا الفصل تحدثنا عن العالم عن نسبه ونشأته وحياته والبعض من الكرامات التي توفرت عند بعض العلماء.

أما **الفصل الثالث** فكان بعنوان مساهمات العلماء الأشراف العلمية، الدينية والسياسية، الاجتماعية والاقتصادية وهذا الأخير يتضمن بدوره أربعة مباحث كان **أولها** الحديث عن المؤلفات التي تركها بعض العلماء أما **المبحث الثاني** المؤسسات التعليمية للأشراف تحدثنا فيه عن حاضرة فاس وأهميتها وأهم المراكز التعليمية كالمساجد والكتاتيب والزوايا والأوقاف والمدارس.

أما **المبحث الثالث** فكان بعنوان الآثار الدينية والسياسية للعلماء الأشراف خصصناه للحديث عن جهود العلماء في التعريب ونشر الدين الإسلامي، وأما عن الجانب السياسي تحدثنا فيه عن أهم المناصب التي تولاها الأشراف، أما **المبحث الرابع** فكان بعنوان الآثار الاجتماعية والاقتصادية للأشراف خصصناه للحديث عن تقدير العامة للعلماء الأشراف والتبرك بهم والاحترام لهم، أما عن الجانب الاقتصادي تحدثنا عن ما قام به الأئمة الأدارسة من تنظيمات شملت كل من القطاعات الصناعية والزراعية والتجارية.

ولإنجاز موضوعنا على الصورة التي هو عليها الآن استخدمنا مجموعة من المصادر والمراجع المكملة فبالنسبة للمصادر يأتي في مقدمتها:

- " **مصدر أو مخطوطة العجاجة الزرنبية في السلالة الزينبية** " للإمام جلال الدين السيوطي المتوفى سنة 911 هـــ أفادنا في التعريف بلقب الأشراف وانحصرت دراسته في السلالة الزينبية بالإضافة إلى كتاب زهرة الأخبار في تعريف أنساب آل بيت النبي المختار لأحمد المقري التلمساني وكتابه نزهة الألباب والألقاب لابن حجر العسقلاني.

- " **إحياء علوم الدين** " لأبي حامد الغزالي أفادنا في معرفة فضل العلم والعلماء.

- " **معالم الإيمان لمعرفة أهل القيروان** " لأبو زيد عبد الرحمان الأزدي المعروف بالدباغ تحدث فيه عن العديد من الفقهاء وأهم البعثات العلمية.

- " **سير أعلام النبلاء** " للإمام الحافظ الذهبي المتوفى 748 هـــ وهو من بين المصادر الأكثر استعمالا في الموضوع وهو مصدر غني عن التعريف في الترجمة للرجال اعتمدنا عليه في الترجمة لآل البيت والتعريف بمصطلح الأشراف.

- " **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس** " لابن أبي زرع الفاسي المتوفى 712 هـــ يعتبر من أهم المصادر التاريخية التي أفادتنا فهو يحتوي على مادة علمية غزيرة فقد اهتم هذا الكتاب بذكر التفاصيل منذ قدوم الأدارسة الأشراف فقد اعتمد كاتبه على عدة مصادر هناك من وصلت إلينا وأخرى مازالت مفقودة، وهذا ما زاد من أهمية الكتاب وقد نقل كل من الجزنائي في كتابه جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس وابن القاضي المكناسي في كتابه جذوة الاقتباس عن هذا الكتاب.

- " **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**" لأحمد بن خالد الناصري السلاوي المتوفى 898 هـــ يتكون من تسعة أجزاء وهو كتاب قيم استفدنا من الجزء الأول والثاني منه، وهو يحتوي على تاريخ الفتح الإسلامي للمغرب وفترة ارتباط المغرب بالخلافة الإسلامية، ثم الدولة الإدريسية والدول الأخرى التي قامت في بلاد المغرب منذ منتصف القرن الثاني هجري الثامن ميلادي.

- **تاريخ دولة الأدارسة** " من كتاب نظم الدر والعقيان " لصاحبه التنسي أبو عبد الله المتوفى 899 هـــ يعد هذا الكتاب من بين أهم مصادر تاريخ المغرب الإسلامي خاصة إذا تعلق الأمر بذكر العلويين، الذين وفدوا من المشرق إلى المغرب من أدارسة ومن عاصرهم من أبناء عمومتهم السليمانيين، وذكر الأماكن التي تفرقوا فيها وحكموا فيها، وكذلك حكام هذه الإمارات وأعقابهم.

- " **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** " لعبد الرحمان بن خلدون المتوفى 808 هـــ يعد هذا الكتاب مصدرا رئيسيا لدارس تاريخ المغرب الإسلامي، أفادنا في معرفة الظروف العامة للمغرب.

- " **الأحكام السلطانية في الولايات الدينية** " لابن الحبيب الماوردي البصري المتوفى سنة 450 هـــ والذي يعتبر كذلك من بين المصادر الهامة التي يمكن الرجوع إليها للحديث عن المناصب السياسية التي تولاها الأدارسة الأشراف.

كما اعتمدنا على مصادر جغرافية هامة للتعريف بالمدن والقبائل وأماكن تواجدها ومواقعها الجغرافية مع ما ورد في هذه التعاريف من إشارات تاريخية من أبرزها " **كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار** " للحميري المتوفى 900 هـــ، و" **كتاب المسالك والممالك** " لأبي عبيد البكري المتوفى 487 هـــ، و" **كتاب وصف إفريقيا** " لحسن الوزان، و" **كتاب معجم البلدان** " لياقوت الحموي الذي حدد لنا بعض البلدان.

إضافة إلى مجموع هذه المصادر توفرت لدينا مجموعة من المراجع لعل من أهمها:

- " **كتاب العلم** " لمولاي التهامي الغيتاوي الذي عرف لنا العلم حيث ذكر لنا بعض أقوال العلماء والفقهاء في العلم.

- " **كتاب دور المسلمين في قيادة الأمة** " للناصر بن سليمان العمر أفادنا في إبراز مكانة العلماء بين المسلمين بالإضافة إلى كتاب مترلة العلماء لعبد العزيز محمد السدحان.

- " **كتاب تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة** " للسيد عبد العزيز سالم الذي خدمنا في التعرف على أهم مراكز التعليم بالأندلس وتعددها.

- " **كتاب معالم تاريخ المغرب والأندلس** " و" **كتاب تاريخ المغرب وحضارته** " لحسين مؤنس أفادونا في التعرف على الأدارسة الأشراف.

- " **كتاب دولة الأدارسة في المغرب والأندلس**" و"**كتاب دولة الأدارسة في المغرب في العصر الذهبي** (**172 – 223 هـ**) " لسعدون نصر الله ويعتبران من أهم المراجع الأكثر استعمالا في الموضوع أفادونا في التعرف على دولة الأدارسة وأمرائها.

- " **كتاب ذكريات مشاهير رجال المغرب** " لعبد الله كنون تكمن أهمية هذا الكتاب في التعريف بعلماء المغرب مع ذكر بعض فضائلهم.

- " **كتاب طبقات الشاذلية الكبرى** " لأبي الكوهن الفاسي الذي يعد أيضا من بين أهم المراجع استعمالا أفادنا هو الآخر في التراجم والتفصيل في كرامات الأولياء.

- " **كتاب مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين** (**448 – 668 هـ/ 1056 – 1296م**) " لجمال أحمد طه أفادنا في الحديث عن حاضرة فاس وأهميتها وأهم المؤسسات التعليمية بها.

- " **كتاب جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس** " لعبد الله الهادي التازي أفادنا في التعرف على أهم الجوامع بفاس من بينها جامع القرويين إذ قدم لنا تفصيلا كاملا عنه.

- " **كتاب دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلوية** " للسعيد بوركبة الذي عرفنا على أهم الكتب الموقوفة بجامع القرويين والأندلس.

- " **كتاب تاريخ المؤسسات والوقائع الاجتماعية بالمغرب** " لعبد اللطيف أكنوش أفادنا في التعرف على الآثار السياسية للعلماء الأشراف.

- " **كتاب الدولة السليمانية والإمارات العلوية في المغرب الأوسط (173– 342 هـ/789 – 954 م)** " لسليمان بهلولي أفادنا بشكل كبير في التراجم وفي الآثار السياسية والدينية والاقتصادية.

وكأي بحث علمي واجهتنا بعض الصعوبات نذكر منها:

- الموضوع حساس جدا من ناحية إثبات النسب.
- قلة الدراسات حول جملة الموضوع.
- عدم القدرة على الحصول على معلومات تتعلق بالموضوع نظرا لقلة وانعدام المراجع المتخصصة في الموضوع.
- ضبط المنهجية في معالجة الموضوع.

وختمنا موضوعنا بخاتمة كانت عبارة عن استنتاجات من خلال دراستنا للموضوع.

الفصل التمهيـــدي

الأشراف والأوضاع العلمية في الغرب الإسلامي

المبحث الأول: التعريف بمصطلح الأشراف

المبحث الثاني: مكانة العلم و العلماء في المجتمع الإسلامي

المبحث الثالث: مظاهر النشاط العلمي في الغرب الإسلامي

المبحث الأول: التعريف بمصطلح الأشراف

– لقب الشريف في الجاهلية:

تشكلت عبر التاريخ العربي الإسلامي طبقة اجتماعية مرموقة، اكتسبت مكانتها من احترام المجتمع لنسبها، ظهر من بين أفرادها الكثير من العلماء الدينيين، والمرشدين، والخطباء، والمفتيين، والقضاة ورؤساء والطرق الدينية، ولعب الوجهاء منهم دورا كبيرا في الحياة العامة خاصة نقيب الأشراف، الذي كان له تأثيره الواضح في الإدارة والسياسة على مستوى الدولة أو الإقليم، وقد عرف الأشراف بعدة ألقاب أخرى منها: آل البيت والسادة أو السياد.[1]

كانت في العرب أوساط متنوعة تختلف أحوال بعضها عن بعض، فكانت علاقة الرجل مع أهله في الأشراف على درجة كبيرة في الرقي والتقدم بينما هذا حال الأشراف، كان هناك في الأوساط الأخرى أنواع من الاختلاط بين الرجل والمرأة ، إذن ومن خلال هذا الاقتباس يظهر لنا بأن اللقب كان متداولا في الجاهلية.[2]

[1]– مصطفى عبد الكريم الخطيب – معجم المصطلحات والألقاب التاريخية – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط1 – 1416هـ– 1996م– ص 31.

[2]– صفي الدين المبار كفوري – الرحيق المختوم – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت– لبنان – (د ط) – 1423هـ – 2002م – ص 34.

- **لقب الشريف في الإسلام:**

قال جلال الدين السيوطي في فتواه المسماة بالعجاجة الزرنبية في السلالة الزينبية:

اسم الشريف كان يطلق في الصدر الأول على من كان من أهل البيت، سواء كان حسنيا[1] أو حسينيا[2] أم علويا من ذرية محمد بن الحنفية[3]، وغيره من أولاد علي بن أبي طالب[4]، أم جعفريا أم عقليا أم عباسيا.[5]

- والشرف على أنواع في جميع أهل البيت والخاص منهم الزينبيون والخاص منهم ذرية سيدنا الحسن وسيدنا الحسين.[6]

- وقال شهاب الدين القرافي في كتابه الذخيرة وهو يضرب مثلا لكتابة محضر في إثبات نسب الشرفاء: ويشهدون بالاستفاضة الشرعية بالشائع الذائع والنقل الصحيح المتواتر، أنه شريف النسب، صحيح الحسب، شريف من ذرية الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وأن نسبه صحيح، متصل بنسب الحسين عليه السلام من أولاد الصلـــب أبـــا عن أب إلى أن يرجع نسبه إلى أصل نسب الحسين عليه السلام.[7]

---

[1]- حسنيا: مفرد، جمعها حسنيون وهو مصطلح اتصل تاريخيا بكل من ينتصب إلى الحسن بن علي بن أبي طالب - جاء ذكرهم في بعض المصادر باسم: الاشراف الحسنيين. أنظر ترجتمه: مصطفى عبد الكريم الخطيب - المرجع السابق - ص 144.

[2]- حسينيا: مفرد جمعها حسنيون اصطلاح يقصد به الإشراف من سلالة الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب - أنظر نفسه - ص 144.

[3]- محمد بن الحنفية: ويكنى أبا القاسم - وله أربعة وعشرين ولدا، منهم أربعة عشر ذكرا، قال شيخنا السيد تاج الدين ابن معية رضي الله عنه: بنو محمد الحنفية قليل جدا، ليس بالعراق، ولا بالحجاز منهم أحد، وبقيتهم إن كانت بمصر وبلاد العجم، بالكوفة منهم بيت واحد. أنظر الترجمة: جمال الدين أحمد بن علي الحسني الداودي ابن عنبة - عمدة الطالب الصغرى في نسب آل أبي طالب - تح: السيد مهدي الرجائي - مكتبة سماحة آية الله العظمى المرعشي اللجلي الكبرى - الخزانة العالمية للمخطوطات الإسلامية - إيران - ط1 - 2009 - ص 214.

[4]- علي بن أبي طالب: هو علي بن أبي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم القرشي أبو الحسن وأبو الحسين، الهاشمي، أمير لمؤمنين ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم. أنظر ترجمة: عبد الكريم ابن إبراهيم بن محمد آل غضبة - معجم ما يخص آل البيت -دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع - المدينة المنورة - ط1 - 1420 هـ - ص 170.

[5]- جلال الدين السيوطي - العجاجة الزرنبية في السلالة الزينبية - ص 4.

[6]- أحمد بن محمد المقري التلمساني - زهرة الأخبار في تعريف أنساب آل بيت النبي المختار - المطبعة الجديدة- فاس-ط1- 1349-ص 147.

[7]- شهاب الدين القرافي - الذخيرة - تح: محمد بن خيرة- دار العرب الإسلامي- القاهرة - ط1 - 1994 - ج 10- ص 413.

– لقب الشريف في المشرق الإسلامي:

إن لقب الشريف[1] هي كلمة عربية، وهي تعني العلو وجمعها شرفاء أو أشراف، ويطلق لقب الأشراف على المنسوبين من آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم بل وحتى على المنحدرين من هاشم[2] جد الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا، إلا أن هذا اللقب خصص في القرن الرابع الهجري في زمن العباسيين مع اسم نقابة الأنساب لآل أبي طالب أي أولاد علي رضي الله عنهم، وآل العباس[3] أي أولاد العباس بن عبد المطلب.[4]

– قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه نزهة الألباب في الألقاب: الشريف ببغداد لقب لكل عباسي، وبمصر لقب لكل علوي، ولا شك أن المصطلح القديم أولى وهو إطلاقه على كل علوي[5] وجعفري[6] وعقيلي[7] وعباسي كما صنعه الذهبي.[8]

---

[1]– الشريف: تطلق على من كان أبواه من آل البيت. أنظر: آل غضبة – المرجع السابق– ص 188.

[2]– هاشم: جد النبي صلى الله عليه وسلم – كان اسمه عمرو، ويقال له عمرو والعلى جلاله قدره ويكنى أبا نضلة. أنظر ترجمة: ابن عنبة –المصدر السابق – ص 16.

[3]– إسماعيل حقي – أشراف مكة المكرمة وأمراؤها في العهد العثماني – تر: خليل علي مراد – الدار العربية للموسوعات – بيروت – لبنان –ط1 – 2003 – ص 25.

[4]– العباس بن عبد المطلب: ويكنى أبا الفضل وكان له السقاية والزمزم، دفعها النبي صلى الله عليه وسلم اليه يوم فتح مكة، عاش تسعا وثمنين سنة، سنة، ولد قبل عام الفيل بثلاث سنين ومات في خلافة عثمان، بعد ما كف بصره، وخلف عشرة بنين: الفضل، وعبد الله، وقثم، وعبد الرحمن، ومعبدا، أمهم لبابة بنت الحارث الهلالية أخت ميمونة بنت الحارث. أنظر ترجمة: ابن عنبة – المصدر السابق– ص 22.

[5]– علوي: بطن من بني هاشم، وهم بني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه. أنظر ترجمة: آل غضبة – المرجع السابق – ص 170.

[6]– جعفري: جعفر بن أبي طالب، الشهيد، الكبير الشأن، علم المجاهدين، أبو عبد الله، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، عبد المناف بن عبد عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي الهاشمي، أخو علي بن أبي طالب، وهو أسن من علي بعشر سنين، هاجر هجرتين، وهاجر من الحبشة إلى المدينة فوافى المسلمين وهم على خيبر أخذهما فأقام بالمدينة أشهرا، ثم أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على جيش غزوة مؤتة بناحية الكرك، فاستشهد، فحزن الرسول صلى الله عليه و سلم لوفاته. أنظر ترجمته: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي – سير أعلام النبلاء – تح: شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط 11 – 1417 هـ/ 1997 م – ج 1 – ص 206.

[7]– عقيلي: نسبة إلى عقيل بن أبي طالب الهاشمي، وهو أكبر اخوته وآخرهم موتا، وهو جد عبد الله بن محمد بن عقيل المحدث وله أولاد: مسلم ويزيد وبه كان يكنى، وسعيد وجعفر، شهد بدرا مشركا، وأخرج إليها مكرها، فأسر، ولم يكن له مال فقد عمه العباس . وروي أن عقيلا للنبي صلى الله عليه وسلم: يوم أسر: من قتلت من أشرفهم ؟ قال: قتل أبو جهل، قال الآن صفا لك الرادي. أنظر ترجمته: نفسه – ص 218.
وعن عيسى بن عبد الرحمن: عن أبي إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعقيل: يا أبا يزيد اني أحبك حبين لقرابتك ولحب عمي لك، انظر: ترجمة، الامام الذهبي، ج1، ص 218-219

[8]– ابن حجر العسقلاني – نزهة الألباب في الألقاب – تح: عبد العزيز بن محمد بن صالح السديري – مكتبة الرشد للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية – الرياض– ط1 – 1409هـ / 1989م – ص 399.

– كما أشار إليه الشيخ القاضي رضي الله عنه في أحكام السلاطين الفاطميين أهل مصر قصروا الشرف الآن على ذرية الحسن وسيدنا الحسين، فقد قال الإمام محمد ابن مالك صاحب الألفية رضي الله عنه وآله المستكملين الشرف يشمل الذرية الزينبية، وقد يطلق على أهل مصر.[1]

– إن أهل مكة يسمون الشريف الكبير أي أمير مكة "سيدنا " وإذا تزوج السيد امرأة من الأشراف[2]، فإن ابنها يلقب بالسيد الشريف، وطبقا لهذه الرواية فإن السادة[3] والأشراف كانوا يرتدون عمامة خضراء في العصر العباسي في عهد هارون الرشيد[4] وابنه المأمون[5]، وبسبب ترك هذا التقليد فيما فيما بعد لم يعد ممكنا تميز أبناء الرسول صلى الله عليه وسلم عن الناس، ومن أجل تمييزهم وإظهار الحرمة لهم أمر السلطان المملوكي في مصر الملك أشرف شعبان في سنة 773 هـــ أن يضع الأشراف علامة خضراء على رؤوسهم.

وقال في ذلك جماعة من الشعراء ما يطول ذكره من ذلك قول: أبي عبد الله بن جابر الأندلسي الأعمى، صاحب شرح الألفية المشهور بالأعمى والبصير:

جعلـــوا لأبناء الرسول علامة إن العلامـــة شـــأن من لم يشتهر

نور النبوة في وسيم وجوههم يغنى الشريف عن الطراز الأخضر

---

[1]– أحمد المقري – المصدر السابق – ص 147.

[2]– الأشراف: أطلق لقب الأشراف على أبناء الحسن والحسين رضي الله عنهما وذلك في نهاية القرن 4 هـــ. أنظر: آل غضبة– المرجع السابق– ص ص 188.

[3]– السادة: جمع سيد وهو في اللغة يطلق على الرب والمالك والشريف الفاضل والكريم الحليم، أما في الاصطلاح فهي تدل على صاحب السيادة المطلقة وهو الله سبحانه وتعالى، وتطلق كذلك على شخص رسول الله حيث قال: " أنا سيد ولدي آدم يوم القيامة " ولا فخر وقال " أنا سيد الناس يوم القيامة ". أنظر: نفسه ص 177.

[4]– هارون الرشيد: أبو جعفر هارون بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، من أشهر الخلفاء العباسيين، ولد في مدينة الري 149هـــ، وتوفي في مدينة طوس عام 193هـــ، بويع بالخلافة يوم وفاة أخيه موسى الهادي عام 170 هـــ. أنظر: ابن جرير الطبري – تاريخ الرسل والملوك – تح: محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعارف – مصر – ط 2 – 1019 – ج 8 – ص 230.

[5]– المأمون: هو أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد ولد سنة (170 هـــ، 786م)، برع في الفقه والعربية وعني بالفلسفة وعلوم الأوائل، تولى تولى الخلافة سنة (198 هـــ، 814م)، وقد تميز عصره باتساع الحركة العلمية، بل وشجع على نشر العلم وذلك باهتمامه بالترجمة، وفي عهده كان القول بخلق القرآن. أنظر ترجمته: عواطف أحمد عاطي الصاعدي – أثر المشرق الإسلامي على الحياة العلمية في مكة المكرمة خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين – رسالة في التاريخ الإسلامي– جامعة أم القرى – مكة المكرمة – 1434 هـــ، 2013

وقال الأديب شمس الدين محمد بن إبراهيم الدمشقي:

أطراف تيجان أنت من سندس خضر بإعلام على الأشراف

والأشراف السلطان خصصهم بها شرفــا ليعرفهم من الأطراف

ومن الجائز أن يعمم بها كل من كان من أهل البيت[1]، كالعلوي والجعفري والعباسي والعقيلي والزينبي[2] والحسني والحسيني.[3]

– لقب الشريف في الغرب الإسلامي:

طرحت قضية الشريف منذ وصول الإمام إدريس بن عبد الله الحسني[4]، ونجاحه في إرساء دولة مستقلة عن الخلافة بالمشرق ومن هنا أخذت مسألة الشرف تتجدر في عقلية المجتمع المغربي، ومع مرور الزمن تزايد أعداد الشرفاء وتوسع فروعهم بالمغرب، ومع وصول العلويين[5] إلى الحكم ازدادت مكانة الشرفاء حظوة وترسخت في قلوب الناس وأحاطهم البلاط بعطفه ورعايته فكانت الهبات والأموال توزع عليهم بسخاء والظهائر تسند إليهم بالمئات وصار جنابهم محظوظا وحرمتهم مصونة مكرمة.[6]

---

[1]– أهل البيت: أهل الرجل في اللغة، عشيرته وذو قرباه، وفي الحديث: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته. أنظر: السيد يوسف محمد عبد الله الأهدل وآخرون – موسوعة آل بيت النبي – دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان – (د ط) – (د ت) – ص 53.

[2]– الزينبي: نسبوا إلى أمهم زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وهي أم ولد عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن عبد الله ابن عباس– حدث منها أحمد بن منصور الرمادي وكناها بأم علي. أنظر ترجمته: أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي المعروف بابن القيسراني – الأنساب المتفقة – تح: دي يونغ – طبعة ليدن – ط1 – 2010 – ص 70.

[3] – أحمد المقري – المصدر السابق – ص 147.

[4]– إدريس بن عبد الله الحسني: هو ادريس بن عبد الله، الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن ابي طالب مؤسس دولة الأدارسة دخل المغرب في حدود سنة 172 هـــ. أنظر: خير الدين الزركلي – أعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين والمتشرقين – دار العلم للملايين – بيروت – لبنان – ط15 – 2002 – ج1 – ص 276.

[5]– العلويين: يرجع نسب العلويين إلى سلالة علي بن ابي طالب رضي الله عنه، والأشراف العلويين هم أبناء عمومة الأدارسة يلتقون معهم في عبد عبد الله الكامل بن الحسن المثنى التابعي، ولم يكونوا يعرفون قبل تأسيس الملك بهذا الاسم، إنما عرفوا بالحسنيين نسبة إلى حسن السبط ابن علي وفاطمة الزهراء رضي الله عنهما، وأول من قدم من العراق من أبناء هذه الأسرة إلى المغرب هو الحسن بن قاسم الذي يعتبر الجد الأكبر للعلويين بالمغرب والذي استوطن سجلماسة ليحظى النسب الشريف الأكبر بالكثير من الاحترام والتبجيل فتكاثر نسل العلويين وانشر الأبناء و الأحفاد. أنظر: عبد الفتاح الغنيمي – موسوعة المغرب العربي – مكتبة مدبولي – القاهرة – (د ط) – 1994 – ج3– ص 40 / عبد الكريم الفلالي – التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير – مطبعة شركة ناس للطباعة – القاهرة – ط1 – 2006– ج4 – ص 55/ الصديق بن العربي – كتاب المغرب – دار الغرب الإسلامي – ط3 – 1404 هـــ / 1984 م – ص ص 19 – 20.

[6]– أبو القاسم الزياني – تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب – تح: رشيد الزاوية – وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية – الرباط – ط1 – 1429هـــ / 2008 م – ص 9.

– وجاء في كتاب العبر لعبد الرحمان ابن خلدون " ثم جاء إلى فاس وضرب أبنيته بكزواوة فشرع في بناءها فاختط عدوة الأندلس سنة اثنين وتسعين وفي سنة ثلاث، بعدها اختط عدوة القرويين وبنى مساكنه، وانتقل إليها وأسس جامع الشرفاء.[1]

– وقال ابن السكاك في وظيفة الشرفاء: الواجب على صرحاء النسب، إفراط البحث مخافة أن يدخل في نسبهم من ليس منه هذا الأمر يجب عليهم ويتعين.[2]

– والسبب في دخول الأشراف للمغرب وغيره من الأقطار: خروجهم على بني أمية وبني العباس وإتباع رأي الشيعة الذين يحملونهم على القيام بطلب الخلافة، لأن الشيعة في اللغة: صحب الرجل وأتباعه، وفي عرف الفقهاء والمتكلمين، أتباع علي وأولاده.[3]

[1]– عبد الرحمان ابن خلدون المغربي – العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر – ج8 – ص 24.

[2]– مولاي إدريس – الدرر البهية والجواهر النبوية – مرا: أحمد بن المهدي العلوي ومصطفى بن أحمد العلوي: المملكة المغربية – وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – (د ط) – 1999– ج1 – ص 29.

[3]– أبو قاسم الزياني – المصدر السابق – ص 97.

المبحث الثاني: مكانة العلم و العلماء

1- تعريف العلـــم:

لغـــة: هو نقيض الجهل[1]، أي إدراك الشيء بحقيقته.[2]

قال ابن السكيت: العلم مصدر علمت، علما أي علماء.

وفي موضع آخر يقول بعضهم: العالم الذي يعمل بما يعلم.

العلم بكثرة الحديث ولكن العلم بالخشية، قال الله تعالى: " **إِنَّمَا يَخْشَى اللّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** "[3]

وهناك تعريف آخر للعلم لغة حسب ما جاء في كتاب العلم لمولاي التهامي غيتاوي:

هو الإدراك، وفي الشرع صفة توجب ألا يحتمل النقيض في الأمور المعنوية فخرج الظن فإنه يحتمل النقيض، وخرج إدراك الحواس فإنه للأمور المحسوسة.[4]

يقول علي رضي الله عنه في فضل العلم:

ما الفضل إلا لأهل العلم أنهم على الهـــدى لمن استهـــدى أدلاء

وقيمة المرء ما قد كان يحسنه والجاهلـــون لأهـــل العلم أعـــداء

فقم بعلم ولا تطلب به بـــدلا فالناس موتى وأهل العلـــم أحياء[5]

قال الله تعالى: "**شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ** ".

قال بعض الحكماء: "إذ مات العلم بكاه الحوت في الماء والطير في الهواء، ويفقد وجهة ولا ينسى ذكره".[6]

---

[1]- ابن منظور – لسان العرب – طبعة جديدة مصححة وملونة اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ط2 – 1418 هـ / 1988م – ج9- ص 371.

[2]- إبراهيم أنيس وآخرون – المعجم الوسيط – دار المعارف – مصر – ط 2 – 1993 – ج 2 – ص 92.

[3]- سورة فاطر – الآية: 28.

[4]- ا مولاي التهامي غيتاوي – كتاب العلم – منشورات ANEP المطبعة الحديثة TMAG للفنون المطبعية – (د ت) – ص 13.

[5]- ديوان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه – جمع وترتيب عبد العزيز الكرم – طبعة مصححة ومنقحة على الرواية الصحيحة – ط1- 1409هـ / 1988م – ص 8.

[6]- الإمام أبي حامد الغزالي – إحياء علوم الدين (كتاب الشعب) – دار الشعب – القاهرة –(د ط) – (د ت) – ج1- ص ص 8- 14.

قال صلى الله عليه وسلم:" **إن الحكمة تزيد الشريف شرفا، وترفع الملوك حتى يدرك مدارك الملوك** ".[1]

اصطلاحـــــا:

هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، ينقسم إلى قسمين: قديم وحادث، فالعلم القديم هو العلم القائم بذاته تعالى ولا يشبه بالعلوم المحدثة للعباد.

والعلم المحدث ينقس إلى ثلاث أقسام: بديهي وضروري واستدلالي (العلم الفعلي، الانفعالي، الإلهي).[2]

وقال الحكماء: هو حصول صورة الشيء في العقل.[3]

قال الله تعالى: " **يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْـزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءآتِكُمْ** "[4]

قال عز وجل: " **الّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللّهِ خَيْرٌ لّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا** "[5]

قال الشيخ عبد الصمد التهامي كنون عند قول صاحب النصيحة:

الْعِلْمُ مَا أَكَسْبَ خَشْيَةِ الْعَلِيمِ فَمَنْ خَلَا عَنْـهَا فَجَاهِـــلَ مِلِّيمِ

لِأَنَّـهُ مِيـــرَاثُ الْأَنْبِيَـــاءِ فَلَـمْ يَنُلْـهُ غَـيْرُ الْأَتْقِـــيَاءِ

دَلِيلَ ذَاكَ إِنَّمَـا يَخْـشَى إِلَى الْعُلَمَـاءِ لِعُمُـــومِ أَنْجَـــلَى

لِذَاكَ قِيلَ الْعِلْمُ يَدْعُـو الْعَمَلَا إِنْ يَلْفُـــهُ قَمَـــرٌ وَإِلَّا اِرْتَجَلَا

فَاِعْمَلْ بِمَا عَمِلَتْ تُورِثَ عِلْمٌ مَا لَمْ تَكُـنْ تَعَلُّمٌ وَتَمْنَحُ مَغْنَمًا

---

[1]- أبي حامد الغزالي، المصدر السابق – ص 9.

[2]- أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي – وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السود – منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط2 – 1424هـ / 2002 – ص 158.

[3]- غيتاوي – المرجع السابق – ص 15.

[4]-سورة الأعراف – الآية: 26.

[5]- سورة القصص- الآية: 80.

قال رحمه الله: إن العلم هو ما اكتسب خشية العليم حل حلا له وعز كماله إن المتصف به خالي عن الخشية والخوف من الله جاهل في الحقيقة جدير بعقوبة الله فعلمه حجة عليه وباله راجع إليه في الحكم العطائية العلم إن قارنته الخشية فلك وإلا فعليك.[1]

– قال سفيان الثوري رضي الله عنه: إنما يتعلم العلم ليتقي به الله تعالى وانما فضل العلم على غيره لأنه يتقي الله به، فإن اختل هذا المقصور وفسدت نية طالبة بأن يستشعر به التوصل إلى مترل دنيوي من مال وجاه فقد بطل أجره وحبط عمله وخسر خسرانا مبينا.[2]

قال الله عز وجل: " **مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ** "[3]

قال الرسول صلى الله عليه وسلم، فيما روى عنه أبو هريرة:" **من تعلم علما لا يبتغي به وجه الله لم يجد عرف الجنة يوم القيامة** ".

– اعلم أن العلم النافع هو العلم الذي يؤدي بصاحبه إلى الخوف والخشية وملازمة التواضع والذلة والتخلق بأخلاق كريمة.

قال الجنيد رحمه الله: أي العلم أنفع ؟ قال: ما دلك على الله وبعدك عن نفسك.

قال العلم النافع ما يدل صاحبه على التواضع ودوام المجاهدة ورعاية السر ومراقبة الظواهر والخوف من الله والإعراض عن الدنيا وعن طالبها والتقليل منها والنصيحة للخلق وحسن الخلق معهم ومجالسة الفقراء وتعظيم أولياء الله تعالى.

في سياق آخر قال الفضيل: " العالم طبيب الدين والدنيا داء الدين، فإذا كان الطبيب يجر الداء إلى نفسه فمتى يبرئ غيره ".[4]

أما عن الإمام مالك رضي الله عنه: " العلم نفور لا يأنس إلا بالقلب التقي الخاشع ".

---

[1]– غيتاوي – المرجع السابق – ص 13.

[2]– نفسه – ص 16.

[3]– سورة الشورى – الآية: 20.

[4]– غيتاوي – المرجع السابق – ص 19.

وقال الشيخ زروق رحمه الله، قال بعضهم: "العلم بلا عمل وسيلة بلا عناية و العمل بلا علم جناية و هما بلا إخلاص كلفة بلا أجر "، و قال عليه الصلاة والسلام: (العلم إمام والعمل تابعه).[1]

وأما عن ابن عباس قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم:" **إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا. قالوا: يا رسول لله وما رياض الجنة ؟ مجالس العلم** "[2] عن أنس رضي الله عنه.

قال الفضيل بن عياض (لأن من علم ليس كمن لم يعلم ثم قال: وفي الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال:" **يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن من اللين، ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب.**

وكان سهل بن عبد الله يقول: (لا تقطعوا أمرا من الدين والدنيا إلا بمشاورة العلماء محمد والعاقبة عند الله تعالى، قيل يا أبا محمد من العلماء؟، قال الذين يؤثرون الآخرة على الدنيا، ويؤثرون الله عز وجل على نفوسهم.

كما يقول الواسطي رضي الله عنه:" أرحم الناس العلماء لخشيتهم من الله تعالى واشفاقهم مما علمهم الله عز وجل ".[3]

وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" **إن لقمان قال لإبنه يا بني عليك بمجالسة العلماء واسمع كلام الحكماء، فإن الله ليحيي القلب الميت بنور الحكمة، كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر**".[4]

ويقول سفيان بن عتيبة: (أرفع الناس عند الله مترلة من كان بين الله وبين عباده هم الأنبياء والعلماء).

ويقول سهل بن عبد الله: " من أراد النظر إلى مجلس الأنبياء، فلينظر إلى مجالس العلماء، فاعرفوا لهم ذلك".

---

[1]- غيتاوي - المرجع السابق - ص ص 21- 23.

[2]- نفسه - ص 49.

[3]- نفسه- ص 17.

[4]- نفسه - ص 50.

وأما عن ابن عمر قال: مجلسة فقه خير من عبادة ستين سنة.[1]

ويقول العارف ابن عباد: خير العلوم ما يلزم وجود الخشية لله تعالى لأن الله عز وجل أثنى على العلماء بذلك فقال:" إنما يخشى الله من عباده العلماء فكل علم لا خشية معه فلا خير فيه، بل لا تسمى صاحبه عالما على الحقيقة ".[2]

2- مكانة العلماء بين المسلمين:

الحمد لله الذي جعل في كل الزمان فترة من الرسل عليهم الصلاة والسلام، بقايا من أهل العلم، يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى ويحيون بكتاب الله الموتى ويبصرون بنور الله تعالى أهل العمى.[3]

- فإن المغرب الإسلامي زاخر بالعلماء الربانيين كما لا يخفى على طلبة العلم، ولكن العجب في تغييبهم وإقصائهم من ذكر أسمائهم والإشادة بمجوداتهم في خدمة الدين والأمة، و يكفي في بيان شرفه وعظم مسؤوليتهم وأهمية دورهم ما وصفهم الله به في مواضع من كتابه بالخشية والرفعة والأمر بالرجوع إليهم وما خصهم به النبي صلى الله عليه وسلم من كونهم (ورثة الأنبياء) فهم الذين يرثونهم علما وعملا ويقتدون بهم في السر والعلن.[4]

- ولقد عرف العلماء بعدة تعاريف منها:

قيل العالم هو من يخشى الله تعلى ويعمل بعلمه.

يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (ليس العلم عن كثرة الحديث، إنما العلم خشية الله)[5]

وعرفهم ابن القيم رحمه الله بأنهم: فقهاء الإسلام ومن دارت الفتيا على أقوالهم بين الأنام الذين خصوا باستنباط الأحكام وعنوا بضبط القواعد الحلال والحرام، فهم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء بهم يهتدي الحيران في الظلماء، وحاجة الناس إليهم من حاجتهم إلى الطعام والشراب.[6]

---

[1]- غيتاوي - المرجع السابق - ص 47.

[2]- نفسه - ص 18.

[3]- ناصر بن سليمان العمر- دور العلماء في قيادة الأمة- المشرف على موقع المسلم في الشبكة العالمية- السعودية- ص 401.

[4]- نفسه - ص 401.

[5]- عبد الله بن عبد البر- جامع بيان العلم وفضله- تح: شعيب الأرنؤوط- مؤسسة رسالة ناشرون - بيروت- ط1 - 2012- ص 265.

[6]- ابن عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزية - إعلام الموقعين عن رب العالمين - ابن الجوزي للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية - ط1 - 1423هـ - ج2 - ص 14.

كما قال الشيخ اللويحق حفظه الله (هم العارفون شرع الله المتفقهون في دينه، العاملون بعلمهم على هدى وبصيرة، بالذين وهبهم الله الحكمة.[1]

قال تعالى: " **وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ** "[2]

فالعلماء هم علماء الشريعة الخائفون من ربهم جلا وعلا- الذين قصدوا بعلمهم وجه الله، تعالى وليس المراد بالعلماء ما يفهمه البعض من الناس بأنهم أهل الصناعات والاختراعات والاطلاع على أسرار الكون، والذين يسمون بتسميات مختلفة كعالم الهندسة أو عالم الفلك وغير ذلك، فهم علماء لكن في مهنهم[3]

العلماء.[4]هم الذين جعل الله تعالى عماد الناس عليهم في الفقه والعلم والمعرفة والثقافة وفي سائر أمور دينهم ودنياهم، فهم أئمة الدين و مصابيح الدجى، رزقو هذه المترلة بسبب صبرهم واجتهادهم ووسعهم.[5] قال الله تعالى:" **وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ** ".[6]

- قال ابن عباس رضي الله عنهما:" **العلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام** ".[7]

- قال تعالى: " **وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ** "[8]

- قال صلى الله عليه وسلم:" **أفضل الناس المؤمن العالم وأن أحتيج إليه نفع، وإن استغنى عنه أغنى نفسه**".

---

[1]- عبد الرحمن بن معلا اللويحق - قواعد في التعامل مع العلماء - تق: الشيخ عبد العزيز بن باز - دار الوراق للنشر والتوزيع – السعودية - ط1 – 1994 - ص 19.

[2]- سورة البقرة – الآية: 269.

[3]- محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله المرحوم - تعريف العلماء – 05/ 11 / 2016 / ابن اللويحق – المرجع السابق - ص 19.

[4]- العلماء: هم أئمة الدين نالوا هذه المترلة العظيمة بالصبر والكمال واليقين. أنظر: نفسه - ص 19.

[5]- صلاح صبحي كامل - من هم العلماء ؟ - عضو الهيئة العليا لرابطة العلماء المسلمين – (د ص).

[6]- سورة السجدة - الآية: 24.

[7]- أبي حامد الغزالي – المصدر السابق - ص 8.

[8]- نفسه - ص 9.

وقال أيضا عليه أفضل الصلاة والسلام:" **أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد أما أهل العلم فدلوا الناس على ما جاءت به الرسل، وأما أهل الجهاد، فجاهدوا بأسيافهم على ما جاءت به الرسل** ".

قال صلى الله عليه وسلم:" **يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدم الشهداء** "[1] عن أبي الدرداء، هنا يرجح دم العلماء بدم الشهداء.

قال الأحنف رحمه الله: " كاد العلماء أن يكونوا أربابا، وكل عز لم يوطد بعلم فإلى ذل مصير "

قال بعضهم: " العلماء سرح الأزمنة، كل واحد مصباح زمانه يستضئ به أهل عصره "[2]

قال صلى الله عليه سلم:" **يبعث الله سبحانه العباد يوم القيامة ثم يبعث العلماء، ثم يقول يا معشر العلماء إني لم أصنع علمي فيكم إلا لعلمي بكم، ولم أصنع علمي فيكم أعذبكم، اذهبوا فقدت غفرت لكم** ".[3]

قال صلى الله عليه وسلم: " **بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر بسبعين سنة** "[4]عن أبي هريرة رضي الله عنه.

3- منزلتهـــم:

لقد اعتبرت الشريعة الإسلامية للعلماء منزلة ليست لغيرهم من الناس وجعلت لهم مقاما رفيعا وأقامتهم أدلاء للناس على أحكام الله عز وجل، وهذا الاعتبار للعلماء اعتبار شرعي وينبني عليه أمران مهمان:

- أن طاعتهم طاعة الله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم [5]، فالالتزام أمر واجب.

- أن طاعتهم ليست مقصودة لذاتها، بل هي تبع لطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، كما كانت للعلماء مكانة تتسم بالوجاهة والاحترام والتقدير، فقد ذكر الخشني عن محمد بن سحنون أنه

---

[1]- أبي حامد الغزالي – المصدر السابق – ص 10.

[2]- نفسه – ص 20.

[3]- نفسه – ص 12.

[4]- نفسه – ص 12.

[5]- ابن اللويحق – المرجع السابق – ص 43.

كان وجيها في العامة، مقدما عند الملوك، حسن العناية، بهاضا بالأثقال، واسع الحيلة، جيد النظر عند الحوادث والملمات...).

وقد زاد تقدير الناس لمكانته عند موته، فقد صلى عليه أمير افريقية إبراهيم بن احمد بثلاثمائة مرتبة، وقد غلقت الكتاتيب من أجله[1] وهذا دليل على مدى تقدير الناس للعلم والعلماء وتعلقهم بهم.

العلماء وأهمية الرجوع إليهم وبيان أدلة من الكتاب والسنة:

أ- من الكتاب:

حث الإسلام على العلم والتعليم وقد ورد ذلك في مواطن كثيرة من القرآن الكريم لقوله تعالى:"**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** "[2]، أي أنهم أشد الناس وأكثرهم خشية لله تعالى.[3]

لقوله تعالى: " **أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ** "[4]، أنهم خير البرية.

قال تعالى:" **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ** "[5] أي إن مترلتهم أرفع مترلة وأزكاها[6]

لقوله تعالى: " **وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا** "[7]

أنهم من أولي الأمر الذين أمرنا الله عز وجل بالرجوع لهم وصدر عن قولهم.[8]

---

[1]- محمد بن حارث الخشني - قضاة قرطبة وعلماء افريقية - مرا: عزت عطار الحسيني - مكتبة الخانجى - القاهرة - ط1 - 1372هـ / 1953 م -ص 178.

[2]- سورة فاطر: الآية 28.

[3]- عبد العزيز بن محمد السدحان - مترلة العلماء - دار السلم - مصدر هذه المادة الكتيبات الإسلامية - (دت) - ص 10.

[4] - سورة البينة - الآية 7.

[5]- سورة المجادلة - الآية: 11.

[6]- السدحان - المرجع السابق - ص 10.

[7]- سورة النساء - الآية: 84.

[8]- نفسه - ص 10.

قال الله تعالى: "**شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ** "[1]، أي أن الله تعالى جعل شهادتهم في المرتبة الثالثة بعد شهادته وشهادة الملائكة[2]

قال الله تعالى: " **أَلَا إِنّ أَوْلِيَاءَ اللّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** " [3]، أي أنهم أولياء الله تعالى.[4]

قال الله تعالى:" **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** " [5]، أي لا يساويهم أحدا في رتبتهم ومترلتهم.

قال الله تعالى: " **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** "[6]

قال الله تعالى: " **وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيّنُنّهُ لِلنّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ**..."[7]، أي جعل ثمرة العلم التعليم.

ب– من السنة:

أكد رسول الله صلى عليه وسلم لما للعلم من مكانة ترفع الأفراد والأمم فقال: عليه الصلاة وسلام **" من يرد الله به خيرا يفقه في الدين ويلهمه رشده "**

وقال أيضا: " **مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهّلَ اللّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنّةِ** "[8]

قال الشافعي:" **إذا لم يكن للعلماء أولياء الله لا أعرف لله وليا** "

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم " **من سلك طريقا يبتغي فيه علما سلك الله به طريق إلى الجنة وإن الملائكة لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر**

---

[1]– سورة آل عمران – الآية: 18.

[2]– السدحان – المرجع السابق – ص 11.

[3]– سورة يونس – الآية: 62.

[4]– السدحان – المرجع السابق – ص ص 13 – 19.

[5]– سورة الزمر – الآية 9.

[6]– سورة النحل– الآية: 43.

[7]– سورة آل عمران– الآية: 178.

[8]– البخاري – صحيح البخاري – 1 – 21.

على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولأدرهما إنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحفظ وافر".

قال أبي مسعود رضي الله عنه: " **العلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وآثارهم في القلوب موجودة** ".

وكان يقال " مثل العلماء مثل الماء، حيث ما سقطوا نفعوا "

قال أبو مسلم الخولاني:" العلماء في الأرض مثل النجوم في السماء، أذا بدت للناس اهتدوا بها، وإذا خفيت عليهم تحيروا ".

قال ابن عباس رضي الله عنه:" **العلم يزيد الشريف، ويجلس الملوك على الأسرة** "[1]

كانت هذه الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية خير دافع للمسلمين للإقبال على تعلم العلم وتعليمه.

ومما يمكن أن نستدل به من الوقائع التاريخية المتعلقة بذلك:

حج هشام بن عبد الملك في زمن عبد الملك أبو الوليد فطاف بالبيت فجهد أن يصل إلى الحجر فيستلمه، فلم يقدر عليه، فنصب له منبر، وجلس عليه ينظر إلى الناس معه أهل الشام إذ أقبل علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم[2]، وكان من أحسن الناس وجها وأطيبهم أرجا فطاف بالبيت، فلما بلغ الحجر تنحى له الناس حتى يستلمه، فقال رجل من أهل الشام: من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة قال هشام: لا أعرفه مخافة أن يرغب فيه أهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال أنا أعرفه:

فقال الشامي من هو يا أبا الفوارس؟ فقال الفرزدق:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النئي الطاهر العلم

[1]- السدحان - المرجع السابق – ص ص 13-19.

[2]- أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه المعروف بزين العابدين ويقال له علي الأصغر، قال الزهري: ما رأيت قريشيا أفضل منه، كانت ولادته يوم الجمعة في بعض شهور سنة ثمان وثلاثين للهجرة. أنظر ترجمته: أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان – وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان – تح: إحسان عباس – دار الثقافة – بيروت – لبنان – (دط) – 1972 – ص 266.

إذ رأتـــه قـــريش قـــال قائلها إلى مكـــارم هـــذا ينتهـــي الكـــرم

ينمى إلى ذروة العز التي قصرت عن نيلها عـــرب الإســـلام والعجم

يكاد يمسكـــه عـــرفان راحتـــه ركن الحطيـــم إذا ما جـــاء يستليم

يغضى حياء ويغضى من مهابتـــه فمـــا يكلـــــم إلا حيـــن يبتســـم

من جده دان فضـــل الأنبياء له وفضـــل أمتـــه دانـــت لـــه الأمم

ينشق نور الهدى عن نور غرتـــه كالشمس ينجاب عن إشراقها القتم

مشقـــة من رســـول الله نبعتـــه طابـــت عناصـــره والخيـــم الشيم[1]

فغضب هشام[2] على الفرزدق[3] فأمر بحبسه فأنفذ له زين العابدين اثني عشر ألف درهم فردها وقال مدحته لله تعالى لا للعطاء فأرسل إليه زين العابدين وقال له إنا أهل البيت إذا وهبنا شيئا لا نستعيده والله عز وجل يعلم نيتك ويثيبك عليها، فشكر الله لك سعيك، فلما بلغته رسالة، قبلها.

[1]- تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي – طبقات الشافعية الكبرى – تح: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحاوي – (د ت) – (د ط) – (د س) – ج1– ص ص 291-292.

[2]- هشام بن عبد المالك بن مروان من ملوك الدولة الأموية في الشام، ولد في دمشق، وبويع فيها بعد وفاة أخيه يزيد سنة 105 هـ، وخرج عليه زيد بن علي بن الحسين سنة 120هـ، كان حسن السياسة، يقظا في أمره يباشر الأعمال بنفسه، من كلامه: " ما بقي علي من لذات الدنيا إلا أخ أرفع مؤونة التحفظ بيني وبينه. أنظر ترجمته: الزركلي – المصدر السابق – ج 8 – ص 86.

[3]- الفرزدق: هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدرامي أبو فراس الشهير بالفرزدق، الشاعر من نبلاء أهل البصرة عظيم الأثر في اللغة وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل، كان شريفا في قومه عزيز الجانب، يحمي من يستجير بغير أبيه وكان أبوه من أجواد الأشراف ولقب بالفرزدق لجهامة وجهه وغلظه، توفي في بادية البصرة. أنظر ترجمته: نفسه – ص 93.

المبحث الثالث: مظاهر النشاط العلمي في الغرب الإسلامي

أ- المغـــرب:

بدأت إرهاصات الثقافة العربية الإسلامية في بلاد المغرب منذ أول أيام الفتح، فقد أدخل هؤلاء الفاتحون كتاب الله الذي هو كتاب لغة، وبلاغة، وفقه.

ومما زاد في أهمية تلك الثقافة أن عددا كبيرا من الجند الفاتحين كانوا من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بينهم كتاب الوحي وحفظه القرآن الكريم والرواة عن رسول الله فقد ذكر المالكي تسعة وعشرين صحابيا[1] من بينهم عبد الله بن العباس[2]، غير أن كتب التراجم والطبقات لا تشير إلى ما قدمه هؤلاء الصحابة من علوم دينية للمغاربة ولعل ذلك راجع إلى عدم إتقان المغاربة للغة العربية أول أيام الفتح بسبب عدم استقرار الفاتحين ورجوعهم إلى المشرق بسرعة لأسباب سياسية في الغالب[3]

لم يكن إسلام البربر دفعة واحدة لكن جاء تدريجيا فقد أخذ عقبة بن نافع الفهري مجموعة من المعلمين والفقهاء لنشر الإسلام والشيء ذاته قام به حسان بن النعمان[4] بين البربر وعندما قفل راجعا موسى بن نصير[5] ترك سبعة عشر فقيها في المغرب لنفس الغرض وعمر بن عبد العزيز[6] وبعثته العلمية وهي أول بعثة واضحة الأهداف أرسلت إلى بلاد المغرب والتي كانت تضم عشرة من التابعين وهم كالتالي:

---

[1]- أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي - رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و إفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم – تح: بشير البكوش ومحمد لعروسي المطوي - دار الغرب الإسلامي - لبنان - ط1 -1403هـ/ 1983م - ج1 - ص 60.

[2]- عبد الله بن العباس: يكنى أبا الفضل، وقال ابن عبد البر: يكنى أبا العباس وهو ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم ودعا له عليه الصلاة والسلام وقال: (اللهم علمه الكتاب والحكمة)، ووضع يده على رأس عبد الله فقال: (اللهم أعطه الحكمة وعلمه التأويل)، ثم قال: (اللهم احشر جوفه حكما وعلما)، وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: دعا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير كثير وقال: (نعم ترجمان القرآن أنتا). أنظر ترجمته: نفسه - ص 61 / أبو نعيم الأصفهاني - حلية الأولياء وطبقة الأصفياء - مكتبة الخانجي- دار الفكر للطباعة والنشر – القاهرة – (د ط) – 1416هـ / 1996م - ج1 - ص 317.

[3]- المالكي - المصدر السابق - ص 66.

[4]- حسان بن النعمان: هو حسان بن عدي بن مغيث، كان من التابعين لهم مكانة مرموقة بين بني أمية وبين الناس، كان يلقب بالشيخ الأمين. أنظر ترجمته: حسين مؤنس - معالم تاريخ المغرب والأندلس - مكتبة الأسرة - ط1 – 2004 - ص 173.

[5]- موسى بن نصير: هو موسى بن عبد الرحمان بن زيد - أصله من واد القرى بالحجاز ولد سنة 19 هـ .أنظر ترجمته: علي الجزنائي - جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس - تح: عبد الوهاب عين المنصور - المطبعة الملكية – الرباط - ط2 – 1991 - ص 9.

[6]- عمر بن عبد العزيز: كان رجلا صالحا تقيا ورعا زاهدا ومحبا للرعية مشفقا عليها رفيقا لها، لم تشغله عبادة ربه و لم تحل بينه وبين من يصلحهم من جليل الأمور. أنظر ترجمته: لسان الدين ابن الخطيب السلماني- أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام – تح: سيد كسروى حسن – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط 1 - 1434 هـ / 2003 م - ج 1 - ص 90.

1- موهب بن يحي المعافري:

كان من أهل العلم والفضل والدين، صحب ابن عباس و روى عنه وعن غيره من الصحابة، وممن سكنوا القيروان وبثوا فيها علما كثيرا وكانت وفاته بها.[1]

2- أبو مسعود سعد بن مسعود التوجبي:

هو أبو مسعود سعيد بن مسعود أبو الدرداء، سكن القيروان وبث فيها علماء، كان رجلا فاضلا مشهورا بالدين والفضل، أدخل ما رواه عن الصحابة إلى بلاد المغرب وكان ضمن العشرة الذين بعثهم الخليفة عمر بن عبد العزيز ليفقهوا أهل المغرب ويعلموهم أمور الدين، توفي بالقيروان.[2]

3- إسماعيل بن عبيد الأنصاري:

عرف بتاجر الله لأنه جعل ثلث ماله لله سبحانه وتعالى من أهل الفضل والعبادة كثير الصدقة، عالم فقيه سمع من عدد من الصحابة وروى عنهم منهم: عبد الله بن عمر، عبد الله بن العباس، انتفع به كثير من أهل القيروان وقد بنى المسجد الكبير بالقيروان المعروف بمسجد الزيتونة فكان يصلي به ويعمره.[3]

4- أبو الجهم عبد الرحمن بن رافع التنوخي:

كان من الفضلاء المؤمنين، روى عن عدد من الصحابة، وقد سكن القيروان، وانتفع به خلق كثير، ولاه موسى بن نصير على قضاء افريقية عام 80 هـ، وهو أحد العشرة التابعين وكانت وفاته بالقيروان عام 113 هـ.[4]

---

[1]- المالكي- المصدر السابق - ص 73.

[2]- نفسه - ص ص 99-102.

[3]- نفسه - ص 106 / أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسدي الدباغ - معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان- تع: أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي – تح: إبراهيم شبوخ – مكتبة الخانجي – القاهرة - مصر - ط2 - 1388هـ/ 1968م -ج1- ص 191.

[4]- أبي عبيد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي - جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس – تح وتع: بشار عواد معروف و محمد بشار عواد عواد – دار الغرب الإسلامي – تونس - ط 1 – 1429 هـ / 2008 م - ص 179 / المالكي - المصدر السابق - ص 110.

5- حبان بن أبي جبلة القرشي:

كان من أهل الفضل والدين، روى عن بعض الصحابة منهم عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر بن العاص، ووالده، سكن القيروان وانتفع به أهلها وتوفي عام 125 هـ.[1]

6- أبو عبد الرحمن الحبلي: اسمه عبد الله بن يزيد المعافري:

كان رجلا فاضلا، روى عن جماعة من الصحابة منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عمر بن العاص وأبو أيوب الأنصاري، وعقبة ابن عامر وغيرهم، وروى عن جماعة من العلماء منهم يزيد بن عمر وأبوها شهد فتح الأندلس مع موسى بن نصير وسكن القيروان وأقام فيها حتى وفاته.[2]

7- طلق بن حابان:

كان فقيها عالما وهو أحد العشرة التابعين، و لم يذكر له أحد من المؤرخين أنه روى عن الصحابة وقد روى عنه بعض الأفارقة والمصريين منهم ابن أنعم ويزيد بن أيوب وعبد الرحمان بن زياد أنه سكن القيروان، انتفع به أهل المغرب وله تلاميذ كثيرون.[3]

8- أبو ثمامة بكر بن سوادة الجذامي:

كان من الصلحاء التابعين روى من الصحابة عن سهل بن سعد الساعدي وغيره و روى من التابعين عن سعيد بن الحبيب ومحمد بن شهاب الزهري، سكن القيروان، وقيل أنه مات غريقا في بحار الأندلس سنة 128هـ.[4]

9- أبو سعيد بن جعثل بن هاعان بن عمر بن اليثوب:

أحد العشرة الذين بعثهم الخليفة عمر بن عبد العزيز، و ولي قضاء الجند بإفريقيا زمن الخليفة هشام بن عبد الملك ويذكر أنه تابعي دون ذكر عمن روى من الصحابة كما ذكر أنه كان من القراء والفقهاء.[5]

---

[1]- المالكي - المصدر السابق - ص ص 111-112.

[2]- نفسه - ص 111.

[3]- نفسه - ص 76.

[4]- الدباغ - المصدر السابق - ص 202.

[5]- المالكي - المصدر السابق - ص 110 / الدباغ - المصدر السابق - ص 202.

10- أبو عبد الحميد إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر القريشي المخزومي:

كان من أهل الدين والزهد، عينه عمر بن عبد العزيز على أهل افريقية ليحكم بينهم ويؤكد لهم تعاليم الإسلام، كانت وفاته بالقيروان عام 103هـ.[1]

حرص إسماعيل بن عبد الله على دعوة البربر إلى الإسلام حتى أسلم على يديه عامة البربر[2]

وقد بعث معه الخليفة عمر بن عبد العزيز كتبا ليقرأها على البربر يدعوهم فيها إلى الإسلام والدخول فيه.[3]

وفي مجال الدعوة إلى الإسلام فقد أعطى اهتماما بالغا بالمساجد فأسس الكثير منها وأقام فيها الفقهاء للوعظ والإرشاد.[4]

إن عهد إسماعيل بن عبد الله في بلاد المغرب كان عهدا ذهبيا نعم المسلمون فيه بالعدل والمساواة في المعاملة.[5]

وكان من نتائج هذه البعثة أن انتقل البربر إلى الإسلام وتعلموا العربية لغة القرآن.

المؤسسات التعليمية:

1- تأسيس المساجد:

كثر بناء المساجد التي كانوا يعلمون الناس قواعد الإسلام فمعظم هؤلاء التابعون كانوا يقيمون في القيروان.

ويعتبر المسجد بمثابة مدرسة كانت تقام فيه الدروس العلمية والشروح ومدارس القرآن الكريم وتفسيره، حيث كان البربر يفيدون على هذه المساجد فيستمعون الى الدروس والمواعظ التي كانت تلقى.[6]

---

[1]- إبراهيم محمد حسن - تاريخ الإسلام في المغرب العربي - دار التعليم الجامعي - الإسكندرية - 2013 - ص 106 / المالكي - المصدر السابق- ص 115.

[2]- الدباغ - المصدر السابق - ص 203.

[3]- أحمد بن يحي بن جابر البلاذري - فتوح البلدان - تح: صلاح الدين المنجد- القاهرة - 1956 - ج1 - ص 274.

[4]- محمد علي دبوز - تاريخ المغرب الكبير - مطبعة عيسى إلياس حلبي - القاهرة - ط1 - ج2 - ص 171.

[5]- عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي ابن الأبار - الحلة السيراء - تح: حسين مؤنس - ط1 - 1963 -ج2- ص 335.

[6]- حسين مؤنس - المرجع السابق - ص 296.

إن حرص هؤلاء العلماء كان من منطلق إيماني خالص عن قناعة راسخة ومسؤولية عظيمة تقضي بوجوب تبصير الناس وتعليمهم أمر دينهم.

وأعظم مسجد أدى هذا الدور بامتياز مسجد عقبة رضي الله عنه بالقيروان ومنه إلى باقي المساجد بالمغرب والأندلس، بفضل هذا المسجد صار البربر ملتزمون بأداء فروض الدين كما أن هذا المسجد الجامع يعتبر النواة الأولى لحركة التعريب، كما كان مسجد الرباطي[1] الذي بناه أبو عبد الرحمان الحبلي يقوم بأدوار علمية هامة وكذلك اشتهر جامع الزيتونة[2] الذي بناه إسماعيل بن عبد الله الذي اشتهر بلقب تاجر الله.[3]

2- تأسيس الكتاتيب: من المؤسسات العلمية التي أنشأت في وقت مبكر، قال ابن منظور:

" الكتاب والمكتب موضع تعليم الصبية "[4]

أشهرها في القيروان لحاجة المسلمين لها ما أورده الدباغ في كتابه " معالم الإيمان ": كان سفيان بن وهب صاحب الرسول صلى الله عليه وسلم يمر علينا ونحن غلمة بالقيروان فيسلم علينا في كتاب وعليه عمامة قد أرخاها من خلفه "[5]،أما عن أدوار الكتاتيب كانت لا تتعدى المصاحف وعددا من الألواح، أقلام كما أوجد الفقهاء نظاما لهذه المؤسسة، القائم على العدل بين التلاميذ[6].

3-الربـاطـــات:

لغة: الرباط مشتقة من الفعل ربط الشيء، يربطه ربطا، فهو مربوط وربيط أي شده وأوثقه ضد حله، والرباط ما ربط به أي شد به ويقال: ربطت الرماح رباطا محكما[7]

---

[1]- مسجد الرباطي: بناه أبو عبد الرحمان سنة مئة من الهجرة بدرب أزهر قرب باب تونس. أنظر: الدباغ - المصدر السابق - ص 31.

[2]- جامع الزيتونة: هو المسجد الثاني، مسجد كبير جليل في وسط ماجل مستطيل، بني سنة 93 هـــ وبه كان أهل القيروان يجتمعون، أسهم في بناء القاعدة العلمية بعد جامع عقبة بن نافع. أنظر: الدباغ - المصدر السابق - ص 28 – أبو عبد الله محمد المراكشي ابن عذارى – بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب – تح و مرا: كولان وليفي بروفنسال - دار الثقافة – بيروت – لبنان – ط 3 – 1983 –ج 1 - ص 51.

[3]- الرقيق القيرواني - تاريخ إفريقيا والمغرب - تح: محمد غرب - دار الفرجاني – ط1 - 1414هـــ/1994م - ص 24.

[4]- ابن منظور - المصدر السابق - ج1- ص 699.

[5]- موسى لقبال- المغرب الإسلامي - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر -ط1 – 1991 - ص 227.

[6] - نفسه – ص 227.

[7]- إكرام شقرون - مصطلح الرباط - المفهوم والدلالة - دورية كان التاريخية – العدد 18 - ديسمبر - 2012 - ص 68.

والرباط هو مكان اجتماع الفرسان، تأهبا لرد الحملات التي تشن على الثغور، وهو مكان ديني حربي اختص به المسلمون[1]

اصطلاحا: يطلق لفظ الرباط في الاصطلاح العربي على كل موضع حصين ينشأ على الحدود، يقيم فيه ويلازمه أولئك الذين نذروا على أنفسهم للجهاد في سبيل الله ورغبة في ثوابه، وتأهبوا بخيولهم وعدتهم[2] والرباط حصن حربي يقام في الثغور لمواجهة العدو[3] وهذه التسمية مقتبسة من القرآن الكريم وذلك لقوله تعالى: " **وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ...**"[4]

وقوله أيضا:" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**" [5]

أكملت الرباطات مهمة المساجد والكتاتيب، اشتهرت على طول سواحل المغرب، كانت مراكز للجهاد ولحماية الثغور وكانت للعبادة والتعليم وأول رباط هو رباط المنستير[6] في بلاد إفريقية [7] بناه هرثمة بن الأعين[8] ويقول البكري عن المنستير " وبالمنستير البيوت والحجر والطواحين الفارسية ومراجل الماء، و هو حصن عالي البناء متقن العمل، وفي الطابق الثاني منه مسجد لا يخلو من شيخ خير فاضل يكون مدار القوم عليه و فيه جماعة من الصالحين والمرابطين قد حبسوا أنفسهم فيه منفردون دون الأهل و العشائر ".[9]

---

[1]– التليسي بشير رمضان – الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري والعاشر ميلادي –دار المدار الإسلامي – بيروت – لبنان – ط1– 2003 – ص 412.

[2]– إكرام شقرون – المرجع السابق – ص 69.

[3]– نفسه – ص 70.

[4]– سورة الأنفال – الآية: 60.

[5]– سورة آل عمران – الآية: 200.

[6] – المنستير: مدينة عتيقة بناها الرومان على ساحل البحر تقع بين المهدية وسوسة إفريقية بعيدة بنحو إثني عشرة ميلا، تحيط بها أسوار عالية البناء، وهي خمسة قصور يسكنها قوم من أهل العبادة والعلم. أنظر: أبي عبيد البكري – المسالك و الممالك – تح: جمال طلبة – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط 1 – 1424 هـ / 2002 م – ج 2 – ص 209.

[7] – إفريقية: بكسر الهمزة وهي اسم من بلاد واسعة و مملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية ينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس وقيل إفريقية طولها من برقة شرقا إلى طنجة الخضراء غربا وقيل سميت إفريقية لأنها فرقت بين المشرق و المغرب. أنظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي – وصف إفريقيا – تر: محمد حجي ومحمد الأخضر – دار الغرب الإسلامي – لبنان – ط 2 – 1983 – ج 1 – ص 27.

[8] – هرثمة بن الأعين: هو هرثمة بن أعين مولاي بن ضبة من كبار قادة الجيش العباسي ولاه الرشيد إفريقية (179 – 187 هـ). أنظر: ابن الأثير – الكامل في التاريخ – مرا: يوسف الدقاق – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط 1 – 1407 هـ / 1987 م – مج 5 – ص 95.

[9] – البكري – المصدر السابق – ص 209.

وهذا يعني أن حلقات الدروس ومجالس العلم والمناظرة بين العلماء كانت تقام في الأربطة شأنها في ذلك شأن المساجد، فكان العلماء يقضون بالرباط أوقات طويلة.[1]

فكانت الرباطات دائمة الحركة يقطنها الكثير من العلماء يبثون فيه المرابطين العلم للناس فضلا عن كونه معهد لصناعة الحبر والورق لتوزع على الطلبة بالمجان كما أنه دار لاستنساخ المصاحف وكتب الفقه.[2]

لقد كانت روح الجهاد والحماس للغزو ونشر الدين لدى مسلمي المغرب الأثر في انتشار الأربطة وأصبحت عبارة عن منشأة علمية ذات صبغة دينية وحربية[3].

ب- الأندلس:

شهدت الأندلس منذ بداية الفتح وخاصة بعد توطيد أركان الإسلام فيها حيث نشط فيها الفكر بصفة عامة وتهيأت له الظروف للازدهار العلمي والتآليف في الأندلس، وهذا بفضل جهود العلماء الذين سهروا على دفع الحركة العلمية في الأندلس والرقي بها إلى أعلى المراتب.

من خلال تشجيع الأمراء والخلفاء، حيث اهتمت الدولة الأموية في الأندلس بالعلم والعلماء، وشجعت على طلب العلم انطلاقا في الحث على القرآن الكريم والسنة النبوية، لقوله تعالى:

" قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ"[4] وقوله عز وجل:" **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**"[5]

وقوله صلى الله عليه وسلم: " **طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة** ".[6]

[1] – المالكي – المصدر السابق – ص 446.

[2] – أيمن السيد عبد اللطيف – الحياة الثقافية في المغرب الأدنى في عهد الدولة الزيرية – مكتبة الثقافة الدينية – ط 1 – (د ب) – 2018 – ص ص 110.

[3] – المالكي – المصدر السابق – ص 25.

[4] – سورة الزمر – الآية: 9.

[5] – سورة فاطر – الآية: 28.

[6] – سنن ابن ماجة.

– فقد ضمت الأندلس منذ وقت مبكر عددا من العلماء الذين رحلوا إليها واستقروا فيها أو نشئوا فيها حيث وجد هؤلاء العلماء كل الرعاية والاهتمام من قبل الحكام الأمويين، فكان لهم دور مشهور في ازدهار العلم وتقدمه.[1]

ومن هؤلاء العلماء أبو موسى الهواري عالم الأندلس الذي رحل الى المشرق واستقر بالأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن بن معاوية (172/138هـ).

كان الأمير عبد الرحمان بن معاوية (138-172 هـ) أول الأمراء الأمويين الذي لقي العلماء والفقهاء في ظل إمارته عناية كبيرة ودعما وتشجيعا بحيث عمل على نشر العلم وتوقير العلماء وكان من أعظم أعماله الدينية بناءه لمسجد قرطبة الكبير.[2]

ومن العلماء الذين لقوا العناية في عهده معاوية بن صالح بن جدير بن سعيد الحضرمي[3]، وكذلك من علماء الأندلس في عهده نجد سعيد بن أبي هند.[4]

فقد تميز عهد عبد الرحمان بازدهار الأدب والشعر، وكانت الحياة الأدبية في الأندلس تحاكي حياة الشام الأدبية.[5]

بالإضافة إلى عهد هشام بن عبد الرحمن[6]، الذي لقي العلماء والفقهاء في ظل إمارته، كان عالما محبا للعلم وله أثر عظيم في بلاد الأندلس بنشره للغة العربية حتى أصبحت هذه الأخيرة تدرس في مدارس اليهود والنصارى داخل أراضي الأندلس.[7]

---

[1]– محمد بن عمر ابن القوطية – تاريخ افتتاح الأندلس – تح: إبراهيم الآبياري – دار الكتب العلمية – القاهرة – ط1- 1982 – ص 56.

[2]– مسجد قرطبة الكبير: من أحسن الجوامع وأجملها، وطول هذا الجامع مائة باع وعرضه ثمانين باعا وجميع خشب هذا الجامع من عيدان الصنوبر، نال هذا المسجد تطورات وإضافات معمارية أيام الأمراء والخلفاء. أنظر ترجمته: محمد بن عبد المنعم الحميري – الروض المعطار في خبر الأقطار – تح: إحسان عباس – بيروت – لبنان – ط 2 – 1984 – ص 50.

[3]– معاوية بن صالح بن جدير بن سعيد الحضرمي: كان من جلة أهل العلم ومن كبار المحدثين أخذ عنه جملة من الأئمة منهم سفيان الثوري والليث بن سعد، توفي أيام الداخل. أنظر ترجمته: أبو الحسن النباهي – تاريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا) – تح: لجنة إحياء التراث العربي – دار الأفاق الجديدة – بيروت – ط5 – 1983 – ص 43.

[4]– سعيد بن أبي هند: يكنى أبا عثمان أصله من طليلة وسكن مدينة قرطبة، لقبه مالك ابن أنس بالحكيم لما عرف عنه من رجاحة عقله. أنظر ترجمته: ابن الفرضي – تاريخ علماء الأندلس – دار الغرب الإسلامي – تونس –ط1 – 2008 – مج1 – ص 224.

[5]– أبو زيدون وديع – تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة – تر: هاني الجمل – الأهلية للنشر والتوزيع – عمان – ط4 – 2011 – ص 189.

[6]– هشام بن عبد الرحمن: ولد في شوال من سنة تسع وثلاثين ومائة وبويع له بالخلافة بعد ستة أيام من وفاة أبيه، فلبث في خلافته سبع سنين وتسعة أشهر. أنظر ترجمته: ابن الفرضي – المصدر السابق – ص 34.

[7]– حسين مؤنس – المرجع السابق – ص 309.

كما نشطت الحركة الفكرية في عهد الأمير عبد الرحمن الناصر[1] (300هـ/912م)، كان بلاطه يحمل الكثير من العلماء والأدباء[2]، فقد ضم قصره العلامة الأديب أحمد بن عبد ربه[3]، كما كان من فقهاء عصره منذر بن سعيد البلوطي[4] وقاسم بن أصبغ البياني.[5]

يعد الخليفة الحكم المستنصر [6] (350-366هـ/916-976م)، كانت له عناية واهتمام بالعلم بالعلم والمعرفة، فقد كان حريصا على اقتناء دواوين الكتب، كما كان من أهل الدين والعلم راغبا في جمع العلوم الشرعية في الفقه والحديث وفنون العلم، باحثا عن الأنساب مستجلبا للعلماء و رواة الحديث في جميع الآفاق، يشاهد مجالس العلماء ويسمع منهم وروى عنهم.[7]

كما كان يشتري الكتب مهما بالغ الناس في أسعارها، وقد أحضر في مكتبه – المكتبة الأموية– النسخة الأولى من كتاب الأغاني للأصفهاني فهو (كتاب في الأدب).[8]

وأنشأ جامعة قرطبة التي كان مقرها في المسجد الجامع الكبير وتدرس في مختلف حلقاتها مختلف العلوم، وهذا العدد الهائل في المكتبات دليل على مدى التقدم العظيم الذي بلغته الحركة الفكرية والأدبية في الأندلس.[9]

---

[1]– عبد الرحمن الناصر: ولي الخلافة يوم الخميس مستهل شهر ربيع الأول سنة ثلاثمائة، توفي سنة خمسين وثلاثمائة. أنظر ترجمته: ابن الفرضي – المصدر السابق– ص 37.

[2]– ابن الآبار– المصدر السابق – ج2 – ص 199.

[3]– أحمد بن محمد عبد ربه: الشاعر مولى الإمام هشام بن عبد الرحمن بن معاوية من أهل قرطبة، يكنى أبا عمر وهو شاعر الأندلس وأديبها سمع من بقين بن مخلد (ت328هـ). أنظر ترجمته: ابن الفرضي – المصدر السابق – ص 82.

[4]– منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن قاسم بن عبد الله البلوطي من أهل قرطبة يكنى أبا الحكم وينسب إلى البربر فأخذ منهم، ولي قضاء مدينة ماردة ثم قدم لقضاء الجماعة بقرطبة (ت 355هـ /1004م) وهو ابن اثنتين وثمانين سنة. أنظر ترجمته: نفسه – ص 181.

[5]– قاسم بن أصبغ البياني: مولى أمير المؤمنين لوليد بن عبد الملك بن مروان، يكنى أبا محمد ويعرف بالبياني، من أهل قرطبة سمع من بقين بن مخلد وابن عبد الله الحشي كان بصيرا بالحديث ورجال الحدث (ت340هـ/951م). انظر ترجمته: نفسه – ص 406.

[6]– الحكم المستنصر: ولي الخلافة وهو ابن سبع وأربعين سنة وذلك يوم الخميس من سنة خمسين و ثلاثمائة، توفي ستة وستين وثلاثمائة، فكانت خلافته خمسة عشر عاما. أنظر ترجمته: نفسه – ص 40.

[7]– ابن الآبار – المصدر السابق – ج2– ص 201.

[8]– نفسه – ج2 – ص 202.

[9]– محمد عبد الله عنان– دولة الإسلام في الأندلس – مكتبة الخانجي – القاهرة – ط4 -1997 – ص 508.

مراكز التعليم في الأندلس:

أ- المساجد: قامت المساجد بدور هام في التعليم عند الأندلسيين، فقد مثلت المساجد المدرسة الأولى التي يتلقى فيها الأندلسيون تعليمهم و لم تظهر المدارس بالأندلس بهذا الاسم إلا في عصر دولة بني الأحمر في غرناطة (635 هـ/1137م).[1]

فالمسجد كان يجتمع فيه المسلمون للتشاور في الأمور السياسية والقضايا ذات الأهمية.

وكانت قرطبة تمثل قمة النشاط العلمي في الأندلس، فقد بلغ عدد مساجدها بالإضافة إلى مسجدها الجامع حوالي 3877 مسجدا[2]، كما كان مسجد الزهراء الذي شهد حركة علمية نشطة، فقد كان الأديب اللغوي أبو علي القالي يعقد مجالسه العلمية في جامع الزهراء فتتوافد عليه أفواج الطلبة للأخذ منه وذلك في كل يوم خميس.[3]

يمكن القول أن المسجد ساهم في إثراء وتنمية الوعي الثقافي والديني ولعب دورا مهما كمؤسسة إنتاجية وإصلاحية للفكر وتقويم السلوك.

ب- الكتاتيب: عبارة عن مكان صغير لتعليم الصبيان القراءة، والكتابة وتحفيظهم القرآن الكريم[4]، وينشأ عادة بجوار المساجد، فكان الكتاب يشبه المدرسة الابتدائية في عصرنا الحاضر[5]، حيث قامت بدور هام من الناحية التعليمية فكان الطلاب يتلقون فيها مبادئ العلوم إلى جانب حفظ القرآن الكريم.[6]

ويتضح مما سبق مدى الإخلاص للعلم والمعرفة والتفاني في نشرهما وعلى الرغم من بساطة هذه المجالس إلا أنها أعطت دفعا كبيرا في تنشيط الواقع الثقافي في الأندلس.

---

[1]- يوسف دويدار - المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138-422 هـ/755-1030م)- مطبعة الحين الإسلامية - القاهرة - ط4 - 1994- ص 198.

[2]- السيد عبد العزيز سالم - تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة - دار المعارف – لبنان (د ط) – 1961 - ص 85.

[3]- سعد البشري - الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس (316- 422هـ /968- 1030م) - جامعة أم القرى - مكة المكرمة - 1997 - ص 140.

[4]- مجمع اللغة العربية - المعجم الوسيط - مكتبة الشروق الدولية - ط4 – 2004 - ص 775.

[5]- مصطفى السباعي - في روائع حضارتنا - دار الوراق للنشر والتوزيع - ط1 – 1999 - ص 206.

[6]- يوسف دويدار- المرجع السابق - ص 397.

تعدد المراكز الثقافية:

أ- قرطبة: كانت تمثل مرجعية سياسية وثقافية واجتماعية ودينية، باعتبارها عاصمة الملك، ومدينة يحج إليها العلماء والأدباء[1]، فأصبحت مدينة عصرية تضارع المدن العالمية، حيث انتشرت المكتبات الخاصة والعامة، حتى صارت هي أكثر بلاد الله كتبا وغدت مركزا ثقافيا ومجمعا علميا لكل العلوم وفي شتى المجالات.[2]

ب- إشبيلية: تمتعت اشبيلية بمكانة علمية واسعة النطاق بقدر ما كانت تتمتع به من مكانة سياسية وعسكرية، وقد كان بنو عباد في اشبيلية أعظم ملوك الطوائف اعتناءا بالأدب قدر اعتنائهم بالسياسة، فكان بلاط إشبيلية مسرحا رائعا للشعراء والأدباء والفقهاء[3]، حيث تكونت علميا وأدبيا وتحولت إلى مدينة للأدب واللهو والطرب[4]، وذاع صيتها أيام المعتمد بن عباد[5]، فصارت قبلة للشعراء والأدباء[6]

ج- بلنسية: شهدت ازدهار للآداب، وهجرة منقطعة النظير من طرف الفقهاء القرطبيين بسبب الفتنة، وشارك هؤلاء في الحركة الثقافية العلمية ببلنسية وترتب على ذلك تقدما واضحا علميا وأدبيا.[7]

- كما ساهمت سرقسطة في الإثراء الثقافي في عهد بني هود الجذاميين التي كانت أسرة مستنيرة، رعى ملوكها عمليات الإنتاج الثقافي، اهتموا بالآداب والفنون.[8]

د- ميورقة: حظيت ميورقة بنصيبها الفكري والأدبي خاصة في فترة الحكم العامري فقد استطاع ناصر الدولة بناء بلاط أدبي سماه باسمه بلاط مبشر ناصر الدولة، إذ استطاع في هذه الفترة التي تقارب

---

[1]- علي بن محمد - النثر الأندلسي في القرن 5هـ، مضامينه وأشكاله - دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط1- 1990 - ج1- ص 120.

[2]- راغب السرجاني - قصة الأندلس من الفتح الى السقوط - مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة - القاهرة - ط1 - 1432 هـ/2011م- ص 315.

[3]- راغب السرجاني - المرجع السابق - ص 356.

[4]- السيد عبد العزيز سالم - قرطبة حاضرة الخلافة - دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت - 1392هـ/ 1972م - ج2 - ص 101.

[5]- المعتمد بن عباد: تلقب أولا بفخر الدولة ثم تلقب بالمعتضد بالله وقد تميز بذكائه السياسي وتفوقه العسكري، ولما ملك اشبيلية وأعمالها، سار على نهج أبيه في إيثار الإصلاح وحسن التدبير وبسط العدل فكان يتمتع بثراء علمي وثقافي واسع وكان بلاطه بلاط العلماء والفقهاء. أنظر ترجمته: المرجع السابق - ص 347.

[6]- السيد عبد العزيز سالم - المرجع السابق - ج2 - ص ص 101-102.

[7]- نفسه - ص 108.

[8]- نفسه- ص ص 107-108.

قرن أن ينهض بميورقة ويجعلها مركز إشعاع علمي كبير من الشعراء، ويفتح بلاطه للوافدين عليها، خاصة شعراء الذين كانوا يتنافسون في مدح الأمراء[1] أمثال الشاعر الكبير ابن اللبانة [2] شاعر معتمد بن عباد نزح بميورقة بعد سقوط إشبيلية.

-الاتصال الثقافي للمغرب والمشرق:

فيما يخص الجانب الثقافي بالمغرب في القرون الهجرية الأولى، فإنه يصعب على الباحث تثمين بحثه، وهذا راجع إلى عزوف المصادر التاريخية عن هذا الجانب واهتمامها خاصة بالجوانب السياسية والعسكرية، من هذه المواقع تحدث بعض المؤرخين عن حركة الارتداد التي عرفها المغرب والتي كان روادها البربر في أكثر من اثنتي عشر مرة ضد المسلمين.[3]

كما يذكر السلاوي من خلال كتابه الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى:

(أن البربر ارتدوا اثنتي عشرة مرة، وأنه لم تستقر كلمة الإسلام فيهم، إلا في عهد موسى بن نصير، وبعد فتحه الأندلس).[4]

– ويورد ابن خلدون ذلك في قوله: (... دخل أكثر البربر في الإسلام، واتسعت خطة المسلمين، ورسخ الدين وقوى الجنان من هناك من الجنود بمدينة القيروان وأمنوا واطمأنوا كل المقام، فثبت الإسلام فيها).[5]

بإضافة إلى العائق اللغوي، وعدم تفهم البربر لمقاصد المسلمين في نشر الإسلام منذ الوهلة الأولى[6]، الأولى[6]، ولو لا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسس سياسة حكيمة في بعث العلماء من الصحابة

[1]– عبد الرزاق حسين –الأدب العربي في جزر البليار– الكويت – ط1 – 2004 – ص 63.

[2]– ابن اللبانة أبو بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمي الداني المعروف بابن اللبانة شاعر أندلسي عاش خلال القرن 5هـ / 11م، توفي 750هـ 750هـ /1113 م بميورقة. أنظر ترجمته: نفسه – ص 65.

[3]– يوسف الكتاني – مدرسة الإمام البخاري في المغرب– دار لسان العرب – بيروت – (د ت) – ج1– ص 18.

[4]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي – الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى – تح وتع: جعفر الناصري ومحمد الناصري – دار الكتاب – دار البيضاء – 1418هـ /1997م – ج1– ص 193.

[5]– ابن خلدون – المصدر السابق – ج6 – ص ص 19-20/ السلاوي – المرجع السابق – ج1 – ص 135.

[6]– يوسف الكتاني – المرجع السابق – ص 18.

إلى كل الأمصار الإسلامية لنشر الحركة العلمية، حيث أن أغلب الفتوحات كانت بها سرايا[1] من الصحابة والعلماء والفقهاء يؤدون دورا علميا فقهيا، وتبيين مقاصد الإسلام للناس.[2]

ولهذا كان علماء العرب دائما والصحابة والتابعين هم رواد هذه الحركة العلمية، التي كانت تستمد من خلفية حضارية هي مصر التي أعطت دفعا ودعما قويا للمدرسة الإفريقية.

فكانت سياسة بعض الولاة تعبيدا للطرق امتداد الثقافة العربية الإسلامية إلى المغرب، كسياسة حسان بن النعمان وموسى بن نصير من بعده الذي كان ينشئ المساجد في معاقل البربر والمغرب الأقصى خاصة[3] كمسجد مدينة أغمات. [4]

ولكن على العموم فإن الاتصال الثقافي يبين المشرق العربي والمغرب، كان دائما يربط بقاعدة افريقية (القيروان) رابعة الثلاثة، على قول أحد الفقهاء الصالحين وهو أبو مهدي عيسى الصميلي بن مرزوق فبعث إلى أصحابه بالقيروان وهو يقول ما زلت أبحث في الآثار والأخبار إلى أن وجدت أن القيروان رابعة الثلاثة: المدينة، و مكة، وبيت المقدس.

قد حظيت بهذا الشرف لأن قبلتها أول قبلة في المغرب ودار هجرتها وأرض منازل صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم.[5]

فالقيروان هي البلد الأعظم، والمصر المخصوص بالشرف الأقدم، قاعدة الإسلام والمسلمين بالمغرب، وقطرهم الأفخر الذي أصبح لسان الدهر عن فضله يعرب وبشرفه يغرب، قرارة الدين والإيمان، والأرض المطهرة من رجس الكافرين قبلتها أول قبلة رسمت في البلاد المغربية، سجد لله فيها سرا وعلانية، ناهيك بأرض كانت منازل لأصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم محط رحالهم، ومعقلهم للإسلام المقصود إليها بسيرهم وأثقالهم، والبقعة التي تخيروها مقرا للإسلام والمسلمين مصرا مؤسسا على

---

[1]– السرايا: مفردها سرية وهي قطعة من الجيش، يقال خير السرايا أربعمائة رجل، أما السرية من سرايا الجيوش، سميت سرية لأنها تسري ليلا في خفية لئلا ينذر بهم العدو فيحذروا. أنظر: ابن منظور المصدر السابق – ص 383.

[2]– حسن إبراهيم حسن – انتشار الإسلام والعربية فيما يلي الصحراء الكبرى – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة – ط 3 - 1983 - ج1- ص 404.

[3]– أحمد حسن محمود – الإسلام والثقافة العربية في افريقية – دار النهضة العربية – القاهرة – ط2 – 1963– ص 28

[4] – أغمات: جنوب مدينة مراكش تقع على نهر أغمات، وهي مدينتان (أغمات أبلان، أغمات أوريكة)، وتقع في بلاد المصامدة وتبعد عن نفيس 35 ميلا. أنظر: البكري – المصدر السابق – ص 153.

[5]– الدباغ – المصدر السابق – ص 7.

التقوى إلى يوم الدين، دار هجرة المغرب، والتربة المقدسة التي ضمت شعر المصطفى فأصبحت به قسيمة يثرب قد دعا لها كبار الصحابة ممن شهد بدرا و بيعة الرضوان.

فعقبة بن نافع رحمه الله حين جمع أهل القيروان عليها، كان معه في عسكره خمسة وعشرون من الصحابة فأقبل يدعو لها هو وأصحابه وهم يطوفون حولها فكانوا يقولون:

(اللهم املآها علما وفقها، وعمرها بالمطيعين لك والعابدين، واجعلها عزا لدينك، وذلا لمن كفر بك، وأعز بها الإسلام، وأمنها من جبابرة الأرض، اللهم حيها لسكانها وآتها رزقها رغدا من كل مكان).[1]

فمن فضائل القيروان[2] أنها تمتاز على سائر بلاد المغرب أن بها قبر أبي زمعة البلوي صاحب الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد قال عليه الصلاة والسلم، (أيما رجل من أصحابي مات ببلدة فهو قائدهم ونورهم يوم القيامة).[3]

-الاتصال الثقافي بين المشرق والأندلس:

منذ أن دخل الإسلام الأندلس سنة 92هـ،711م لم تنقطع صلة المسلمين فيه بجذورهم في المشرق، وبقي التواصل متجسدا رغم استقلال الأندلس عنه على يد بني أمية بتكوينهم إمارة منفصلة عنه ساعيين في ذلك تحقيق حلمهم الضائع في المشرق راغبين في انجاز حضارة أندلسية موازية للحضارة المشرقية أو متفوقة عليها في الرقي والتقدم.[4]

---

[1]- الدباغ – المصدر السابق – ص ص 7-8.

[2]- القيروان: قاعدة البلاد الإفريقية وأم مدائنها، وتم اختطاطها على يد عقبة بن نافع القرشي فلما ولي معاوية بن أبي سفيان عقبة بن نافع القرشي على افريقية فافتتحها في عشرة آلاف من المسلمين ووضع السيف وأفنى من بها من النصارى، ثم قال: إني أرى افريقية إذ دخلها أمام ترحموا بالإسلام، فإذا خرج عنها رجع كل من أجاب منهم عن دين الله فهل لكم يا معشر المسلمين أن تتخذوا مدينة تكون عز للأبد فأجابه الناس واتفقوا على أن يكون أهلها مرابطين فيها، وقالوا نقرها من البحر ليتم الجهاد والرباط فقال لهم عقبة: نخاف من ملك القسطنطنية، فاتفق رأيهم على موضعها فقال: قربوه من ا السبخة فإن أكثر دوابكم الإبل تكون إبلكم على بابها في مراعيها آمنة من البربر، فدعى مكان في الغيضة من الوحوش والهوام، وقال اخرجوا بإذن الله فخرج كل من كان فيها حتى لم يبقى من الحيوانات شيء. أنظر: الحميري – المصدر السابق – ص ص 486-487.

[3]- الدباغ – المصدر السابق – ص 12.

[4]- صادق قاسم – العلاقات الثقافية بين الأندلس والمشرق الاسلامي ما بين القرنين الثالث والخامس الهجريين (9-11م) من خلال كتب التراجم – إشرا: غازي الشمري – كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية – قسم التاريخ وعلم الآثار – جامعة وهران أحمد بن بلة – 1438-1439 هـ /2017-2018 م – ص 200.

ومما كان يشجع الراغب في طلب العلم وتعليمه وتعلمه هو الرحلة إلى طلب العلم التي كانت تمثل وسيلة من وسائل التواصل الثقافي والفكري والتبدل العلمي والمعرفي بين الشعوب عامة وبين الأندلس والمشرق خاصة. فكانت البلاد الإسلامية وحدة ثقافية رغم التجزئة السياسية التي أصابتها.[1]

ومن العوامل التي ساعدت على توطيد العلاقات الثقافية بين الأندلس والحجاز هو ذلك التشابه المذهبي ويعود ذلك منذ اعتناق الأندلس للمذهب المالكي فأصبح المذهب الرسمي للدولة الأموية وترتب عن هذا التقارب أن أهل الأندلس أقبلوا بشغف شديد على دراسة الفقه المالكي، حيث هاجر العديد من طلبة العلم إلى المدينة لملاقاة شيخهم والسماع منه، كما أدى إلى ميلاد حركة التأليف الفقهية التي أعطت الأولوية للفقه المالكي.[2]

كما كان للرحلات العلمية بين الأندلس والمشرق دور فعال في ازدهار الحياة العلمية الأندلسية، فقد بلغ من إقبال الأندلسيين على الارتحال في طلب العلم، أن الشخص كان يعاب عليه بأنه لم يرحل إلى المشرق، فرحل الكثير إلى المشرق للتتلمذ على العلماء والعودة إلى الأندلس لنشر العلم والمعرفة السائدة في المشرق الإسلامي.[3]

وحتى المقري ذكر بعض من رحل من الأندلسيين إلى بلاد المشرق[4]، في حين نجد أن بعض الرحالة المغاربة والأندلسيين ينتقلون داخل بلادهم أو ينتهزون فرصة الحج للقاء بالعلماء والفقهاء، وزيارة المراكز العلمية وتسجيل أسماء مشايخهم ومروياتهم والترجمة لعدد كبير منهم[5] وهذا مما أضفى الصبغة العلمية على رحلاتهم، فتنوعت رحلات طلاب العلم من أهل الأندلس من كان يقصد في رحلته تعلم الفقه والتفسير، الحديث، القراءات ومن هم من رحل يطلب علم الأخلاق وعلم السياسة ومنهم من رحل للتبحر في النحو والصرف وآخرون لطلب الفلسفة[6] فمن بين هؤلاء العلماء على سبيل المثال لا الحصر نذكر الفقيه الخليل العارف أبو محمد عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر الشهير بابن السبعين

---

[1]- صادق قاسم - المرجع السابق– ص 203.

[2]- نفسه - ص 205.

[3]- نهاد عباس زينيلل - الانجازات العلمية للأطباء في الأندلس وأثرها الحضاري - في أوربا القرون الوسطى - دار الكتب العلمية - بيروت – ط1 - 2003 - ص 187.

[4]- أحمد المقري التلمساني - نفح الطيب من غصن أندلس الرطيب - تح: إحسان عباس - دار صادر – بيروت – 1408هـ / 2008 م- ج2 - ص 192.

[5]- نفسه – ص 194.

[6]- أحمد أمين - ظهر الإسلام -، تر وتح: شقيف السبط - المكتبة العصرية للطباعة والنشر - ط1 - ج3- ص 193.

العكي المرسي الأندلسي، ويلقب من الألقاب المشرقية بقطب الدين درس العربية والآداب بالأندلس، ثم انتقل إلى سبتة وانتحل التصوف وعكف برهنه على مطالعة كتبه والتكلم على معانيها، فمالت إليه العامة، ثم رحل إلى المشرق وحج أكثر من مرة وشاع ذكره وعظم صيته وكثر أتباعه وصنف أوضاعا كثيرة تلقوها منه ونقلوها عنه.[1]

فقد ساهمت الرحلة مساهمة كبيرة في انتشار الكتب وجلبها من المشرق إلى الأندلس والمغرب حتى أصبحت قرطبة أكثر بلاد الأندلس كتبا وإن أهلها أشد الناس اعتناء بخزائن الكتب، ولذلك بدأ الاهتمام بتأسيس المكتبات وساعد ذلك على اهتمام الخلفاء الأمويين بالكتب على نشاط سوقها في الأندلس.[2]

لقد كان للتواصل الثقافي بين المشرق والأندلس أثر كبير في ازدهار الحركة العلمية وتنشيطها ومن أثر ذلك توسع الثقافة بين الشعب الأندلسي وانتشر العلم في الأندلس، وانعكس هذا التواصل على النضج العلمي واكتمال نمو الشخصية العلمية للأندلس و كون علماء نابغين.

[1]- أحمد المقري – المصدر السابق – ج2 – ص 196.

[2]- نوال عبد الرحمان شوابكة – ادبب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية ق9هـ – تق: صلاح جرار – دار مأمون للنشر والتوزيع – عمان – الأردن – ط1 – 1428هـ/2008 م – ص 89.

الفصـــــل الأول:

تراجم علماء الأشراف في الغرب الاسلامي

من القرن (2 – 7 هـ/ 8–13م)

المبحث الأول: علماء القرنين 2 - 3 هـ/ 8 – 9 م

المبحث الثاني: علماء القرنين 4 - 5 هـ / 10-11 م

المبحث الثالث: علماء القرنين 6 - 7 هـ / 12 / 12 م

المبحث الأول: علماء القرنين 2 – 3 هـ/ 8 – 9 م

سنحاول في هذا الفصل إيراد تراجم لعلماء من أقطاب مختلفة وما يتعلق بفضائلهم ومناقبهم ومحبتهم وتوقيرهم مما دلت به الأحاديث والأخبار مصداقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم:" العلماء ورثة الأنبياء " ومصداقا لقول الأئمة نذكر منهم قول الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه: " الحكاية عن الصالحين أحب إلي من كثير من الفقه لأن فيها سيرة القوم ".

علماء القرن 2 هـ / 8 م:

– إدريس الأول (مؤسس الدولة الادريسية):

نسبـــه: هو إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ويلقب بالمحض[1] امه عاتكة بنت عبد الملك بن الحارث المخزومي[2] ولد في المدينة المنورة.[3]

[1]– المحض: سمي المحض لأن أباه الحسن بن الحسن وأمه فاطمة بنت الحسين، وكان يشبه برسول الله وكان شيخ بني هاشم في زمانه وقيل له بما صرتم أفضل الناس ؟ قال لأن الناس كلهم يتمنون أن يكونوا منا ولا نتمنى أن نكون من أحد وكان قوى النفس شجاعا. انظر: ابن عنبة – المصدر السابق – ص 93.

[2]– بني مخزوم: أحد بطون قريش التي كان لها شرف عظيم ومكانة كبيرة في الجاهلية وكانت على قدر كبير من الجاه والثراء وكانت بينهم وبين قريش مصاهرة متبادلة وكان منهم الكثير من السابقين للإسلام منهم: أبو سلمة بن عبد الأسد وكان في طليعة المهاجرين إلى الحبشة والأرقم بن الأرقم الذي كانت داره أول مجد للإسلام وأول مدرسة للدعوة الإسلامية. أنظر:احمد نافذ المحتسب – شخصيات إسلامية عرفها التاريخ ولن ينساها ونبذة عن حياتهم وأروع بطولاتهم – الجامعة الأردنية – ط1 – 1429هـ / 2008 م – ص 74.

[3]– لم يحدد المؤرخون السنة التي ولد فيها الإمام إدريس حتى أن أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبيين يذكر سنة الوفاة مع عدد سنوات العمر لأكثر الطالبيين ومنهم إدريس فيقول بالنسبة لوالد إدريس عبد الله بن الحسن: توفي في محبسه وهو ابن خمس وسبعين سنة 145هـ /862 م.أنظر: أبو الفرج الأصفهاني – مقاتل الطالبيين – شر وتح: السيد أحمد صقر – منشورات الشريف الرضي – مطبعة أمير – ط2 – (د ب) – 1416 هـ / 1374م – ص 184.

حياتـــــه: كان من نتائج ثورة الحسين بن علي[1] الذي خرج عن الخلفية العباسي الهادي[2] مع جماعة من العلوين فسير لهم جيشا والتقى الطرفان بالقرب من مكة في واد فخ وسميت الموقعة بموقعة فخ[3] وكان من نتائج هذه المعركة أن قتل الحسين وفر إدريس بن عبد الله إلى بلاد المغرب مع مولاه راشد[4] وبعد مسيرة أيام وصلا بلاد مصر وكان على بريدها[5] واضح مولى صالح بن المنصور[6] كان واضح يتشيع[7] لآل البيت.

والرواية مذكورة في روض القرطاس وهذا نصها: "قال من أي بلاد؟ قالو من مكة، قال أخالكما من الشيعة الحسين الفارين من وقعة فخ فأراد أن ينكر ويخفيا أمرهما ثم توسما فيه الخير والفضل، فقال له راشد: "...ولكن أرأيت أن أخرناك من نحن وما خبرنا وأمرنا أكنت تستر علينا؟ قال نعم ورب الحكمة أكتم أمركما وأصون سركما وأبذل جهدي في صلاح حالكما، فقال راشد: ذلك الظن به والثقة

---

[1]– الحسين بن علي: هو الحسين بن علي بن الحسن (المثلث) بن الحسن (المثنى) بن الحسن (السبط) بن علي بن أبي طالب، أبو عبد الله المعروف بصاحب فخ، شريف من الشجعان الكرماء. أنظر: الزركلي – المصدر السابق –ج2 – ص244.

[2]– الهادي: أبو محمد موسى بن المهدي بن المنصور، أمه أم ولد بربرية اسمها الخيزران، ولد بالري سنة سبعين وأربعين ومئة، و بويع بالخلافة بعد أبيه بعهد منه، وكان موسى صعب المرام شجاعا، سفاكا للدماء، جريئا مقداما، في أيامه قتل الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. أنظر ترجمته: لسان الدين ابن الخطيب – المصدر السابق – ج 1 – ص 124 / جلال الدين السيوطي – تاريخ الخلفاء – تح: محمد غسان نصوح عزقول الحسيني – وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية – قطر – ط 2 – 1434 هـ / 2013 م – ص 451.

[3]– فخ: واد في مكة ويقال له وادي الزاهر. أنظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي الحموي – معجم البلدان – دار صادر – بيروت – (د ت) – مج 3 – ص 238.

[4]– راشد الأوربي: هو راشد الأوربي البربري، كانت قبيلته تقطن في صدر الإسلام سطح جبل زرهون وسهل سايس، سبي صغيرا مع أبيه في غزو موسى بن نصير وأرسل الى المشرق وهو الذي أشار على إدريس بالذهاب إلى المغرب. أنظر ترجمته: سعدون نصر الله – دولة الأدارسة في المغرب (العصر الذهبي 172 – 223 هـ / 788 -835 م) – دار النهضة العربية للطباعة و النشر – بيروت – ط1 – 1408 هـ /1987 م – ج 1 – ص 60.

[5]– البريد: بريد لفظ فارسي أصله، بريده دم، معناه عندهم: الفرس المقصوص المستخدم في نقل الرسائل الحكومية، شاع استخدام لفظ: بريد عند العرب منذ بداية العصر الإسلامي ليعني عندهم نظام نقل الأخبار والرسائل واتسعت شبكته في العصرين الأموي والعباسي ووضعت له قوانين خاصة به. أنظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب – المرجع السابق–ص 76.

[6]– واضح: هو ابن عبد الله الخصي، كان من المقربين من أبي جعفر المنصور ولاه المهدي على مصر بعد عزل عيسى بن لقمان في جمادي الآخرة الأول 162هـ / 777م. أنظر ترجمته: سعدون نصر الله – المرجع السابق – ص 62.

[7]– يتشيع: الشيعي بالكسر و السكون مهملة إلى شيعة علي بن أبي طالب وشيعة بني العباس وهم الذين شايعوا علي على الخصوص و قالوا بإمامته بإمامته وخلافته نصا ووصية، بدأ بعد استشهاده وأيام التنازع على خلافة النبي وزعامة المسلمين وإمامتهم بين علي ومعاوية رضي الله عنهما. أنظر: جلال الدين السيوطي – لب اللباب في تحرير الأنساب – تح: محمد أحمد عبد العزيز – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط1 – 1411 هـ / 1991 م – ج 2 – ص 66 / إحسان إلهي ظهير – الإسماعيلية تاريخ وعقائد – مكتبة الإسلام – الرياض – (د ط) – 1987م – ص 39.

بفضلك، هذا إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وأنا مولاه راشد فررت خوفا عليه من القتل إلى بلاد المغرب[1]

فطمأنهما الرجل بعدها ووعدهما بكتمان سرهما وأكرم وفادتهما ولما وصل خبرهما إلى عامل مصر علي بن سليمان الهاشمي بعث للرجل يطلبهما وأعطاهم الأمان لأنه يخشى دماء أهل البيت وطلب منهم أن يخرجوا من مصر وهنا عزما على الخروج إلى بلاد المغرب قاصدين مدينة برقة بافريقية بمشورة من مضيفها فكان ذلك[2] فخرج راشد مع الرفقة متخفيا في زي التجار وخرج إدريس مع الرجل حتى وصلا برقة فأقاما بها، فجدد لهم الرجل الزاد وانصرف وسار راشد وإدريس حتى وصلا القيروان زمن واليها يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب[3] ثم خرجوا قاصدين المغرب الأقصى ووصلا إلى تلمسان ثم توجها إلى إلى طنجة[4] فأقام بها أياما فسار حتى عبرا واد ملوية[5] ودخلا السوس الأدنى وحده من واد ملوية إلى أم الربيع والسوس الأقصى و لم يجد بها مراده فخرج مع مولاه راشد حتى وصلا مدينة وليلى[6] قاعدة جبل زرهون[7] وكان صاحبهما إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي[8] أقام إدريس في ضيافته ستة أشهر أمن فيها واطمأن له، كان حليما كريما، صادق النية، متواضعا بليغا متفقها في الإسلام[9] وأكب إدريس

---

[1]– ابن أبي زرع الفاسي – الأنيس المطرب بروض القرطاس بأخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس – دار المنصور للطباعة والوراقة – الرباط – (د.ط) – 1972 – ص 17.

[2]– ابن أبي زرع الفاسي – المصدر السابق –ص 18.

[3]– يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ولاه أبو جعفر المنصور على افريقيا 155هـ / 772 م، بعد إشتداد ثورة الخوارج الاباضية بقيادة أبي حاتم فهزمه يزيد بن حاتم ونظم شؤون القيروان واستمر على ولايته طيلة عهدي المهدي والهادي حتى وفاته سنة 181هـ / 787 م في عهد الرشيد. أنظر ترجمته: ابن عذارى المراكشي – المصدر السابق – ج1 – ص ص 79–80.

[4]– طنجة: مدينة مغربية تقع على مضيق جبل طارق تقابل الجزيرة الخضراء وهي ببلاد المغرب الأقصى وهي أزلية وخصبة وهي على ظهر جبل، وبينها وبين سبتة مسيرة يوم واحد. أنظر: ياقوت الحموي – المصدر السابق – ج4 – ص 43.

[5]– واد ملوية: نهر ينبع من ملتقى الأطلس المتوسط بالأطلس الكبير يصب في البحر المتوسط بين السعدية ومليلة ويشكل حدا طبيعي فاصلا بين المغرب الأوسط والأقصى ويمتد على طول 480 كلم. أنظر: ابن أبي زرع الفاسي – المصدر السابق – ص 19.

[6]– وليلي: مدينة رومية قديمة وهي تقع بالمغرب الأقصى بطرف جبل زرهون على بعد 3 كلم من زاوية المولى إدريس الأكبر وهي مدينة مستطيلة مستطيلة الشكل تتدرج بناءاتها في سفح الجبل وتعد أعظم أثر روماني. أنظر: الحميري – المصدر السابق – ص 609 / الصديق بن العربي – المرجع السابق – ص 248.

[7]– جبل زرهون: يقع بين سهول سايس بمكناس وهضاب زكوطة ووادي سبو يبلغ ارتفاعه 1119م، به عدد كبير من القرى الآهلة بالسكان تخترقه طرق السياحة من كل جانب، يمتاز بمناظره الطبيعية ومياهه العذبة. أنظر: الصديق بن العربي – المرجع السابق – ص 159.

[8]– إسحاق: هو إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي – زعيم أوربة – تنازل عن عرش المغرب الأقصى سنة 172هـ لإدريس بن عبد الله الكامل. أنظر: ترجمته: السلاوي – المرجع السابق – ج1 – ص 155.

[9]– سعدون نصر الله – المرجع السابق – ص 69.

على تثقيف مضيفه وتعليمه أصول الإسلام وأحكامه، فازداد تعلق إسحاق بإدريس لما رأى هذه الصفات فخلع طاعة العباسيين وبايعه بالإمامة.

ونزل إدريس بوليلي سنة 172هـ/788م فوفد الناس عليه وبايعته جميع القبائل البربر على السمع والطاعة والقيام بأمره والاقتداء به[1] وكانت قبيلة أوْربة[2] تفرض سيطرتها على جبل زرهون، اجتمعت حول الإمام إدريس ونصرته ودعت القبائل المجاورة لمبايعته، فلبت الدعوة وبايعته قبيلة مغيلة وصدينة[3].

ولما تمت له البيعة وعلاً شأنه اتخذ جيشا من البربر وخرج إلى بلاد تامسنا[4] وفتح شالة وسائر الحصون وسار إلى تادلة[5] وافتتح حصونها حتى بلغ مالسة وكان الإسلام قليلا بها فأسلم جميعهم على يده ولما نزل خارج تلمسان أتاه أميرها محمد بن خزر المغراوي[6] عارضا الصلح والمبايعة واستقبله الإمام بالترحاب وأعطاه الأمان وأمرهم بتعليم السكان القرآن الكريم وباشر بتشييد مسجد للمدينة[7] وبعد أن اطمأن إلى أوضاع مدينة تلمسان واستقرار الأمور فيها وحسن سيرة أميرها عاد إلى عاصمته وليلى واستقر فيها.[8]

---

[1]– سعدون نصر الله – المرجع السابق– ص 69.

[2]– أوربة: تعد من بين أهم القبائل البرنسية التي سكنت مدينة فاس ينشبون إلى أورب بن برنس، فهي القبيلة التي احتضنت أول الأمر إدريس وبايعته من بطونها ديقوسة وزهجوكة ولجاية. أنظر: عبد الوهاب بن منصور – قبائل المغرب – المطبعة المالكية – الرباط – 1388هـ / 1968م – ج1 – ص 31 / السلاوي – المرجع السابق – ج1 – ص 68.

[3]– صدينة: تقع شمال فاس قرب مجرى نهر سبو. أنظر: ابن أبي زرع الفاسي – المصدر السابق – ص 139.

[4]– تامسنا: اقليم تابع لمملكة فاس يبتدئ غربا عند أم الربيع وينتهي إلى أبي رقراق شرقا والأطلس جنوبا وشواطئ البحر المحيط شمالا، طول هذا الإقليم في الغرب إلى الشرق ثمانون ميلا من الأطلس إلى المحيط نحو ستين ميلا. أنظر: الحسن الوزان – المصدر السابق – ص 184.

[5]– تادلا: اقليم غير شاسع، يبتدئ من نهر العبيد وينتهي عند نهر أم الربيع عند منبعه كما ينتهي جنوبا بين جبال الأطلس وشمالا في المكان الذي يلتقي فيه وادي العبيد ونهر أم الربيع وتمثل هذه الناحية تقريبا شكل مثلثين. أنظر: نفسه – ص 176.

[6]– محمد بن خزر المغراوي: وهو خزر بن حفص بن صولات بن وزمار المغراوي من أعلام القرن الأول الهجري وهو أمير مغراوة في زمانه. أنظر: أنظر: ترجمته: بوزيان الدراجي – القبائل الأمازيغية أدوارها، مواطنها، أعيانها – دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع – ط1. ص 175.

[7]– السلاوي– المرجع السابق – ج1 – ص 158.

[8]– محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي – الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مغافرها غير المتناهية – تح: إدريس بوهليلة – منشورات منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المملكة المغربية – ط1 – 2005 – ج1 – ص 90.

وفاتـــــه:

عندما اشتهر ذكر إدريس، وعلا صيته وأمره، وفشا خبر عزواته وفتوحاته واستجابة الناس لدعوته خاف هارون الرشيد من ذلك فعمل على التخلص منه.[1]

وفي سنة 177هـ فكر الرشيد في إنفاذ جيش كبير للقضاء عليه، فبعث إلى وزيره يحي بن خالد البرمكي يستشيره فأشار على الرشيد أن يبعث داهية من رجاله ليسمه فبعث إليه سليمان بن جرير المعروف بالشماخ[2] مولاه وذلك سنة 177هـ.[3]

وعن كيفية قتله تذكر الرواية أن سليمان بن جرير كان متوشحا بالذهب وطلب الدخول في خدمته فحن إليه إدريس وأقبل عليه وقربه إلى أن وجد الفرصة وسممه.

واختلفت الآراء في تسممه فبعضهم قالوا أنه سممه في تفاحة كان استعد له بها من عند هارون الرشيد فما حين شمها[4] وبعضهم قيل قدم له سواكا وكان إدريس يشكو من ألم في أسنانه ولثته[5].

ويقول ابن أبي زرع الفاسي عن وفاته:" كانت في مفتتح شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين ومائة (الثلاثاء 16 يوليوز 793م) [6] و لم يترك إدريس عقبا له غير حمل من جاريته كترة[7].

–سليمان بن عبد الله الكامل (مؤسس الدولة السليمانية):

نسبه:

سليمان بن عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وأمه عاتكة بنت عبد الملك بن الحرث الشاعر بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهي التي

[1]– السلاوي – ا المرجع السابق – ص 157.

[2]– سليمان بن جرير: المعروف (بالشماخ)، كان من أهل الشجاعة والدهاء والفصاحة، وهو مولى للمهدي العباسي والد الرشيد، أرسله الرشيد الرشيد للقضاء على المولى إدريس ادعى أنه من بعض موالي أبيه عبد الله وأنه قصده حبا. أنظر: السلاوي – المرجع السابق – ج1 – ص 158.

[3]– ابن خلدون – المصدر السابق – ج3 – ص 25.

[4]– السلاوي – المرجع السابق – ج1– ص 158.

[5]– نفسه – ص 158.

[6]– ابن أبي زرع الفاسي – المصدر السابق – ص 24.

[7]– نفسه – ص 24.

كلمت أبا جعفر المنصور لما قبض أموال عبد الله زوجها قائلة: "يا أمير المؤمنين أيتامك بنو عبد الله الحسن مات أبوهم في حبسك، أمرت بقبض ضياعهم"[1]

حياته:

كانت ولادة سليمان بن عبد الله على الأرجح في 120هـ/ 737م، أما أم سليمان بن عبد الله فهي عاتكة بنت عبد الملك، وهي أم عيسى وسليمان وإدريس[2] هذه المدرسة المالكية (المحضية) تخرج فيها العظماء أمثال [3] محمد النفس الزكية والإمام إدريس والإمام سليمان والإمام موسى الجون والإمام إبراهيم والإمام عيسى والإمام يحي وقد نظمهم صاحب الشجرة القادرية:

محمد إبراهيم موسى سليمان إدريس وعيسى

كل الثلاثة أشقاء فريق يحي ومالـــه شقيـــق[4]

غير أن ابن أبي زرع يقول أن أول من دخل بلاد المغرب الإسلامي عيسى بن عبد الله حيث قال: "وبعث عيسى إلى افريقية فأجابه خلق كثير من قبائل البربر، وبقي هناك إلى أن توفي و لم يتم له الأمر "، لما أورد: "وبعث– أي الإمام محمد النفس الزكية–، أيضا أخاه سليمان إلى بلاد مصر داعيا للبيعة ولما اتصل به قتل أخيه سار إلى بلاد النوبة، ثم بلاد السودان ثم خرج إلى زاب افريقية، ثم سار إلى تلمسان من بلاد المغرب فترلها واستوطنها وذلك في أيام أخيه إدريس فكان له بما ولد كثير[5] لجأ إلى المغرب بفضل عون ومساعدة بعض القبائل الزناتية، بني يفرن[6] ومغراوة[7] المهيمنة على تلك الربوع من البلاد فارا من العباسيين في المشرق، حيث قدم إلى هذه الديار باحثا عن الحماية والسلطان ولما وصل إلى

---

[1]– أبو الفرج الأصفهاني – المصدر السابق – ص 396.

[2]– سليمان بهلولي – الدولة السليمانية والامارات العلوية في المغرب الأوسط (173–342هـ/792م–954م) – تق: غازي الشمبري – وزارة الشؤون الدينية والأوقاف – تلمسان – ط1 – 2011 – ص 87.

[3]– نفسه – ص 87.

[4]–عبد الله الحشلاف – سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول ــ المطبعة التونسية – تونس – 1347هـ / 1929م – ص 19.

[5]– ابن أبي زرع الفاسي – المصدر السابق – ص ص 15– 16.

[6]– بني يفرن: بطن من قبيلة زناتة الكبرى ظهر على مسرح السياسة في أواخر عهد الدولة الادريسية وكانت هذه القبيلة منافسة لقبيلة مغراوة تحارب تارة مع الأمويين وتارة ضدهم. أنظر: الصديق بن العربي – المرجع السابق – ص 83.

[7]– مغراوة: فرع من قبيلة زناتة الكبرى ابتدأ ظهورها في أواخر القرن الرابع حينما انضمت إلى الأمويين بالأندلس. أنظر: نفسه – ص 187.

مشارف افريقية، توجه جنوبا اتقاء من أعين العباسيين وولاتهم في القيروان[1] فالتحق بالمغرب الأوسط عقب موت أخيه وحاول كسب تأييد القبائل القاطنة هناك، وطمح في مناصرتهم ودعمهم غير أنهم في بداية الأمر كذبوه و لم يصدقوا صحة نسبه الذي يعود إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه[2] وفي هذا السياق يقول ابن خلدون "...وطلب الأمر هناك يعني –سليمان بن عبد الله– فاستنكره البربر وطلبه ولاة الأغالبة فكان في طلبهم تصحيح نسبه بتلمسان فملكها، وأذعنت له زناتة وسائر قبائل البربر هناك..."[3]

وبذلك تمكن سليمان بن عبد الله من إقامة ملك له حتى وإن كان سليمان محمود السيادة في إمارته حيث ساعدته في ذلك زنانة كما سبق الذكر وفي ذلك يقول التنسي: "...فجاء إلى تلمسان فبايعه ما بها من قبائل زنانة وتملكها مدة طويلة..."[4]

وفاتـــــه:

اختلف المؤرخون عن وفاته وانقسموا إلى ثلاثة رؤى متباينة:

الفريق الأول: ومنهم الطبري[5] وأبو الفرج الأصفهاني[6] يتفقون على مقتل سليمان بن عبد الله بفخ"

أما المسعودي فيقول: "أسر في هذا اليوم وضربت رقبته بمكة صبرا"[7]

أما الفريق الثاني ومنهم ابن الأثير فلا يذكر سليمان بن عبد الله لا من المقتولين ولا من الفارين[8]

---

[1]– يقول ابن خلدون:"...وأما سليمان أخو إدريس الأكبر فإنه فر إلى المغرب أيام العباسيين فلحق بجهات تيهرت بعدما هلك أخيه ادريس وطلب الأمر هناك. أنظر: ابن خلدون – المصدر السابق – ج4 – ص 34.

[2]– بوزيان الدراجي – دول الخوارج والعلويين – دار الكتاب العربي – الجزائر – ط1 – 2008 – ص 374.

[3]– ابن خلدون – المصدر السابق – ج4 – ص 34.

[4]– التنسي أبي عبد الله – تاريخ دولة الأدارسة من كتاب نظم الدر والعقيان – تح: عبد الحميد حاجيات – المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر– 1984 – ص 68.

[5]– ابن جرير الطبري – المصدر السابق – مج4 – ص 599.

[6]– أبو الفرج الأصفهاني – المصدر السابق – ص 451.

[7]– أبي الحسن بن علي المسعودي – مروج الذهب ومعادن الجوهر – مرا: كمال حسن مرعي – المكتبة العصرية – بيروت – (د ط) – 1425هـ / 2005 م – ج1 – ص 337.

[8]– ابن الأثير – المصدر السابق – ج5 – ص265.

وأما الفريق الثالث وهم يمثلون العدد الأكبر ومنهم ابن عذارى وابن خلدون والبكري وكلهم مغاربة[1] أكدوا دخول سليمان المغرب ونزل تلمسان وملكها "وقولهم هو الأرجح لأنهم سكنوا هذه البلاد وهم أدرى بمن وصلها من المشرق ولهم أدلة في ذلك منها دخول سليمان المغرب رفقة عائلته وكذلك قصيدة مشهورة جاء فيها:

وَثَالِثُهُمْ مَوِّلَايَ سَلِيمَانِ وَقَبْرُهُ فِي ثُغُورِ تَلْمِسَانِّ

كانت وفاته رحمه الله حوالي سنة 195هـ/810م[2]

-محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل:

نسبـــه:

محمد بن سليمان بن عبد الله المحض ابن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام[3]

حياتـــــه:

جرت العادة على أنه بعد وفاة السلطان أو الأمير أن يرث عرشه من بعده هو ابنه الأكبر أو أحد من أسرته في تلك الفترة، هذا ما جرى بالنسبة لإمارة بني سليمان فبعد وفاة سليمان بن عبد الله، خلفه ابنه محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل[4].

"تجمع المصادر المتوفرة على أن الذي خلف سليمان على تلمسان بعد وفاته هو ولده محمد وورث ملكه ابنه محمد بن سليمان على سننه " كما ذهب التنس قائلا: "فلما هلك- أي سليمان- تملكها ابنه محمد ابن سليمان"[5]

---

[1]– سليمان بهلولي – المرجع السابق – ص 90.

[2]– العشماوي – السلسلة الوافية والياقوتة الصافية في أنساب أهل البيت المطهر أهله – (د د) – (د ب) – (د ط) – (د ت) – ص 241.

[3]– ابن عنبة – المصدر السابق – ص 141.

[4]– الأغا بن عودة المزاري – طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا الى أواخر القرن 19م – تح: يحي بوعزيز – دار الغرب الإسلامي – بيروت – ط 1990– ج2 – ص 131.

[5]– التنسي – المصدر السابق – ص 63.

أما ابن حزم يؤكد هو الآخر أن الذي قام بإمارة بني سليمان بن عبد الله وإنما ولده من بعده، وفي ابنه محمد بن سليمان كانت الإمارة السليمانية أما البقية من أولاد سليمان وأبناء عمومتهم وزع عليهم محمد بن سليمان المناطق المجاورة لتلمسان والبعيدة عنها واختص هو وعقبه بدار الملك بتلمسان[1]

ويذهب ابن خلدون في قوله "ثم افترق بنوه- يعني محمد بن سليمان- على ثغور المغرب الأوسط واقتسموا ممالكه ونواحيه، وفرق محمد بنيه على أعماله وخص أحمد ابنه بولاية العهد من بعدده ونصّب ابنه عيسى على عمالة أرشقول وولده الحسن بمقاطعة في جهات تيهرت[2] وولده إبراهيم بتنس، وولده إدريس بجراوة[3].

وفاتـــه:

توفي محمد بن سليمان سنة 213 هـــ، أي بعد ادريس الثاني، ذلك في جبل وهران عندما كان في زيارة تفقدية للبلاد لأن إقامته الرسمية كانت في عين الحوت كان له من الولد إدريس، عيسى، إبراهيم، أحمد، علي، حسن، وكل هؤلاء الستة أعقبوا[4].

علماء القرن 3 هـــ / 9 م:

إدريس الثـــاني:

نسبه: هو الإمام إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، أمه أم ولد مولدة نفزية[5] اسمها كترة[6] "واختلفت المصادر التاريخية حول الوضع الاجتماعي لكترة فيجعلونها جارية[7]

---

[1]– ابن حزم الأندلسي- جمهرة أنساب العرب – تح: ليفي بروفنسال – دار المعارف – مصر – (د ط) – ص 39.

[2]– تيهرت: مدينة مشهورة قديمة كبيرة عليها سور، وهي على نهر كبير ناحية الغرب يسمى مينة. أنظر: ابن عذارى المراكشي – المصدر السابق – ج 1 – ص 178.

[3]– جراوة: كانت تعني الجدار أو السياج الذي يفسر كلمة جدر (جمع جدار) على أنها تعريب للاسم البربري الفينيقي أجادير، وأنها تعني المخازن الجماعية أو المجلس ومنه اشتقت كلمة أجراو والتي أطلقت على بعض مجالس إقليم الريف والتي اشتق منها اسم جراو. أنظر: ابن أبي زرع الفاسي – المصدر السابق – ص 32.

[4]– ابن حزم – المصدر السابق – ص 48.

[5]– نفزية: شعب من البربر البتر يشتمل على عدة قبائل زيانمة وزهيلة ومكلاته وغساسة وسوماتة وولهاصة، كانت هذه القبائل متوزعة على المغربين المغربين الأدنى والأوسط. أنظر: سعدون نصر الله – المرجع السابق – ص 102.

[6]– كترة: امرأة بربرية تزوجها الإمام إدريس الأكبر، وهي أم إدريس الثاني وهي التي أشارت على ابنها محمد بتقسيم البلاد بين أبنائه. أنظر: السلاوي – المرجع السابق – ج1 – ص 172.

[7]– سعدون نصر الله – المرجع السابق – ص 90.

حياتـــــه:

ولد الإمام إدريس بن إدريس بن عبد الله يوم الاثنين من شهر رجب سنة 177هـ/ 13 أكتوبر 793م[1]، كنيته أبو القاسم وأبو العلاء[2] وصفته أبيض اللون مشرب بحمرة أكحل العينين، أجعد الشعر جميل الوجه أقنى الأنف مليح العينين واسع المنكبين شتن الكفين والقدمين أدبح أفلج أدعج.[3]

ويفيض القرطاس في ذكر تربية إدريس وتكوينه فيصفه بأنه كان "عارفا بالفقه والسنة والحلال والحرام وفصول الأحكام، وحازما فاضلا شهما مقداما له عقل راجع وعلم راسخ وحلم واسع وهو ما يؤكده نفس المصدر متحدثا عن دور راشد: "وأقرأه القرآن فحفظه وله من السنين ثمانية أعوام وعلمه السنة والفقه والحديث والشعر ودربه ركوب الخيل والرمي بالسهام ومكايد الحرب[4]

وكانت ولاية إدريس الثاني سنة 188هـ/804م وهو ابن إحدى عشرة سنة[5] وتتفق الروايات على أن إمامة إدريس الأصغر تمت بعد وفاة راشد مولى أبيه، فابن أبي زرع يقول: أن راشد اغتيل بتدبر إبراهيم بن الأغلب[6] قبل مبايعة إدريس الثاني سنة 186هـ/802م.[7]

وقام بأمر إدريس بعد راشد أبو خالد بن زيد بن الياس العبدي فأخذ له البيعة من جميع قبائل البربر بعد أن قتل راشد بعشرين يوما[8]

وقد وفد إليه الكثير من قبائل العرب والأندلس، حتى اجتمع إليه منهم خمسمائة شخص فرحب بهم واختصهم بهم دون البربر وكان له بطانة وحاشية واستفحل بهم سلطانه[9] واتخذ إدريس الثاني له

---

[1]– ابن أبي زرع الفاسي – المصدر السابق – ص 25.

[2]– الزركلي – المصدر السابق – ج1 – ص 269.

[3]– أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني – سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من الولاء والعلماء بفاس– (د د) – (د ب) – (د ط) – (د ت) –ج1– ص 70.

[4]– ابن أبي زرع الفاسي – المصدر السابق – ص 25.

[5]– البكري في كتابه المغرب يذكر أنه تولى قيام الولاية يوم الجمعة 8 ربيع الأول سنة 187هـ الموافق 5 مارس 804 م. أنظر: ابن عذاري المراكشي– المصدر السابق – ج1 – ص 210.

[6]– إبراهيم بن الأغلب: هو إبراهيم بن سالم التميمي 140– 196هـ/757– 812م – ثاني الولاة بافريقية لبني العباس، وكانت توليته عليها بأمر من الرشيد العباسي سنة 184هـ/ 800م، ومن أعماله بها بناء مدينة العباسية بالقرب من القيروان وكان في صراع مع دولة الأدارسة .أنظر: ابن عذاري المراكشي – المصدر السابق –ج3 –ص 92 / السلاوي – ا المرجع السابق – ج1 – ص 60.

[7]– ابن أبي زرع الفاسي – المصدر السابق – ص 15.

[8]– نفسه – ص 27.

[9]– ابن خلدون – المصدر السابق – ج3 – ص 14.

وزيرا من الأزد هو عمير بن عيسى الأزدي المسمى (الملجوم)[1] وعين عامر بن محمد بن سعيد القيسي من قبيلة الأزد قاضيا كان عالما ورعا سمع عن مالك بن أنس وسفيان الثوري[2] وروى عنهما الكثير وكان قد دخل الاندلس مجاهدا واختار العدوة ودخل إلى مدينة وليلى وكاتبه كان أبو الحسن عبد الله بن مالك الخزرجي حسب ما جاء في كتاب الأنيس المطرب[3] ووفدت على الإمام إدريس الوفود وعظم أمره وانتشر في الأقاليم ذكره وتراكمت عليه جموع القبائل من سائر الأقطار، فضاقت بهم مدينة وليلي التي هي دار ملكه ومقر أبنائه فشرع في بناء مدينة فاس وهذا ما سيرد ذكره في الفصل الموالي.

وفاتـــــه:

توفي الإمام إدريس الثاني نهار الثاني عشر من جمادى الآخرة سنة 213هـ 29 آب 827م وله من العمر ست وثلاثون سنة 177-213م/712-828م[4] وسبب وفاته أنه تناول حبة عنب فشرق بها[5] ويعتقد أنها كانت مسمومة[6]

وكانت وفاته بمدينة فاس ودفن بمسجده مسجد الشرفاء إزاء الحائط الشرقي[7] وقال أحد الشعراء في ذلك[8]

منـــازل آل الله آل رسولـــه فأحبب بهم أهلا وأحبب بهم مغن

مدينة إدريس بن إدريس التي فيهـــا قبـــره ثـــاو ومنبره مـــبنى

[1]– عمير بن مصعب الأزدي: من أهل فاس، يكنى أبا القاسم ويعرف بابن الملجوم وذلك لإصابته بضربة من بعض حروبهم وسمته على أنفه، وهو القادم من أزد السراة بالحجاز في جيش موسى بن نصير، سمع من أبيه أبي موسى وعمه أبي القاسم، كان متصل العناية والرواية. أنظر ترجمته: ابن الأبار – التكملة لكتاب الصلة – تع: جلال الأسيوطي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – 1971 – ج2 – ص 322.

[2]– سفيان الثوري: سفيان بن سعيد بن مسروق من مصر لقب بالثوري ولد سنة 69هـ /816 م وتوفي بالبصرة 161هـ/870 م، كان إماما إماما عالما في علم الحديث وهو أحد الأئمة المجتهدين. أنظر ترجمته: ابن خلكان – المصدر السابق – ج2 – ص ص 386-390 .

[3]– ابن أبي زرع الفاسي – المصدر السابق – ص 28.

[4]– محمد الكتاني– المصدر السابق – ص 83.

[5]– ابن أبي زرع الفاسي – المصدر السابق – ص 26.

[6]– ابن الآبار – الحلة السيراء – ج1 – ص 411.

[7]– الجزنائي– المصدر السابق – ص 28.

[8]– نفسه – ص 28.

– الإمام الشريف سيدي محمد بن إدريس رضي الله عنهم:

نسبه:

هو محمد بن ادريس بن ادريس بن عبد الله[1] بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أمه حرة من أشراف نفزة[2].

حياتـــــه:

تخلف الإمام إدريس الثاني عشر ولدا ذكرا هم محمد وعبد الله وعيسى وإدريس وأحمد وجعفر ويحي والقاسم وعمر وعلي وداوود وحمزة بكرهم محمد[3] فقام بالأمر من بعده وبعهده منه محمد[4]

وقد مدح أحد الشعراء أبناء الإمام إدريس الثاني:[5]

أو لو طهارة أحساب إذا انتسبوا أبدى السرور ابتهاجا كلما فخروا

تـــوارثوا المجـــد عن أبائهم فلهم فوق السهى رتبا من فوقها ظهروا

إذا تضوع نشر الحمد عن عبق فاعلـــم بأنهم في حينـــه ذكـــروا

كان الإمام الجديد أسمر اللون، شاب السن، مديح الوجه، أجعد الشعر[6] بويع له رضي الله عنه، بالخلافة يوم توفي والده فسار بسيرته في العدل وقام بأعباء الدين وبالناس أحسن قيام، كان فاضلا أديبا سيدا شجاعا كريما حاكما في الناس لا يحابي أحدا ولا يفضل أحد على أحد[7] تسلم الإمام محمد دولة ذات إدارة مركزية موحدة. فبدأ عهده بتجزئتها إداريا وذلك برأي جدته السيدة كنزة أم أبيه[8].

وقسم محمد بن إدريس الدولة بين إخوته على النحو التالي:

---

[1]– محمد المشرفي – المصدر السابق – ص 223.

[2]– ابن أبي زرع الفاسي – المصدر السابق – ص 27.

[3]– نفسه– ص 51.

[4]– السلاوي – المرجع السابق – ج1 – ص 181.

[5]– الجزنائي – المصدر السابق – ص 28.

[6]– ابن أبي زرع الفاسي – المصدر السابق – ص 51.

[7]– محمد الكتاني – المصدر السابق – ج1 – ص 87.

[8]– لسان الدين ابن الخطيب – المصدر السابق – ج2– ص 202.

محمد: احتفظ بولاية فاس، وولي القاسم سبتة، وقلعة النسر[1]

عمر: ولي بلاد صنهاجة، وغمارة[2]

داوود: ولي بلاد هوارة وما ورائها[3]

يحي: ولي مدينة البصرة ومدينة أصيلا[4]

وولي احمد مدينة مكناسة، وجبال فازاز وتادلا[5]، وولي عبد الله بلاد السوس الأقصى وبلاد نفيس نفيس وأغمات وولي عيسى مدينة شالة وتامسنا وبرغواطة، وولي حمزة[6] مدينة تلمسان، واختص هو بمدينة فاس فكانت دار ملكه[7] ومن أبنائه أيضا عمران وحمدون[8]

انتهى هذا التقسيم بالنزاع بين الإخوة وكان أول من خرج عن طاعة الإمام عيسى هو الذي ولاه، فكتب الإمام لأخيه قاسم صاحب سبتة وطنجة يأمره بمحاربته فامتنع عن ذلك وخالف أمره[9]، بينما أطاع عمر أمر أخيه إدريس[10] فأوقع بعيسى وهزمه وولي جميع أعماله[11]. ثم أنه سار إلى القاسم فكانت بينهما حرب شديدة هزم فيها القاسم الذي انتهى أمره إلى المسير إلى البحر مما يلي مدينة أصيلا وبني لنفسه مسجدا وضم عمر بلاده إلى يده واستمر عاملا لأخيه[12].

[1]– ابن الأبار – المصدر السابق – ج1 – ص 31.
[2]– ابن عذارى المراكشي – المصدر السابق – ج1– ص 211.
[3]– ابن أبي زرع الفاسي – المصدر السابق – ص 51.
[4]– ابن خلدون – المصدر السابق – ج3 – ص 14.
[5]– لسان الدين ابن الخطيب – المصدر السابق – ج2 – ص 203.
[6]– نفسه – ص 212.
[7]– نفسه – ص 203.
[8]– ابن خلدون – المصدر السابق – ج3 – ص 14.
[9]– الحميدي– المصدر السابق – ص 203.
[10]– السلاوي– ا المرجع السابق– ج1– ص 183.
[11]– ابن أبي زرع الفاسي– المصدر السابق – ص 52.
[12]– ابن خلدون – المصدر السابق– ج3 – ص 14.

وفاتـــــه:

توفي بفاس بعد وفاة أخيه بسبعة أشهر، كما ذكره ابن خلدون[1] وابن أبي زرع الفاسي[2] وغيرهما وغيرهما وذلك في شهر ربيع الثاني سنة إحدى وعشرين ومائتين ودفن بشرقي جامع الشرفاء بإزاء أبيه وأخيه عمر.[3]

–الإمام الشريف سيدي علي حيدرة بن محمد بن إدريس رضي الله عنهم:

نسبه:

هو علي بن محمد بن إدريس رضي الله عنه، الملقب حيدرة[4] أمه حرة اسمها رقية بنت إسماعيل بن بن عمير بن مصعب الأزدي[5]

حياته:

بويع له رضي الله عنه يوم وفاة أبيه باستخلافه في حياته كما ذكره الأنيس المطرب وكان نسبه يوم بويع تسعة أعوام وأربعة أشهر 221هـ/836م[6]

سار في الناس سيرة أبيه وجده في العدل والفضل والدين والحزم وإقامة الحق وتأمين البلاد[7] خلال خلال فترة حكمه 221-234هـ/836-349م[8]، قمع الأعداء وضبط الثغور[9] فكان الناس في أيامه أيامه بالمغرب في أمن عظيم[10].

---

[1]– ابن خلدون – المصدر السابق– ج3– ص 14.

[2]– ابن أبي زرع الفاسي – المصدر السابق – ص 51.

[3]– محمد الكتاني – المصدر السابق – ج1– ص 87.

[4]– حيدرة: هو لقب جده الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه. انظر: السلاوي – المرجع السابق – ج1 – ص 173.

[5]– محمد الكتاني – المصدر السابق – ص 88.

[6]– ابن أبي زرع الفاسي – المصدر السابق – ص 53.

[7]– محمد الكتاني – المصدر السابق– ج1 – ص 88.

[8]– السلاوي – المرجع السابق – ج1 – ص 174.

[9]– الثغور: ثغر جمعه ثغور، اصطلاح أطلقه العرب على المدينة الحصينة الواقعة بالقرب من حدود الدولة الاسلامية مع الدول المجاورة. انظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب – المرجع السابق – ص 680.

[10]– ابن خلدون – المصدر السابق –ج4 – ص 14.

وفاتـــــه:

يقول ابن أبي زرع عن وفاته، كانت وفاته شهر رجب من سنة أربع وثلاثين ومائتين بفاس[1]، فكانت أيامه بالمغرب نحو الثلاث عشرة سنة، دفن مع أبيه وعمه وجده بجامع الشرفاء[2].

-يحي بن محمد بن إدريس الحسني رضي الله عنه:

– نسبه: هو يحي بن محمد بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم[3] الملقب بمحي الدين وبيحي الأكبر ويحي الإمام.[4]

– حياتـــــه:

ولي الخلافة بعد وفاة أخيه علي (234 هـ / 849 م)[5]، سار سيرة أخيه و أبيه و جده في العدل والفضل والدين، و إحياء السنن، وإخماد نيران البدع والأهواء والفتن، فأمد سلطانه وعظمت دولته وحسنت آثاره[6]، وفي أيامه كثرت العمارة بفاس و قصدت إليه الناس من الأندلس وإفريقية وجميع وجميع بلاد المغرب، فذاقت بسكانها فبنى الناس الأرياف بخارجها وبنى الأمير يحي بها الحمامات والفنادق للتجارة.[7]

وتذكر المصادر أن المغرب شهد في عهده ازدهارا اقتصاديا واسقرارا سياسيا واجتماعيا، وكانت العاصمة فاس المستفيد الأول فقد أنشأ بها عدة مؤسسات تعليمية (جامع القرويين).[8]

---

[1]– ابن أبي زرع الفاسي – المصدر السابق – ص 53.

[2]– محمد الكتاني – المصدر السابق – ج1 – ص 88.

[3] – أحمد إبن القاضي المكناسي – جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس – دار المنصور للطباعة و الوراقة – الرباط – 1973 – ص 535.

[4] – محمد الكتاني – المصدر السابق – ج 1 – ص 89.

[5] – محمد المشرفي – المصدر السابق – ص 224.

[6] – محمد الكتاني – المصدر السابق – ص 89.

[7] – إبن أبي زرع الفاسي – المصدر السابق – ص 29.

[8] – محمد المشرفي – المصدر السابق – ص 224.

وفاتـــــه:

توفي سنة 249 هـ / 863 م[1]، وخلفه ولده يحي بن يحي و لم يكن له شيء من الفضل الذي كان لأسلافه، توفي في ظروف غامضة، وبموته انتقلت الإمامة من بيت محمد بن إدريس إلى عمر بن إدريس.[2]

واجه علي بن عمر بن إدريس وهو جد الحموديين ثورة قام بها الصفرية من قبيلة مديونة البربرية، بزعامة أحد المهاجرين الأندلسيين، يدعى عبد الرزاق الفهري الذي استولى على عدوة الأندلسيين واستعصت عليه عدوة القرويين، وكان فرار الإمام و تخاذله من العوامل التي أدت إلى ثورة الخوارج عليه وخلعه و تولية يحي بن القاسم بن إدريس، إلا أنه تمكن من القضاء على الثورة حتى توفي سنة 292 هـ / 905 م[3] وبعد وفاته خلفه يحي بن إدريس بن عمر.[4]

المبحث الثاني: علماء القرنين 4 – 5 هـ / 10– 11 م

علماء القرن 4 هـ / 10 م

–يحيا بن إدريس بن عمر الحسني (ت 307 هـ):

نسبه: هو يحيا بن إدريس بن عمر بن إدريس بن إدريس الحسني[5] هو حاكم وسلطان المغرب وواسطة العقد البيت الإدريسي.[6]

حياته: كان يحيا أعلى بني إدريس قدرا وصيتا وأطيبهم ذكرا ووقتا، وأقواهم سلطانا، وأوسعهم ملكا، وأكثرهم عدلا، وأغزرهم كرما وفضلا[7]، فكان فقيها حافظا للحديث[8]، ذا فصاحة وبيان

---

[1] – محمد المشرفي – المصدر السابق– ص 224.

[2] – السلاوي – المرجع السابق – ج 1 – ص 178.

[3] – نفسه – ج 1– ص 179.

[4] – ابن خلدون – المصدر السابق – ج 3 – ص 14.

[5]– ابن أبي زرع الفاسي – المصدر السابق– ص 80.

[6]– سعدون نصر الله – دولة الأدارسة في المغرب والأندلس – دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت – ط1– 1996 – ج2 – ص 19 / / السلاوي – المرجع السابق – ج1 – ص 79.

[7]– ابن أبي زرع الفاسي – المصدر السابق – ص 80 / لسان الدين ابن الخطيب – المصدر السابق – ص 209.

[8]– حسين مؤنس – تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر من القرن السادس إلى القرن التاسع عشر الميلاديين – العصر الحديث للنشر والتوزيع – بيروت – لبنان – ط1– 1412هـ/ 1992 م – ج1 – ص 390.

ولسان، ومع ذلك كان بطلا شجاعا حازما، ذا صلاح ودين وورع، و لم يبلغ أحد من الأدارسة مبلغه من السلطان والدولة[1].

–دولة الأمير يحيا بن إدريس بن عمر:

ملك الأمير يحيا جميع أعمال المغرب وبويع له من طرف أهله[2]، حيث في عهده دخلت الدولة الادريسية مرحلة جديدة من العلاقات[3]، قدم إليه مصالة[4] بن حبوس المكناسي وذلك سنة خمس وثلاثمائة، فخرج يحيا مدافعا لمصالة غير أن هذا الأخير هزم يحيا ودخل يحيا مدينة فاس مهزوما فتحصن بها منه، فكان موسى بن أبي العافية كلما أراد الظهور بالمغرب والاستبداد فيه غمره يحيا بشرفه وكرمه ودينه وعدله، وقطع عليه كل بريده[5]، ولهذا اشتغل موسى بن أبي العافية فرصة للتخلص من الأمام يحيا ولكن بغير سيفه، فاغتنم المودة والقربى التي تربطه بمصالة، فقبض عليه مصالة وقيده بالحديد وأركبه جملا وأدخله مدينة فاس[6]، وعذبه بكل أنواع العذاب حتى أخرج إليه ماله وذخائره[7] ثم نفاه إلى مدينة أصيلا[8].

ويبدوا أن الإمام يحيا لم يكن مرتاحا لوضعه الجديد، فرحل إلى إفريقية غير أن موسى كان يترصده ويراقب خطواته استعدادا للتخلص منه[9]، وقد ساءت حاله، فسجن من طرف موسى، ثم أُخرج

---

[1]– ابن أبي زرع الفاسي – ص 80 / السلاوي – المرجع السابق – ج1 – ص 79.

[2]– ابن أبي زرع الفاسي – المصدر السابق – ص 81/ حسين مؤنس – المرجع السابق – ج 1 – ص 390.

[3]– سعدون نصر الله – المرجع السابق – ص 19.

[4] – مصالة بن حبوس: أمير بربري، كان من أبرز قواد عبيد الله المهدي الفاطمي، فولاه على مدينة تاهرت والمغرب الأوسط، وقاد حملة على مدن مدن المغرب الأقصى سنة 30 هـ، فاحتل مدينة فاس وسجلماسة كانت له رياسة مكناسة، القبيلة وبلادها في الشطر الثاني من المئة الثالثة الهجرية، و عظم أمرها في حياته، فتغلب على قبائل البربر فكانت وفاته على يد محمد بن خزر الزناتيي. أنظر ترجمته: محمد المشرفي – المصدر السابق – ص 301 / البكري – المصدر السابق – ج 2 – ص 279.

[5]– سعدون نصر الله – المرجع السابق – ص ص 24-25.

[6]– ابن ابي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 81.

[7]– نفسه – ص 81.

[8]– أصيلا: معناه الجيدة، تقع في سهل كان ملكا لقبيلة لواتة، جدد نبائها القاسم بن ادريس ومقره وبني صوره وفيها قبره، كانت مركزا تجاريا هاما، إذ تقام فيها أسواق جامعة ثلاث مرات في السنة، وقد قصدها الناس من الأمصار للتجارة. أنظر: سعدون نصر الله– المرجع السابق–ص 52.

[9] – سعدون نصر الله – المرجع السابق – ص 25.

أُخرج وهو في ذلة وضيق وفقر فوصل إلى المهدية[1]، فمات بها جوعا في غربة في سنة 332هـ، فقد كان

أبوه إدريس بن عمر بن إدريس دعى عليه أن يميته الله جوعا في أرض غربة[2]

– الحسن بن محمد بن القاسم بن إدريس الحسني (313هـ/310هـ)

نسبه: هو الحسن بن محمد بن القاسم بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم[3]، الملقب بالحجام[4] وسبب تسميته بالحجام لأنه كان بينه وبين عمه أحمد بن القاسم حرب حمل فيها الحسن على فرسان عمه فطعن واحدا في المحاجم ثم ثانيا ثم ثالثا.

فقال عمه عندئذ: (إن ابن أخي حجام)[5]، ولزمه اللقب لذلك يقال له الحجام لكثرة سفكه للدماء[6]، وفي ذلك يقول أحد الشعراء:

وسميت حجاما ولست بحاجم * ولكن لطعن في مكان المحاجم[7]**

–جهود الحسن الحجام في تثبيت إمارته:

[1] – المهدية: ثغر الحلق قرب سلا عند مصب وادي سبو في البحر الأخضر، سميت بذلك نسبة لمن اختطها وهو المهدي الشيعي غير أن بعض المؤرخين ينسبون تأسيسها إلى الموحدين وليس إلى المهدي الشيعي فيذكرون أن مؤسسيها هم عبد المؤمن بن علي ويعقوب بن المنصور كانت تسمى وتعرف منذ تأسيسها بالمعمورة نسبة إلى الغابة القريبة منها وهناك من يقول بأن المعمورة قرية عتيقة حلت محل مستعمرة قرطاجنية، فإن المعمورة حملت اسم المهدية منذ الفتح بأمر ممن المولى إسماعيل الشريف، فهي كثيرة التجارة حسنة السور منيعة، كثيرة القصور، نظيفة المنازل والدور، حسنة الحمامات والحانات. أنظر: محمد المشرفي – المصدر السابق – ص 301 / الجزنائي – المصدر السابق – ص 39 / عبد الهادي التازي – التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم (الدولة الإدريسية) – المملكة المغربية – (د ط) – 1407 هـ / 1987 م – ج 4 – 79.

[2]– ابن ابي زرع الفاسي – المصدر السابق –ص 81.

[3] – نفسه – ص 82.

[4]– حسين مؤنس – المرجع السابق – ج1 – ص 393.

[5]– ابن ابي زرع الفاسي – المصدر السابق – ص 82.

[6]– ابن حزم – المصدر السابق – ص 676.

[7]– السلاوي – المرجع السابق – ج1 – ص 80 / عبد الله كنون – النبوغ المغربي في الأدب العربي– (د د) – د ب) – ط2 – ج1 – ص549 / التنسي – المصدر السابق – ص 48 / بوزيان الدراجي – المرجع السابق – ص 204.

لما علم الحسن باعتقال يحي بن إدريس ونفيه وتعيين ريحان المكناسي واليا على فاس، أعد مجموعة من أنصاره المخلصين ودخل بهم إلى المدينة خفية سنة 310هـ[1] فبايعه أهلها وأكثرهم قبائل البربر، وملك مدينة لواته[2]، واستقام أمره بالمغرب مدة سنتين، فقام بطرد ريحان المكناسي في فاس، إلا أن وقع تصادم عنيف بين المصامدة والصنهاجيين يقودهم الحسن الحجام والزناتيين يقودهم موسى بن أبي العافية، فدارت بينهما معركة حامية بفحص الزاد ويعرف بوادي المطاحن بين فاس وتازا، فأوقع به الحجام وقعه عظيمة لم يقع في دولة الأدارسة مثلها[3]، وعاد الحسن الحجام الى فاس، فغدر به عامله بها حامد بن حمدان الأوربي[4] على عدوة القرويين، فكان هذا الأخير السبب في هزيمة الحين الحجام وأراد القضاء عليه عليه فهرب إلى المهدية، وقام موسى بن أبي العافية[5] بإجلاء بقية الأدارسة عن موطنهم ونقلهم إلى قلعة حجر النسر في اقليم طنجة[6] توفي الحسن الحجام بعودة الأندلس في عام 313هـ[7].

[1]– سعدون نصر الله – المرجع السابق– ج2 – ص 26 / ابن ابي زرع الفاسي – المصدر السابق – ص 82.

[2]– نفسه – ص 82.

[3] – نفسه – ص 82 / السلاوي – المرجع السابق – ص 199.

[4]– حامد بن حمدان الأوربي: المعروف باللوزي نسبة إلى قرية بإفريقية تسمى لوزة، وثمة من ينسبه إلى قبيلة أوربة، فهو عامل عبيد الله الشيعي على على بعض بلاد المغرب. أنظر ترجمته: بوزيان الدراجي – المرجع السابق – ص203 / الجزنائي – المصدر السابق – ص 46.

[5]– موسى بن أبي العافية: بن أبي بسال أبي الضحاك المكناسي، أمير مكناسة، عرف بشجاعته ودهائه، فعينه ابن عمه مصالة بن حبوس على جميع أنحاء المغرب باستثناء فاس التي كانت تحت سلطة يحي بن إدريس إلا أن موسى هذا عمل على نفي الأدارسة إلى الريف وأصبح نفوذه يشمل المغربين الأقصى والأوسط. أنظر ترجمته: محمد المشرفي – المصدر السابق – ص 190.

[6]– حسين مؤنس – المرجع السابق – ج1 – ص 393.

[7]– ابن ابي زرع الفاسي – المصدر السابق – ص 82.

–القاسم بن محمد بن القاسم بن إدريس الحسني (337 هـ):

نسبه: هو القاسم بن محمد بن القاسم بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.[1]

الخبر عن دولة الأمير القاسم بن محمد: هو من بقايا أمراء الأدارسة في دولتهم الثانية بريف مراكش[2] حيث قدمه بنو ادريس على جميعهم بعد فرار موسى ابن أبي العافية عنهم[3]، فهو الذي ضم بقايا دولة الأدارسة بعد أن شتت شملها قواد العبيديين واحتلوا فاس[4]، فاستولى على بلاد المغرب الأقصى الأقصى إلا مدينة فاس فإنها امتنعت عليه[5] لهذا أقام القاسم كنون دولية قاعدتها حصن[6] صغير يسمى حجر النسر[7] توفي سنة 337هـ، فولي بعده ابنه أبو العيش[8].

أحمد بن القاسم كنون الحسني (ت 343هـ)

نسبه: هو أحمد بن القاسم كنون بن محمد بن القاسم بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم، ويلقب بأبي العيش[9]، وكان يعرف في بني إدريس بأحمد الفاضل[10].

---

[1]– ابن ابي زرع الفاسي – المصدر السابق– ص 87.

[2]– الزركلي – المصدر السابق – ج5 – ص 181.

[3]– ابن أبي رزع الفاسي – المصدر السابق – ص 87.

[4]– ابن الأبار – المصدر السابق – ج1 – ص 226.

[5]– الزركلي – المصدر السابق – ج5 – ص 181.

[6]– ابن الأبار – المصدر السابق – ج1 – ص 229.

[7]– قلعة حجر النسر: قلعة بالريف من أرض غمارة، على مسيرة ثلاثة أيام من سبتة، تقع جنوب شرق البصرة على قمة جبل شاهق وعر من الصخر، يرقى إليها بطريق فلا يمر فيه إلا رجل واحد كأنها وكر النسر لهذا دعيت بحجر النسر، بناها الأمير إبراهيم بن محمد بن القاسم بن إدريس سنة 317هـ،فكان الغرض من بنائها أن تكون حصنا يلجأ إليه الأدارسة إذا داهمتهم الخطوب. أنظر: سعدون نصر الله – المرجع السابق – ص 54/ الصديق بن العربي – المرجع السابق – ص 123.

[8] – السلاوي – المرجع السابق – ج1 – ص 85.

[9]– ابن ابي رزع الفاسي – المصدر السابق – ص 88.

[10]– حسين مؤنس – المرجع السابق – ج1 –ص 397 / السلاوي – المرجع السابق – ج1 – ص 85.

حياتـــه:

كان أبو العيش عالما فقيها[1]، ديّنا ورعا فصيحا، حافظا للسير، عارفا بتواريخ الملوك وأيام الناس وأنساب القبائل العرب والبربر[2] فكان عاقلا حليما شجاعا كريما[3].

–دولة الأمير أحمد القاسم أبي العيش (ت 343 هـ):

كان يميل الى الأمويين في الأندلس ودخل ضمن أوليائهم وخطب للناصر على منابر عمله أي في منطقة البصرة[4] وحجر النسر، وآتته البيعات من كل نواحي المغرب الأقصى سجلماسة ولكنها بيعات رمزية، لا تقترن بسلطان فعلي، وكان العماد الحقيقي لقوتهم في منطقة نفوذهم هم رجال قبيلة غمارة[5] ولهذا بنى احمد بن القاسم مدينة كرت التي كانت قاعدة له، وقد مدحه بكر بن حماد:[6]

إن السمـــــاح والمـــــروءة جمعـــوا لأحمد من بـــني القاســـم

وإذا تفاخرت القبائل وانتمت فافخر بفضل محمـــد وفـــواطـــم

ويجعفر الطيار في درج العلى وعلي الغضب الحســـام الصـــارم

إني لمشتـــاق إليـــك وإنمـــا يسموا العقـــاب إذ سما بقـــوادم

---

[1] – السلاوي – المرجع السابق – ج1– ص 397.

[2] – عبد الهادي التازي – المرجع السابق – ج 4 – ص 72.

[3]– ابن ابي رزع الفاسي – المصدر السابق – ص 88.

[4] – البصرة: وهما بصرتان: العظمى بالعراق والأخرى بالمغرب، وأما البصرتان هما: الكوفة والبصرة وهي في إقليم الثالث، حيث قال ابن الأنباري: الأنباري: البصرة في كلام العرب الأرض الغليظة، وقال ابن الأعرابي: البصرة حجارة صلاب، قال وإنما سميت بصرة لغلظها وشدتها، وقيل هذه الأرض الطيبة الحمراء كانت ذات طرق كثيرة تشعبت منها إلى أماكن. أنظر: ياقوت الحموي – المصدر السابق – ج1 – ص 430.

[5]– حسين مؤنس – المرجع السابق – ج1– ص 398.

[6]– بكر بن حماد: أبو عبد الرحمان بكر بن حماد بن سهل وقيل بن سهر ابن إسماعيل الزناتي أصلا والتاهرتي نشأة ودارا ووفاة، ولد بمدينة تيهرت في عام 200 هـ، وبها تلقى دروسه الأولى على مشاهير علمائها وفقهائها وكبار محدثيها وذلك أن بلغ 17 من عمره وهي السنة التي غادر فيها تيهرت موليا وجهه نحو إفريقية والمشرق، التقى بكبار الأدباء والشعراء كالشاعر أبي تمام واتصل بالخليفة المعتصم ومدحه، وفي سنة 247 هـ، تصدى إملاء الأدب والعلم بجامعها الكبير فارتحل إليه الكثير من أهل إفريقيا والأندلس للأخذ عنه توفي في سنة 296 هـ. أنظر ترجمته: أبي حماد التاهرتي – الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي الجزائري – تق و شر: محمد بن رمضان شاوش – المطبعة العلوية – مستغانم – الجزائر – ط1 – 1385 هـ / 1966 م – ص 43 / عادل نويهض – معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر – مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر – بيروت – لبنان – ط2 - 1400 هـ / 1980 م – ص ص 58 – 59.

فابعث اليا بمركب أسمو به عليّا أكـــون عليـــك أول قـــادم[1]

ولما وليّ بعد أبيه قطع الدعوة في جميع بلاده على العبيدين وبقي أبو العيش وأخوته وبنو عمه من الأدارسة تحت بيعة الناصر، ولما خرج أبو العيش إلى الأندلس برسم الجهاد بعدما أخذ موافقة الناصر استخلف على عمله آخاه الحسن بن كنون، فمات أبو العيش في جهاد الروم سنة 343هـ.[2]

–الحسن بن كنون (ت 375 هـ)

نسبه: هو الحسن بن كنون بن محمد بن القاسم بن إدريس الحسني[3] والحسن بن كنون أو قنون معناه (الجميل)[4]

صفاتـــه:

كان الحسن بن كنون حسب ما ذكره ابن الفياض فظا غليظا شديد الجرأة، قاسي القلب قليل الشفقة[5]، وهو آخر ممثل لسلطان الأدارسة في المغرب.[6]

نهايـــة وجود الأدارسة:

انقرضت دولة الأدارسة بالمغرب بموت الحسن بن كنون آخر ملوكهم، وكانت مدة ملكهم به من يوم بويع مولانا إدريس بن عبد الله ابن حسن من سنة اثنتين وسبعين ومئة، إلى أن قتل الحسن بن كنون في خمس وسبعين وثلاثمائة، فكانت قاعدة ملكهم مدينة فاس ثم البصرة، فكانوا يكابدون مملكتين عظمتين: دولة العبيديين بمصر وافريقية، ودولة بني أمية بالأندلس، وكانوا ينازعون الخلفاء إلى درك الخلافة ويقعدهم ضعف سلطانهم وقلة مالهم إلى أن اعترافهم الإدبار والفرقة وانقضت أيامهم وانقطعت مدتهم[7]، إلى أن قامت بعد ذلك دولة الحموديين[8] في الأندلس.[9]

---

[1]– سعدون نصر الله – المرجع السابق –ج2 – ص 51.

[2]– ابن ابي زرع الفاسي – المصدر السابق – ص ص 88–89.

[3]– نفسه – ص 90.

[4]– حسين مؤنس – المرجع السابق – ج1– ص 132.

[5] – ابن ابن ابي زرع الفاسي – المصدر السابق – ص 93.

[6]– ابن الأبار – المصدر السابق – ج1 – ص 226.

[7]– ابن أبي زرع الفاسي – المصدر السابق – ص 95.

[8] – الحموديين: نسبة إلى جدهم حمود بن ميمون، كانوا منتشرين بالصخرة ببني كرفط، وبخندق البير من بني مسارة وبفاس، فهم من سلالة الأدارسة، فقد أسسوا إمارة مستقلة بهم في مالقة والجزيرة وانتهت دولتهم باستيلاء بنوا زيري ملوك غرناطة عليها سنة 449 هـ. أنظر: أبو القاسم الزياني – المصدر السابق – ص 65 / ابن عذارى المراكشي – المصدر السابق – ج2 – ص 206.

[9] – سعدون نصر الله – المرجع السابق –ج2 – ص 45 / حسين مؤنس – المرجع السابق – ص 399.

- علماء القرن 5 هـ / 11 م:

–علي بن حمود مؤسس الدولة الحمودية (ت 408 هـ)

نسبه: هو علي بن حمود بن ميمون بن حمود بن علي بن عبيد الله بن عمر بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم[1]، أول ملوك بني هاشم بالأندلس[2]، ويلقب من الألقاب السلطانية، بالناصر لدين الله[3] وقيل كان لقبه المتوكل على الله، الهاشمي الهاشمي العلوي الحسيني[4] يكنى أبا الحسن[5] أمه البيضاء بنت عم أبيه، عمره 54 سنة.

صفاته: كان شهما لبيبا، جريء اللقاء، باطش السيف، شديد السطوة، أسمر العينين، نحيف الجسم، طويل القامة، حاد الذهن، من أولي الحزم والعزم[6]، كان صارم [7].

حياتـــه:

لما صارت إليه الدولة قهر البرابرة، وأمضى الأحكام وأقام العدل، وكان مفتوح الباب مرفوع الحجاب، يقيم الحدود ويعذب المظلين، فانشر الناس في الأرض، ثم ساد رأيه، فألزمهم المغارم انتزع منهم السلاح[8] وكان الأغلب عليه، السخاء، الشجاعة على عطوله من الفهم والمعرفة، وبراءته من الخير الخير جملة[9] حيث يقول:

أطاعتك القلوب ومن عصي وخرب الله خربك يـــا علي

فكل من ادعى معك المعالي كذوب مثل ما كذب الدعى

---

[1]– ابي الحسن علي بن بسام الشنتريني – الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة – تح: إحسان عباس – دار الثقافة – بيروت – لبنان – قسم1 – (د ط) – (د ت) – (دب) – ج 1 –ص 96 / لسان الدين ابن الخطيب – المصدر السابق – ص 116.

[2]– نفسه – ص ص 116–118 / ابن عذارى المراكشي – المصدر السابق – ج 3 – ص 119.

[3]– لسان الدين ابن الخطيب – الإحاطة في أخبار غرناطة – تح: محمد عبد الله عنان– مكتبة الخانجى– القاهرة– ط1–1397هـ/ 1977 م – ج4 – ص 51.

[4]– الذهبي – المصدر السابق – ج17 – ص 135.

[5]– لسان الدين ابن الخطيب – المصدر السابق – ص ص 51–58.

[6] – نفسه – ص ص 51–58 / ابن عذارى المراكشي – المصدر السابق – ج 3 – ص120.

[7]– الحميدي– المصدر السابق – ص 42 / ابن بسام الشنتريني – المصدر السابق – ص 98.

[8]– لسان الدين ابن الخطيب – أعمال الأعلام – ص 129.

[9]– نفسه – ص 129/ لسان الدين ابن الخطيب – الإحاطة في أخبار غرناطة – ص ص 51 –58 / ابن بسام الشنتريني – المصدر السابق – ص ص 96–102.

أبي لك أن تماض علاك عهد هشـــامي وجد هـــاشمي

وما سميت باسم أبيـــك إلا ليحيا بالسميُّ له السميُّ

فإن قال الفخور أبي فـــلان فحسبك أن تقول النبي[1]

ومدحه الكثير من الشعراء منهم أبو عمر دراج[2] وفيه يقول:

لعلك يـــا شمس عند الأصيل تحن يشجـــو الغريـــب الليـــل

فكـــوني شفيعي أين الشفيع وكوني رســـولي أيـــن الرسول

فأما شهـــدت فأزكى شهيد وأمـــا دللـــت فأهـــدى دليل

لعـــل عواقبـــه أن تتـــــم فتهدي الغريب سواء السبيـــل

إلى الهـــاشمي إلى الطـــــالبي إلى الفاطمي العطوف الوصول[3]

–خلافته بقرطبة:

بويع علي بن حمود في باب السدة من قصر قرطبة[4] يوم الاثنين لسبع بقين لمحرم سنة وأربعمائة، ولم يتخلف أحد عن بيعته، ووصلوا إليه على طبقاتهم، فكرّم منازلهم، وأجمل خطابهم[5]. فتسمى بالخلافة[6].

---

[1]– ابن بسام الشنتريني – المصدر السابق – ص 478.

[2]– أبو عمر بن دراج: هو أحمد بن محمد بن العاصي بن أحمد بن سليمان بن عيسى بن دراج الأندلسي القسطلي وكنيته أبو عمر، ولد سنة 347 347 هـــ، كان كاتب المنصور بن أبي عامر وشاعره، فهو أحد الشعراء الفحول، توفي ليلة الأحد من جمادى الأولى سنة 421 هـــ.أنظر ترجمته: ابن خلكان– المصدر السابق – ج1 – ص ص 135–139.

[3] – لسان الدين ابن الخطيب – المصدر السابق – ص 58 / ابن عذارى المراكشي – المصدر السابق – ج 3 – ص 124.

[4]– قرطبة: قاعدة بالأندلس، وأم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين بها، وهي في ذاتها مدن خمس يتلو بعضها بعض وبين المدينة والمدينة سور حاجز، وفي كل مدينة ما يكفيها من الأسواق والفنادق والحمامات وسائر الصناعات وأحواز قرطبة تنتهي في الغرب إلى أحواز اشبيلية وتختلط أحوازها في الشرق بأحواز جيان. أنظر: الحميري – المصدر السابق – ص ص 356–359.

[5]– ابن بسام الشنتريني – المصدر السابق – ص ص 96–102.

[6]– الضبي – بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس – تح: إبراهيم الأبياري – دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني – المكتبة الأندلسية – – القاهرة– ط1 – 1410هـــ / 1989 م – مج 14 – ج1 – ص 49.

وكانت دولته اثنتين وعشرين شهرا[1]

وفاتـــــه:

وثب على علي بن حمود غلمان من الصقالبة[2] في الحمام، فقتلوه في ذي القعدة من سنة ثمان وأربعمائة[3] صلى عليه سليمان وأمر بإنفاذه إلى مدينة سبتة فدفن بها[4] وبنى عليه أخيه مسجد هو الآن بسوق الكتان[5]، وكان له من الولد: يحي وإدريس.[6]

-يحي بن علي بن حمود (ت427 هـــ):

نسبه: كان شريفا الأرومة في بيت كريم الولادة، رابع الأربعة من أبناء القريشيات من خلائف الإسلام[7]، أولهم جده الأكبر علي بن أبي طالب وابنه الحسن بن علي، ثم الأمين محمد بن هارون[8]

وكانت أمه بنت عم أبيه اسمها لبونة بنت محمد بن الحسن بن القاسم المعروف بقنون، أي أمه علوية أيضا، عمره 42 سنة ونيف[9]، ويلقب بالمعتلي بالله.[10]

فعرف يحي بهذه الفضيلة لما جاء هاشمي الأبويين.

حياتـــه:

اختلف في كنيته فقيل: أبو إسحاق وقيل أبو محمد[11]، وقيل أبو زكريا العلوي، الحسني الإدريسي[12].

---

[1]– الحميدي – المصدر السابق – ص 42.

[2]– الصقالبة: يرجع الصقالبة في أصلهم إلى الجنس الأري أو العرق الهندي – أوربي وهم شعب بدوي والسمة الغالبة عليهم أنهم قبائل رعوية تتجول في آسيا ويقطنون المناطق الواقعة بين البحر الأسود وبحر قزوين، لذلك يطلق اسم الصقالبة في الأندلس على الرقيق كانوا يجلبون من البلاد السلافية فهم يعرفون بالفتيان، فكانوا الأداة الفعالة في يد كل مخرب مدمر، فهؤلاء هم من عرقلوا أعمال ابن حمود: أنظر: علي حسين الشطشاط– نهاية الوجود العربي في الأندلس – دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – 2001 – ص ص 75–76.

[3]– الذهبي– المصدر السابق –ج17– ص 135/ لسان الدين ابن الخطيب– الإحاطة في أخبار غرناطة – مج4 – ص 58.

[4]– ابن بسام الشنتريني– المصدر السابق – ص 102.

[5]– لسان الدين ابن الخطيب– المصدر السابق – ص 58.

[6]– الحميدي – المصدر السابق – ص 42.

[7]– لسان الدين ابن الخطيب – أعمال الإعلام – ج 2 – ص 132.

[8]– ابن بسام الشنتريني– المصدر السابق – ص106/ ابن عذارى المراكشي – المصدر السابق – ج 3 – ص 131.

[9]– الذهبي – المصدر السابق – ج17 – ص 137.

[10]– الحميدي – المصدر السابق – ص 43 / الضبي – المصدر السابق – ص 50.

[11]– الحميدي– المصدر السابق – ص 44.

[12]– الذهبي– المصدر السابق – ج17 – ص 137.

سلك سبل والده في التحقق بالفروسية والصيد، فجانب العصبية، وإيثار النصفة وطلب السلامة، فطاب خبره[1]، ثم بويع بقرطبة سنة 413هـ[2]، غلب على أكثر الأندلس[3]، وتسمى بالخلافة[4] وعندما وعندما أكثر عليه بالوزارة فقال:

أنا مشغـــول بعـــــزفي وبضـــربي للحجـــــارة
إنما يصلـــح مثلـــــــي أن يرى راكب الحجـــارة
أو يرى في جوف خـــان لابسا نصـــف غـــــرارة
قد نصـــا عـــني ثيـــابي حـــثي الكـــأس المـــدارة[5]

وفاتـــــه:

قتل يحي بن علي بن حمود يوم الأحد لسبع خلون من المحرم سنة سبع وعشرين وأربع مئة[6]، فكانت مدته هذه ثلاثة أشهر واثنين وعشرين يوما، فكان مقتله على يدي ابن عباد[7]، وكان له من الولد: الحسن وإدريس لأمي ولد.[8]

–القاسم بن حمود بن ميمون (ت 431 هـــ):

نسبه:

هو القاسم بن حمود بن ميمون بن عبيد الله بن عمر بن إدريس بن إدريس بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن ريحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم[9]، الإدريسي الحسني[10] كان يدعى بأمير المؤمنين[11]، وتلقب بالمأمون[12]، وأما كنيته فهي أبو محمد.[13]

---

[1]– لسان الدين ابن الخطيب – أعمال الأعلام – ج2 – ص 132/ ابن بسام الشنتريني– المصدر السابق – ص 482.
[2] – لسان الدين ابن الخطيب – المصدر السابق – ص 132.
[3] – الذهبي– المصدر السابق – ج17 – ص 137.
[4] – نفسه – ص 137 / الحميدي– المصدر السابق – ص 43 / الضبي – المصدر السابق – ص 50.
[5]– ابن بسام الشنتريني– المصدر السابق – ص 483.
[6]– الحميدي– المصدر السابق – ص 44.
[7]– لسان الدين ابن الخطيب– المصدر السابق– ص 137.
[8]– الضبي – المصدر السابق – ص 52.
[9]– الذهبي – المصدر السابق – ج17 – ص135.
[10]– الزركلي– المصدر السابق – ج5 – ص 175.
[11]– لسان الدين ابن الخطيب – أعمال الأعلام– ص 133.
[12]– نفسه – ص 130/ المقري – المصدر السابق – ص 103 / الحميدي – المصدر السابق – ص 42.
[13]– لسان الدين ابن الخطيب – المصدر السابق – ص 130.

صفاتـــــه:

كان القاسم أسمر الأعين، مصفر اللون، طويلا أكحل، خفيف العارضين[1]، ولد عام 351 هـ[2]، هـ[2]، كان هادئا ساكنا[3]، أمن الناس معه[4]، كان وادعا[5]، أحسن تلقى الناس وأجمل موعدهم[6] وأمنهم وأمنهم وأسقط عنهم ما كان قد طلبه به أخوه، وأقر الحكام وأرباب الألقاب[7]، يعتبر ثاني ملوك الدولة الحمودية بقرطبة، حيث تولى الخلافة[8].

وفاتـــــه:

خنق في سنة أربعمائة وواحد وثلاثين هجري، حيث عاش ثمانين سنة[9]، وله من الولد، محمد والحسن، أمهما أميرة بنت الحسن بن قنون[10] .

-إدريس بن علي بن حمود الحسني (ت 431هـ)

نسبه:

هو ادريس بن علي بن حمود بن ميمون بن احمد بن علي بن عبيدة الله بن عمر ابن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم[11]. ويلقب بالمتأيد بالله[12].

---

[1]– ابن عذارى المراكشي – المصدر السابق – ج 3 – ص125.

[2]– الزركلي– المصدر السابق – ج5 – ص 175.

[3]– الذهبي – المصدر السابق – ج17 – ص 136.

[4]– نفسه – ج17 – ص 136/ الحميدي – المصدر السابق – ص 42.

[5]– الضبي– المصدر السابق – ص 50.

[6] – ابن عذارى المراكشي – المصدر السابق – ج 3 – ص130.

[7]– لسان الدين ابن الخطيب – المصدر السابق – ص 133.

[8] – الزركلي– المصدر السابق – ج5 – ص 175.

[9]– الذهبي – المصدر السابق، – ج17– ص 136.

[10] – الضبي– المصدر السابق – ص 51.

[11] – صلاح الدين بن أيبك الصفدي – الوافي بالوفيات – تح: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ط 1 – 1420 هـ / 2000 م – ج8 – ص 211.

[12] – الذهبي – المصدر السابق، – ج17– ص 142.

حياتـــه:

كان شهما جريئا وكريما معطاءا، حسن الرأي والسيرة في الرعية[1]، كان نائب المعتلي يحي بن علي بن حمود في سبتة[2]، ثم بويع بمالقة بالخلافة[3]، و لم يزل على أحسن أحواله إلى أن مات بمالقة يوم الاثنين السادس عشر محرم سنة احدى وثلاثين وأربع مائة، فدفن بسبتة[4]، فكانت دولته بمالقة وسبتة أربع سنين وشهرا وأياما[5].

–إدريس بن يحي بن علي بن محمود، العلوي، الإدريسي، (ت 447 هـــ):

نسبه:

هو إدريس بن يحي بن علي بن حمود بن أبي العيش ميمون بن أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وتسمى بأمير المؤمنين[6]، أطلق عليه لقب العالي[7].

حيث مدحه الكثير من الشعراء من بينهم أبو محمد غانم بن الوليد المخزومي[8] في الأبيات التالية:

واستقبل الملك إمام الهدى في أربع بعد ثلاثينا

خلافة الله سمت نحوه وهو ابن خمس بعد عشرينا

إني لأرجو يا إمام الهدى أن تملك الدنيا ثمانينا

لا رحم الله امرأ لم يقل عند دعائي لك أمينا

---

[1] – ابن عذارى المراكشي – المصدر السابق – ج3 – ص 290.

[2] – الصفدي – المصدر السابق – ج 8 – ص 811.

[3] – الذهبي – المصدر السابق، – ج17– ص 142.

[4] – سبتة: بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب و مرساها أجود مرسى على البحر وهي على بر البربر تقابل جزيرة الأندلس على طرف الزقاق، وهي مدينة حصينة تشبه المهدية بإفريقية على مقيل لأنها ضاربة في البحر داخلة كدخول كف على زند، و بينها و بين فاس عشرة أيام. أنظر: ياقوت الحموي – المصدر السابق – ج 3 – ص ص 182 – 183.

[5] – ابن عذارى المراكشي – المصدر السابق – ج3 – ص 290.

[6] – ابن الأبار – المصدر السابق – ج2 – ص 26.

[7] – أحمد المقري – المصدر السابق – ص 434.

[8] – أبو محمد غانم بن الوليد المخزومي: هو غانم بن محمد بن عبد الرحمن المخزومي من أهل مالقة، فقيه ومدرس وأستاذ في الآداب وفنونها، توفي سنة 470 هـــ.أنظر ترجمته: ابن الأبار– المصدر السابق –ج2 – ص 28.

وكأن الشمس لما أشرقت وانثنت عنها عيون الناظرين

وجه إدريس بن يحي بن علي بن حمود أمير المؤمنين

حظ بالمسك على أبوابه أدخلوها بسلام أمنيين

ملك ذو هيبة لكنه خاشع لله رب العالمين[1]

فقال العالي للحاجب قل له أحسنت أحسنت ثم قال

يا بنى بنت النبي المصطفى حبكم في أرضه دنيا ودين

أنظرونا نقتبس من نوركم انه من نور رب العالمين.[2]

حياتـــــه:

كان إدريس بن يحي أرحم الناس قلبا، كثير الصدقة، بحيث يتصدق كل يوم الجمعة بخمسمائة دينار، ورد المطرودين إلى أوطانهم، وصرف إليهم أملاكهم و لم يسمع بغيا في أحد من الرعية، كان أديب اللقاء، حسن المجلس، يقول من الشعر الأبيات الحسان[3] و لم يكن في بني حمود مثل العالي أدبا ونبلا ونبلا وكرما[4]، فبدأ بالفضل وصدع بالعدل، فأحيا مآثر أبائه الطاهرين[5]، يظهر بأن إدريس كان ذا رأفة ورقة ورحمة، وللشعراء فيه أمداح كثيرة ومنها القصيدة المشهورة بالمغرب التي قال فيها فيه أبو زيد عبد الرحمن بن مقانا الأشبوني.[6]

ألبـــرق لائح من أندرين ذرفـــت عينـــاك بالماء المعين

لعبت أسيافـــــه عاريـــــة كمخاريق بأيـــدي اللاعبـــين

ولصوت الرعد زجر وحنين ولقلـــبي زافـــرات وأنيـــن

---

[1]– ابن الأبار– المصدر السابق – ج2 – ص 29.

[2] – أحمد المقري – المصدر السابق – ص 434.

[3]– ابن الأبار – المصدر السابق – ج2 – ص 28.

[4]– الصفدي – المصدر السابق – ج 8 – ص 212.

[5]– ابن بسام الشنتريني– المصدر السابق – ج2 – ص 862.

[6]– أبو زيد عبد الرحمن بن مقانا: هو عبد الرحمن بن مقانا الأشبوني القبذاقي أبو زيد من شعراء الأندلس. أنظر ترجمته: أحمد المقري – المصدر السابق – ج1– ص 214.

وأناجـــي في الدجـــى عاذلي ويك لا أسمـــع قول العاذلين[1]

–دولة إدريس بن يحي بن علي:

كان إدريس بن يحي المعروف بالعالي[2] عند بني يفرن بتاكرونا[3]، ولهذا أخرج من قرطبة مع أبيه يحي بعد خلافته الأولى عندما خلعه البربر سنة 413 هـ[4]، في حين أخرجته البربر من السجن[5]، فكان فكان معتقلا بمالقة، فأخرج بعد خطوب[6]، بويع له بالخلافة بمالقة بعد أبيه يحي المعتلي[7]، فأطاعته غرناطة غرناطة وقرمونة[8]، وفي وصف دولته يقول:

من اتسم سيماء نعمته، وحبته دعوته:

ضحـــك الزمان إليك بعد عبـــوس ونفـــي الدجى الايحاش بالتأنس

فأدر نجـــوم الـــراح في فلـــك المنى وتطوف نحـــوك من أكفا شموس

في روضة تحيـــي النفـــوس كأنمـــا باتت تنفس عـــن عـــلا إدريس

ملـــك أقـــــام الله دولـــة ملكـــه فبكـــا من الأعداء كـــل رئيس[9]

---

[1]– أحمد المقري – المصدر السابق – ص 432.

[2]– الحميدي– المصدر السابق – ص 55.

[3]– تاكرونا: كورة ومدينة تقع بالقرب من استجة ومتاخمة لكورة رية وبالقرب من الجزيرة الخضراء. أنظر: الحميدي– المصدر السابق – ص55.

[4]– ابن الأبار – المصدر السابق – ج2 – ص 26.

[5]– الذهبي – المصدر السابق، – ج17– ص 657.

[6]– أحمد المقري – المصدر السابق – ج1– ص 434.

[7]– ابن الأبار – المصدر السابق – ج2 – ص 26.

[8]– أحمد المقري – المصدر السابق – ج1– ص 434.

[9]– ابن بسام الشنتريني– المصدر السابق – ج2 – ص 862.

وهو القائل بديهيا: في مدحه فقال للمغني: أعد الصوت وقل:

إذا ضاقـــت بك الدنيا فعـــرج نحو ادريسا

إذا لاقيتـــــه تلقـــى رئيســـا مرؤوســـا

إمام ماجـــــد ملـــك يزيل الغم والبؤسا[1]

كان لإدريس بن يحي بن علي بن حمود شعر جميل حيث قال:

أنظر إلى البركة والشمس قد ألقت عليهمـــا مطرفا مذهبا

والطيـــر قد دارت بأكنافها والأنس قد نادى بهما مرحبا

فإشرب عليهـــا مثلهـــا رقة وبهجة واحلل لديهـــا الحبى[2]

وفاتـــــه:

توفي العالي سنة ستة أو سبع وأربعين وأربعمائة.[3]

سقـــوط دولـــة بني حمود:

بعد زوال حكم الحموديين في قرطبة كان أحمد بن موسى بن بقية والخادم نجى الصقلي وزيري دولة الحموديين عند أولها، فرجعا إلى مالقة دار ملكهم، واستدعوا أخاه إدريس بن علي بن حمود من سبتة وبايعوه على أن يولي سبتة حسن ابن أخيه يحي فتم أمره بمالقه، وهكذا بعث دولة الحموديين من جديد في عهد ما يسمى بملوك الطوائف إلى غاية دخول المرابطين وتغلبهم على سبتة والأندلس[4].

[1]– ابن الأبار – المصدر السابق – ج2 – ص29.

[2] الصفدي – المصدر السابق – ج8 – ص 212.

[3]– أحمد المقري – المصدر السابق – ج1– ص 434.

[4]– ابن خلدون – المصدر السابق –ج8 – ص 336.

واجاج بن زلو اللمطي (ت 445هـ):

– نسبه:

هو أبو محمد واجاج بن زلوا اللمطي، من كبار علماء البربر[1]، ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه[2]، وجاج تعني العالم الكبير في قومه[3]، وكذلك ترجع تسمية وجاج أو وكاك بن زلو اللمطي إلى أكاك بجيم مصرية عليها فتحة وشدة وجيم مصرية أخرى في الأخير عليها سكون معناها في لسان صنهاجة والتوارك، الشخص الملم بالقرآن ومبادئ الدين[4].

– مولدة ونشأته:

نشأ في منطقة اداوسملال بسوس، جنوب مراكش، وبها تربى[5]، فقيه مغربي أحد مؤسسي الدولة المرابطية، ثم رحل إلى فاس، فأخذ عن أعلامها ومن حل بها من الأعلام كإبن أبي زيد القيراواني[6]، ورحل الى القيروان فأخذ عن الإمام أبو عمران الفاسي[7]، ورحل إلى الأندلس وأخذ عن أعلام قرطبة،

---

[1]– مؤلف مجهول – مفاخر البربر– تح: عبد القادر بوباية – دار أبي الرقراق للطباعة والنشر – الرباط – ط1 – 2005 – ص 165.

[2]– أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي ابن الزيات – التشرف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي – تح: أحمد التوفيق – دار البيضاء – منشورات كلية الآداب – الرباط – ط2 – 1997– ص 89.

[3]– عبد الله ياسين – مجدد الإسلام بافريقية – دعوة الحق – (د ص).

[4]– التادلي– المصدر السابق – ص59.

[5]– أحمد العبادي – تاريخ المغرب والأندلس– مؤسس الثقافة الجامعية – الإسكندرية – (د ت) – ص 54 / محمد مختار السوسي– المعسول– المغرب – (د ط) – ج2 – ص 89.

[6]– ابن أبي زيد القيرواني: أبو محمد عبد الله بن أبي زيد المالكي وإليه انتهت الرياسة في الفقه وكان يسمى مالك الصغير وتفقه بأبي الفضل الممسي الممسي وبأبي بكر ابن اللباد وله كتب كثيرة، مات سنة ست وثمانين وثلاثمائة. أنظر ترجمته: أبي إسحاق الشيرازي – طبقات الفقهاء – تح: إحسان عباس – دار الرائد العربي – بيروت – لبنان – (د ط) – (د ت) – ص 160.

[7]– أبو عمران الفاسي: هو أبو عمران موسى بن عيسى بن أبي حاج الغفجومي الفاسي، أصله من مدينة فاس ونزل بالقيروان، الفقيه الحافظ، الإمام المحدث، كان يقرأ القرآن ويجوده، تفقه بأبي الحسن القابسي، كما درس الأصول على أبي بكر الباقلاني، حصل على رئاسة العلم بالقيروان له كتاب التعليق على المدونة، توفي في رمضان سنة 430هـ ودفن بداره وقبره متبرك به.أنظر: ترجمته: التادلي– المصدر السابق، ص 87 / محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف – شجرة النور الزكية في طبقات المالكية– تع: عبد المجيد خيالي –دار الكتب العلمية – منشورات محمد علي بيضون – بيروت – لبنان – ط1 – 1424هـ / 2002 م – ج1 – ص 158.

ثم نزل بنفيس[1] وأخذ عن إمامها أبي محمد ابن تيسبيت، وقد انتقل الى سلجماسة عالما وداعي إلى الله[2].

كراماته:

يعد الإمام واجاج من أولياء الله الصالحين، ومن رجال التصوف التشوف، ومن العترة الطاهرة التي أسست للإسلام ركنا متينا في إفريقيا فهو صاحب كرامات جليلة فمن بين هذه الكرامات نذكر منها:

كان المصامدة يزورنه ويتبركون بدعائه وإذا أصابهم قحط استسقوا به ويذكر التادلي في كتابه التشوف فيقول: فسمعت الشيخ آبا موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي يقول: أصاب الناس جدب بنفيس، فذهبوا إلى وجاج بن زلو اللمطي فلما وصلوه قال: لهم: ما جاء بكم؟، فقالوا: قحطنا وجئناك لتدعوا الله لنا أن يسقينا، فقال لهم: انما مثلكم كمثل قوم أبصروا جبح نحل فظنوا أن فيه عسلا، لكن انزلو عندي فإنكم أضياف...

فلما جاؤوا لوادعه ليرجعوا إلى بلادهم قال لهم: إياكم أن ترجعوا من طريقكم الأولى التي أتيتم فيها، فأرجعوا من طريق أخرى لتسكنوا في الكهوف

فلما انصرفوا عنه أرسل الله عليهم السحائب بالأمطار ودامت عليهم فلم يصلوا إلى بلادهم إلا بعد ستة أشهر[3].

حياته العلمية:

تلقى الشيخ واجاج كتاب الفقيه أبي عمران الفاسي من مدينة القيروان مع يحي بن إبراهيم الكدالي زعيم صنهاجة، الذي اتصل بالفقيه الكبير أثناء دعوته من الحج، وحضر مجلسه العلمي، فطلب منه أن يبعث معه احد طلبته لتعليم أبنائه وأبناء قبيلته كتاب الله وقواعد العلم[4]، فندب أبو عمران

---

[1]– نفيس: اسم نهر ينبع من كدية تيشكة بجبال الأطلس الكبير جنوبي مراكش ينحدر شمالا وعلى ضفاف هذا النهر توجد بلاد نفيس التي يسكنها قبائل بربرية شديدة البأس، ومدينة نفيس ذكرها صاحب الاستبصار فقال عنها: انها مدينة قديمة أزلية غزاها عقبة بن نافع سنة 62هـ وحاصرها وفيها الروم والنصارى والبربر، فافتتحها وأخذ المسلمون فيها أموال كثيرة. أنظر: الجزنائي – المصدر السابق – ص 27.

[2]–القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي – ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك – تح: محمد بن تويس الطنجي – المملكة المغربية – ط2 – 1403 هـ / 1983 م – ج3 – ص 190.

[3]– التادلي – المصدر السابق – ص 88.

[4]– عبد الله كنون– المرجع السابق – ج3 – ص 143.

تلامذته إلى ذلك، إلا أن استصعبوا دخول أرض الصحراء[1]، فما كان من الشيخ أبو عمران إلا أن أشار عليه بالتوجه صوب نفيس، حيث الشيخ واجاج (وكاك) الذي سيختار له بدوره أنجب تلامذته وحتى يرافقه إلى بلدته، قصد تأطير وتوجيه الناس وتعليمهم أمور دينهم، وكذا إصلاح أقوالهم ونشر العلم هناك[2]، فسار يحي بن إبراهيم بكتاب أبي عمران حتى وصل إلى الفقيه واجاج، وكان ذلك في سنة 430 هـ فانتدب لذلك رجل منهم يقال له عبد الله بن ياسين[3]، ليقوم بمهمة الإصلاح والإرشاد، فخرج مع يحي بن إبراهيم إلى الصحراء.[4]

المبحث الثالث: القرنين 6 –7 هـ / 12–13 م

علماء القرن 6 هـ /12 م:

– سيدي علي بن حرزهم: ت 559 هـ

نسبه:

هو الشيخ القطب[5]، أبو الحسن سيدي علي بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن حرزهم ابن زيان بن يوسف بن سومران ابن حفص بن الحسن بن سيدي محمد عبد الله بن عمر بن سيدنا ومولانا عثمان بن عفان صاحب مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته[6].

مولده ونشأتـــه:

---

[1]– السلاوي – المرجع السابق – ج1 – ص 99.

[2]– السلاوي – المرجع السابق – ج1 – ص 164.

[3]– عبد الله بن ياسين الجازولي: كان من أهل الفضل والدين والورع والسياسة فهو صاحب الأنباء العظيمة، والقصص الغريبة، كان من طلبة وكاك كان موصوفا بالعلم والخير، فقيه ممن ساهموا في تشييد إحدى ركائز الدولة المرابطية حيث وفق بعون من الله لنشر الدين الإسلامي الصحيح وتعليم أهل تلك المنطقة وتزويدهم بالعلوم التي نشلتهم من الضلالة إلى النور والهداية، فوفق وكاك في اختياره لبتولي شرف القيام بهذه المهمة. أنظر ترجمته: القاضي عياض – المصدر السابق– ج8 – ص 184 / ابن أبي زرع الفاسي – المصدر السابق – ص ص 155 – 156 / السلاوي – المرجع السابق – ج1 – ص 100.

[4]– نفسه – ص 100.

[5]– القطب: وقد يطلق على من تحقق بمقام وعلى هذا يتعدد في الزمان الواحد أقطاب من الأحوال والمقامات والعلوم، يقال: فلان قطب من العلوم أو قطب في الأحوال أو قطب في المقامات، إذا غلب عليه شيء منها. أنظر: عبد الله أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – تق و تح: عبد المجيد خيالي – مركز التراث الثقافي المغربي – الدار البيضاء – (د ط)– (د ت) – ص 80.

[6]– عبد الكبير المجذوب الفاسي – موسوعة أعلام المغرب – تن وتح: محمد حجي – دار الغرب الإسلامي – تونس – ط1 – 1996/ ط2 – 2008 – ص 363.

سيدي علي بن حرزهم من علماء فاس الكبار في الفقه، ولد سنة...بمدينة فاس وبها نشأ وتلقى العلوم، وكان عابدا زاهدا، ورعا متصوفا[1]، ويعد من تلاميذ القاضي أبي بكر ابن العربي رحل إلى مراكش، فدرس بها العلم وتوّب بها ناسا، وزهد أميرها في الدنيا، فكثر أتباعه وتلاميذه وأخذ عنه الناس هذا الطريق ومن جملتهم أبو مدين شعيب وغيرهم، فكان سيدي علي بن حرزهم رجلا معظما للعلم يوفيه درجته وحقه، عارفا بالتفسير والحديث وغيرها من العلوم، وكان الناس يقصدونه للقراءة عليه[2] وكان والده صالحا وأخوه كذلك[3]

كراماتـــه:

كان سيدي علي ابن حرزهم سالكا سبيل أهل التصوف[4] وكان ذا كرمات[5] وفرسات قال عنه: عنه: أبا عمران موسى بن يوسف: أدركت ابن حرزهم وأنا صغير ودعا لي وكان يقول: لن أصوم مع الناس هذا الشهر المستقبل، يعني شهر رمضان، وقد كان صحيحا ليس به بأس، و لم يبق إلا ثلاثة أيام وأربعة من شهر شعبان والناس يتعجبون من مقالته وهو حي وقد قرب رمضان فأدركه الموت قبل دخول رمضان الذي كان يقول أنه لا يصومه مع الناس[6].

–وقال أحمد بن عيسى الأنصاري: قال سمعت أبا الحسن غير مرة يقول أموت في العام الفلاني وفي ذلك العام نفسه مات[7].

وقال عنه التميمي:

بعدما تقدم: أدركته واختلفت إليه كان رحمه الله معظّما للعلم يوفيه حقه ودرجته، منقبضا عن السلطان، شريف النفس، متواضعا للفقراء، لم أرى أزهد منه، اجتمعت فيه الخصال ما اجتمعت في غيره، الفقه في المسائل والفقه في الحديث ومعرفة التفسير والتصوف، فلم يخلفه مثله في ذلك مع الورع

---

[1]– عبد الله بن عبد القادر التليدي – المطرب بمشاهير أولياء المغرب – دار الأمان للنشر والتوزيع – بيروت – لبنان – ط4 – 1424 هـ/2003 م – ص 48.

[2]– محمد الكتاني – المصدر السابق – ج3 – ص ص 90-105.

[3]– عبد الكبير المجذوب الفاسي – المصدر السابق – ص 363.

[4] – التصوف: علم يعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك أو تصفية البواطن من الرذائل وتحليتها بأنواع الفضائل، أو غيبة الخلق في شهود الخلق أو مع الرجوع إلى الأثر، فأوله علم، ووسطه عمل وآخره موهبة. أنظر: ابن عجيبة – المصدر السابق – ص ص 25 – 26.

[5]– محمد الكتاني – المصدر السابق – ج3 – ص 105.

[6]– التادلي – المصدر السابق – ص 169.

[7]– نفسه – ص 170.

والزهد في الدنيا والتخشن في الملبس والسماحة وحسن الخلق، وطلق الوجه، سالم الصدر، اجتمعت القلوب على محبته، يهابه كل من لقيه، يقبل على الصغير والكبير، ويجيب من دعاه، لا يحقد على أحد ولا يتعاظم عليه، وكان رحمه الله يصل قرابته وجيرانه وسائر الناس، وكان يقصد من البلدان للقراءة عليه، وكان رحمه الله ممن تنزه عن الدنيا وتركها اختيارا[1]

وما يدل على هيبته:

والعارف الشيخ أبو الحسن علي الكامل بن حرزهم بدر جلّي

له المقام الراسخ المنيف والسُّمت والهيبة والتصريف[2]

شيوخـــه: أخذ الشيخ علي ابن حرزهم من عدة شيوخ من أبرزهم:

1-**القاضي أبي بكر بن العربي**: هو محمد بن عبد الله بن أحمد بن العربي، يكنى أبو بكر الاشبيلي، ولد رحمه الله تعالى عام ثمان وستين وأربع مائة للهجري، ببلدة اشبيلية، وقرأ القرآن ثم رحل إلى مصر والشام وبغداد ومكة، وكان يأخذ من علماء كل بلد يرحل إليه حتى أتقن الفقه والأصول وقيّد الحديث، واتسع في الرواية[3]، قال عنه ابن سعيد: هو الامام، العالم القاضي الشهير فخر المغرب، قاضي قضاة كورة اشبيلية، وهو الإمام في الأصول والفروع وغير ذلك[4].

2-**ابن النحوي**: كان من أهل العلم والفضل وعلى هدي السلف الصالح، وهو من قلعة بني حماد، دخل سجلماسة[5]، وفاس ثم عاد إلى القلعة وبها مات سنة 515هـــ، صحب أبا الحسن اللخمي وأخذ عن أبو الفضل المعروف بابن الرمامة، وأبو عمران موسى بن حماد الصنهاجي[6]، وكان يقال نعوذ بالله من دعوة ابن النحوي لأنه كان مجاب الدعاء[1].

---

[1]– أبي عبد الله بن محمد بن عيشون الشراط – الروض العطر لأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس – تح: زهراء النظام – الدار البيضاء – منشورات كلية الآداب – الرباط – ط1 – 1997 – ص 59.

[2]– أمينة مزيغة– علي بن إسماعيل حرزهم الفاس – مقال منشور في مركز دراس بن إسماعيل لتقريب المذهب والعقيدة والسلوك – المملكة المغربية – 7 ربيع الآخر 1440 هـــ.www.derrasse.MA – تاريخ الدخول: 2018/12/15 – الساعة: 10:12.

[3] – أحمد عباس البدوي – رحلة الفقيه بن العربي المالكي إلى المشرق و آثارها العلمية (468 – 543 هـــ) – مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية – العدد 19 – ربيع الأول – 1433 هـــ / فبراير 2012 م.

[4] – أحمد المقري – المصدر السابق – ص 290.

[5] – التادلي – المصدر السابق – ص 96.

[6] – أبو عمران بن موسى بن حماد الصنهاجي: من غرب العدوة، موسى بن عبد الرحمان بن حماد الصنهاجي، ويكنى أبا عمران، ولد سنة 462 هـــ، وهو قاضيها يوم الأحد سنة 515 هـــ، مفتي فاس، كان حافظا للرأي وفقيها جليلا، ورعا، عالما بالأحكام، مقدما في معرفتها. أنظر ترجمته: ابن جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الغرناطي – صلة الصلة – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – 1971 – ج 6 – ص

3-**اسماعيل بن محمد بن حرزهم**: والد علي بن حرزهم، وكان رحمه الله من كبار العارفين وعظماء العلماء الصالحين، وأحد أهل الفضل والدين والصلاح والورع واليقين، وهو اخو الشيخ الولي العارف أبو الصدق سيدي اسماعيل بن محمد بن عبد الله بن حرزهم الأندلسي، انتفع به ولده أبو الحسن وأخذ عنه أخذ تبرك واستفادة، كما انتفع به غيره[2].

4-صالح بن محمد بن حرزهم: هو أبو محمد سيدي صالح بن محمد بن عبد الله بن حرزهم[3]، الشيخ الفقيه الفاضل، الزاهد الورع، الكامل، العالم العامل الأرشد، وهو عم أبي الحسن علي بن حرزهم، وهو شيخه الحقيقي وعليه اعتمد، له رحلة إلى المشرق لقي فيها شيخه وجيه الدين فأخذ عنه وسلك على يده الطريق، ثم عاد أبو محمد إلى فاس فنشر بها طريقه وهدى الله به خلقا كثيرا، وبفاس أقام حتى توفي بها رحمه الله في أواسط القرن السادس.[4]

وفاة ابن حرزهم:

توفي رضي الله عنه في شعبان من سنة 559 هـ، رحمه الله ودفن بفاس وقبره مشهور بها اتخذه أهل فاس مزارا يتبركون به[5].

– الشريف الإدريسي: ت 560 هـ

نسبـــه:

هو محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن يحي بن علي بن حمود بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن عمر بن إدريس بن الحسن بن علي بن أبي طالب[6]، يرتقي بنسبة في طريقه

28 / ابن مخلوف – المصدر السابق – ص 184 / أحمد بابا التنبكتي – نيل الإبتهاج بتطريز الديباج – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – 1951 - ج1 – ص 585.

[1] – التادلي – المصدر السابق – ص 97.

[2] – محمد الكتاني – المصدر السابق – ج3 – ص 89.

[3] – نفسه – ص 87.

[4] – التادلي – المصدر السابق – ص 87 / محمد الكتاني – المصدر السابق – ج3 – ص 89.

[5]– الشراط– المصدر السابق – ص 66.

[6]– الصفدي – المصدر السابق – ص 138.

الأعلى إلى جده إدريس بن عبد الله مؤسس الدولة الادريسية بالمغرب، وفي طرفه الأدنى إلى علي بن حمود منشئ الدولة الحمودية بالأندلس في عهد ملوك الطوائف[1].

فهو أحد الأشراف الذين ينتسبون إلى أدارسة المغرب[2]، فهو إذن حسني علوي ومن هنا جاء تلقيبه بالشريف.

مولـــده ونشأتـــه:

ولد الادريسي بمدينة سبتة المغربية سنة 493هـ/1100م[3]، من أبوين عربيين أندلسيين[4] وقيل أنه ولد بتطوان[5].

تربى تربية عالية ونشأ على ما يقتضي به تقاليد بيته الكريم من التحق بمعالي الأمور والتمرس بأسباب الرياسة كالشجاعة، والعلم والنظر في أوضاع البلاد وسياسة الناس[6]، كما أنه تلقى في حداثته التعليم على الطريقة الشائعة في عصره في المغرب وهو حفظ القرآن الكريم والمتون واللغة العربية والفقه وأشهر القصائد، ودرس على علماء عصره هناك[7]، وعرف القاضي عياض[8] قاضي سبتة ومعلمها، وبذلك أمضى طفولته في المغرب ثم انتقل في صباه إلى قرطبة[9] التي كانت من أكبر المراكز الثقافية

---

[1] –عبد الله كنون–ذكريات مشاهير رجال المغرب – دار المكتبة المدرسة ودار كتاب اللبناني للطباعة والنشر – (د ط)– (دت)، م3 – ص8.

[2] – عباس فاضل السعيدي –الشريف الإدريسي وجهوده الجغرافية، سيرته، خارطته، كتابه – مجلة الآداب الفراهيدي – العدد3 –– جامعة بغداد – مركز إحياء التراث العلمي العربي – 2010 – ص 457.

[3] – أبي فضل الله العمري شهاب الدين أحمد بن يحي – مسالك الأبصار في ممالك الأمصار – تح: كامل سليمان الجبوري – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان –1971 - ج1 – ص 123 / سامح كريم – موسوعة أعلام المجددين في الإسلام من القرن السادس إلى القرن الثاني عشر هجري – مكتبة الدار العربية للكتاب – مصر – 2010 –ج2 – ص 36 / محمد عبد الغني حسين– الشريف الإدريسي أشهر جغرافي في المغرب والإسلام الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر– الإسكندرية– 2003– ص 9.

[4] – تطوان: وجدت هذه المدينة قبل الإسلام وعرفت تقلبا سياسيا أيام الأدارسة والموحدين والمرنيين، وقد عمرها الأندلسيون المهاجرون من غرناطة غرناطة قبل سقوطها. أنظر: محمد حجي – الحركة الفكرية في المغرب في عهد السعديين – منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر من سلسلة التاريخ 2 – (دب) – (د ط)– ج2 – ص 418.

[5] – عبد الله كنون – المرجع السابق – ص 8.

[6] – عباس فاضل السعيدي – المرجع السابق – ص432.

[7] – عبد الله كنون – المرجع السابق – ص 8.

[8] – القاضي عياض: هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض بن محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، ولد عام 476هـ بسبتة قرأ على مشايخها القراءات والعربية وأصول الفقه وتفقه بالمذهب المالكي، فقضى الإمام وقته في الحديث والنحو واللغة وكلام العرب ورثائهم وأنسابهم. أنظر ترجمته: حسن مسعود الطوير – جهود علماء الغرب الاسلامي واتجاهاتهم في دراسة الإعجاز القرآني (من القرن الخامس حتى القرن الثامن هجري) – دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت –ط1 –2001 – ص 502.

[9] – عباس فاضل السعيدي – المرجع السابق – ص432.

الإسلامية فتعلم فيها، ويبدوا أنه أحاط بقدر كبير من المعرفة بعلوم النقل من فقه وحديث ولغة إلى جانب اتقانه لعلوم الحساب والهندسة والفلك والعلم بالأعشاب ومعرفة الطب وأحوال العالم السياسية وغيرها[1].

– رحلات الشريف الإدريسي العلمية:

تلقى الشريف الإدريسي في الغالب دروسه في بلد سبتة، فقد كانت حافلة بالإعلام في كل فن[2] فكانت مركزا علميا هاما لوقوعها على الطريق بين المغرب و الأندلس، و هكذا نجده يشد الرحلة للسياحة و طلب العلم، و هو دون العشرين من عمره.

و مما لا شك أن تجوله في البلاد و رحلاته العديدة قد أفادته كثيرا و وسعت من ثقافته التي أخذها بالدرس و حصلها بالطب، و قد بدأ الإدريسي سياحته و هو ابن ستة عشر عاما مما يدل على نضجه المبكر شأن النوابغ أمثاله و أبناء البيوتات العريقة[3]، فقد قام برحلات عديدة و تجول في شبه الجزيرة الإسبانية، كما وصل إلى شواطئ فرنسا و إنجلترا الجنوبية، بعدها عبر البحر إلى المغرب و تجول في شماله و جنوبه، و عاش حينا في مراكش و حينا آخر في قسنطينة، ثم رحل إلى المشرق و تجول في آسيا الصغرى.[4]

و مما لا ريب فيه أن رحلته الطويلة قد أفادته كثيرا و زادته علما على علمه الذي حصله في بلاده، لا سيما فيما ظهر فيه نبوغه من علم الجغرافية و علم النبات و الذي يتصل بعلم الطب، فقد كان الطبيب قديما صيدلانيا و معالجا و لهذا لا نستغرب أن يكون الإدريسي نباتيا و طبيبا في آن واحد عارفا بمنافع الأعشاب و أماكن وجودها و أعيانها وطرق استعمالها إلى جانب كونه جغرافيا.[5]

---

[1]– أحمد سوسة – الشريف الإدريسي في الجغرافيا – نقابة المهندسين العراقيين – بغداد – 1974 – ص 273.

[2]– عبد الله كنون – المرجع السابق – ص 09.

[3]– محمد الصباغ – المناهل تصدرها وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية – العدد 1 – مطبعة فضالة – الرباط – المغرب – 1394 هـ / 1974 م– ص 15.

[4]– راغب السرجاني – المرجع السابق – ص 705.

[5]– محمد الصباغ – المرجع السابق – ص 15.

فلقد كان لهذه الرحلات أكبر الأثر في تكوين معلوماته الجغرافية التي مهدت لوضع مؤلفه الجغرافي الكبير " نزهة المشتاق في إختراق الآفاق " وهو أعظم عمل قام به في حياته و خلد به على مر الزمان مما يحتويه من تحديد المسافات، ووصف دقيق يجعله أعظم وثيقة علمية جغرافية في القرون الوسطى.[1]

وفاته: اختلف العديد من المؤرخين في تاريخ وفاة الادريسي فنجد الزركلي يذكر تاريخ وفاته سنة 560هـ-1165م[2]، اما مصطفى فتحي فيذكره عام 1166م ولا يعرف على وجه التحديد أين توفي ولا أين دفن[3].

أما محمد عبد الغني يذكر أن الحسن الوزان ذكر وفاة الادريسي في عام 512هـ وهذا التاريخ عير معقول، لأن الإدريسي دخل صقلية عام 533هـ[4]. وعلى ما يرجح أنه توفي سنة 560هـ، ببلدة سبتة لأن صقلية اضطربت بعد وفاة روجار، ناهيك بالفتنة التي نشبت بها سنة 555هـ، حيث سطا بها الثوار على الخريطة الفضية التي أفنى زهرة عمره في صنعها[5].

– سيدي عبد الرحيم القنائي ت 592هـ:

نسبـــه:

هو سيدي عبد الرحيم بن أحمد بن حجون بن محمد بن حمزة بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن الحسين بن علي بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الإمام الحسن رضي الله عنه ابن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، الترغي المولد، السبتي الأصل المغربي الصوفي[6].

مولده ونشأته:

---

[1]– نفسه– ص 15.

[2] – الزركلي – المصدر السابق – ص 24.

[3] – مصطفى فتحي – أعلام الحضارة الإسلامية – دار أسامة للنشر والتوزيع – الأردن – (د ط) – 2001 – ص 155.

[4] – محمد عبد الغني حسين – المرجع السابق – ص 48.

[5] – محمد الصباغ – المرجع السابق – ص 22.

[6]– أبي علي بن القاسم الكوهن الفاسي – الطبقات الشاذلية الكبرى – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط22 – 1421 هـ / 2005 م – ص81 .

شيخ مشايخ الإسلام وإمام العارفين الأعلام، مولانا الشريف سيدي عبد الرحيم القنائي، ولد رضي الله عنه في ترغة غمارة[1] من قبيلة بني عمران وهي قبيلة أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه، وكان السيد عبد الرحيم في طفولته حاد الذكاء، قوي الملاحظة والذاكرة، يعي ما يسمح وما يرى[2]، حيث بدأ حياته العلمية بحفظ القرآن الكريم، فلم يكد يبلغ الثامنة من عمره حتى كان قد حفظه وجوده تلاوة وفهما، ثم اصطحبه والده ليغشى حلقات العلم والدرس على كبار العلماء وفي حوالي أربع سنين حفظ فيها القرآن الكريم حفظا عن ظهر قلب وحفظ ما تيسر من الأحاديث النبوية الشريفة ودرس مبادئ النحو والفقه الإسلامي[3] على مذهب إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه[4] وكتابه (المدونة)[5].

(المدونة)[5].

وكان رضي الله عنه يحب والده ويرى فيه مثالا أعلى من أجل ذلك، فقد تأثرت حالته الصحية بسبب وفاته، ووقع صريعا لمرض شديد، فأرسلته أمه إلى أخواله في دمشق ليغير المكان وليزداد علما، ويأخذ من المشارقة علومهم...إلا أنه لم يكد يبلغ العشرين من عمره حتى أحس بنفسه رغب قوية في أن يعود إلى بلده ترغة[6] ليقيم مع أهله.[7]

حياته العلمية:

---

[1]– غمارة: نسبة إلى جبل غمارة المعروف في شمال المغرب الأقصى، وغمارة شعب من البربر البرانس سموا باسم والدهم غمارة في مصمودة وتزعم العامة أنهم عرب غمروا في الجبال فسموا غمارة. أنظر: جمال أحمد طه – مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين 448-683هـ/ 1056-1269م – دراسة سياسة وحضارية – دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر – الإسكندرية – (دط) – (د ت) – ص 77.

[2]– فوزي محمد أبو زيد– الشيخ عبد الرحيم القنائي ومدرسته الروحية، دار الأعيان والحياة – القاهرة–ط1– 1439هـ/2018 – ص 23.

[3] – فوزي محمد أبو زيد– المرجع السابق – ص 24.

[4]– مالك بن أنس رضي الله عنه: الإمام المشهور، ورث حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ونشر في أمته الأحكام والأصول، أخذ العلم عن سبعمائة شيخ فأكثر، وجلس للتدريس وهو ابن سبع عشرة سنة، وصارت حلقته أكثر من حلقة مشايخه في حياتهم، وكان الناس يزدحمون على بابه لأخذ الحديث والفقه، وكان شديد التمسك بالسنة وكثيرا ما ينشد، وخير أمور الدين ما كان سنة وستر الأمور محادثات البدائع، بحيث ألف الموطأ في أربعين سنة توفي بالمدينة سنة سبع وتسعين ومائة. أنظر: ترجمته: عبد الرؤوف المناوي – الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية (طبقات المناوي الكبرى) تح وتع وتق: عبد الحميد صالح حمدان – المكتبة الأزهرية للتراث – ج1 – ص ص 283-285.

[5]– المدونة: تمثل المرجعية التي لا يستغنى عنها في الفقه المالكي، قال سحنون عليكم بالمدونة فإنها كلام رجل صالح وروايته، وكان يقول إنما المدونة من العلم بمنزلة أم القرآن، أفرغ الرجال فيها عقولهم وشروحها، فما اعتكف أحد على المدونة ودراستها إلا عرف ذلك في ورعه وزهده. أنظر: القاصي عياض – المصدر السابق– ج3 – ص 300 / محمد بن حسن شرحبيلي – تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي حتى نهاية العصر المرابطي – مطبعة فضالة – المملكة المغربية – (د ط) – 1421 هـ / 2000 م – ص 384.

[6] – ترغة: تقع في الجنوب الشرقي لمدينة تطوان في المغرب وتبعد عن تطوان بحوالي 50 كلم. أنظر: محمد بن محمد المهدي التمسماني – الإمام مولاي عبد السلام بن مشيش ويليه الإمام سيدي أبو الحسن الشاذلي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – (د ط) – 1971 – ص 20.

[7]– صلاح عزام – أقطاب التصوف الثلاث: أحمد البدوي، أحمد الرفاعي، عبد الرحيم القناوي– تق: عبد الحليم محمود – مؤسسة دار الشعب – – مكتبة الإسكندرية – القاهرة – 2001 – ص 87.

كان سيدي عبد الرحيم رحمه الله عليه رجلا ذو شخصية متكاملة تلاحمت من خلالها الثقافتين وانصهرت العلوم والمعارف فيها، كان مذهبه ذو حدين، الجد في العمل والحث على طلب العلم، حيث كان عالما عاملا مرشدا، داعيا أستاذا، مدرسا لأصول الشريعة ومناهج الطريقة، فترعرع على طلب العلم وتعليمه وحفظ القرآن وتعاليمه وهو لم يبلغ الحلم بعد، وبعد وفاة والده الذي ترك عنده عظم الأسى والحزن رحل إلى دمشق ثم عاد إلى بلده[1]، ليجد مكان والده شاغرا، فجلس إلى حلقة العلم الأولى مرة معلما وواعظا، واجتمع الناس ليروا ابن شيخهم الذي جاء من دمشق[2] وليستمعوا إلى ابن معلمهم، وكان قد جمع بين ثقافتي المغرب والمشرق، وليروا أثر ذلك مع ابن العشرين...وامتلأ المسجد حتى لم يعد فيه مكان لقادم، إذ حضر كل من بلغه الخبر من أهل ترغة وبعض المناطق المجاورة، فتكلم الشيخ عبد الرحيم وتحدث إليهم عن الدين وما يمر بالمسلمين وواجبات المسلم نحو ربه ومجتمعه...حتى أبكى الحاضرين تأثرا وإعجابا... ومن يومها أصبح لترغاي اسم في كل منطقة من سبتا وما حولها...وأخذت الوفود تأتي إليها لتسمع من الشيخ الصغير وتتعلم منه[3].

فكان الشيخ عبد الرحيم له المكانة العالية في جل الأقطار المغربية، اغترفوا من بحر علمه وفضله وانتفعوا ببركاته وصفاته.[4]

صفاته:

كان سيدي عبد الرحيم طويل القامة، ممتلئا وعريض الجسم، أبيض البشرة، مستدير الوجه، واسع الجبهة، وضاح الجبين، مقوس الحاجبين، واسع العينين مع سوادها، طويل أهدابها، جميل الخد، أقنى الأنف، رقيق الفم، أفلج الأسنان، ذا لحية كثيفة، يميل لونها إلى اللون الذهبي كشعر رأسه، ضخم الرقبة، طويل الذراعين واسع الكفين، وكان يلبس عمامة على طربوش أبيض[5]

كراماتـــــه:

[1] – كريمة بن سعاد – من أعلام التصرف المغاربة بالمشرق القطب عبد الرحيم القنائي (592– 521 هـــ) – مقال منشور في مركز الإمام الجنيد للدراسات والبحوث الصوفية المتخصصة – المملكة المغربية –21 ربيع الآخر 1440 هـــ www.aldjounaid.MA – تاريخ الدخول: 2019/01/15 – الساعة: 14:00.

[2]– دمشق: بكسر أوله وفتح ثانيه هكذا رواه الجمهور، والكسر لغة فيه، والشين معجمة، وآخره قاف: البلدة المشهورة قصبة الشام، وهي حبة الأرض بلا خلاف لحسن عمارة ونظارة بقعة وكثر فاكهة ونزاهة رقعة وكثرة مياه ووجود مآرب، قيل سميت بذلك لأنهم دمشقوا في بناها أي أسرعوا. أنظر: ياقوت الحموي – المصدر السابق – ج 2 – ص 527.

[3]– صلاح عزام – المرجع السابق – ص ص 87– 88.

[4] – أبي الكوهن الفاسي – المرجع السابق – ص 81.

[5]– فوزي محمد أو زيد – المرجع السابق – ص 109.

روي عن الشيخ كرامات كثيرة نذكر منها:

كان سيدي عبد الرحيم إذا سمع المؤذن يقول: أشهد أن لا اله إلا الله يقول: شهدنا بما شاهدنا ! فسئل عن أي شيء شاهدت؟ فيرد: شهدت مقام الوحدانية[1]

ويروي عنه أنه رأى أمه تشعل نارا فلاحظ أنها تبدأ بإشعال الحطب الصغير ثم تضع بعد ذلك الحطب الكبير، فبكى ولما سألته أمه عن سبب بكائه قال: إنه يبكي خوفا من الله ظنا منه أن هذا سيحدث لهم يوم القيامة، فيبدأ العقاب بالصغار ثم يتلوهم الكبار فطمأنت أمه أن رحمة الله واسعة[2]

وكان يقول: أعرف من الناس من لو أراد أن يفعل عن الله سبحانه وتعالى لم يستطع وهذه إشارة على نفسه.

وقال: أنه عقد علي في الباطن أن لا أغفل عن الله ساعة[3] وعليه نلاحظ أن هذه الكرامات تتضمن معاني روحية سامية قوامها خشية الله والامتثال لشريعته وتعاليمه.

وقال ابن دقيق العيد[4]:" زرت جبانة قينة وقت الظهر وجلست عند قبر سيدي عبد الرحيم و لم يكن ثم غيري، وإذا بأنوار خرجت من قبر سيدي عبد الرحيم وأنوار جل ميت من قبر أبي الحسن الصباغ تلميذه وزوج ابنته، حتى توارى عن نور الشمس لشدة الضياء تلك الأنوار" وسمعت قائلا من قبر سيدي الرحيم يقول: "الله نور السموات والأرض" وسمعت قائلا من قبر الشيخ أبي الحسن الصياغ يقول: "نور على نور"[5]

وفاتـــــه

توفي رضي الله عنه في شهر صفر يوم الجمعة التاسع منه، بعد صلاة الصبح، وكانت وفاته بقنينة[6]، وقبره بجبانتها يوزار[1].

---

[1]– نفسه – ص 110.

[2]– فوزي محمد أو زيد – المرجع السابق – ص 24.

[3] – نفسه – ص 110.

[4] – ابن دقيق العيد: محمد بن علي بن وهب أبو الفتح تقي الدين بن دقيق العيد، الحافظ الزاهد، المجتهد، شيخ الإسلام، إمام العلماء والصوفية، المصري، المالكي، الشافعي، مات سنة 702 هـ ودفن بسفح المقطم. أنظر ترجمته: يوسف بن إسماعيل النبهاني – جامع كرمات الأولياء – تح ومرا: إبراهيم عطوة عوض – مركز أهلسنة بركات رضا فوربندر (غجرات الهند) – ط1 – 1322 هـ /2001 م – ج1 – ص 228.

[5]– صلاح عزام – المرجع السابق – ص ص 97-98.

[6]– قنا: مدينة بالصعيد لطيفة بينها وبين قوص يوم واحد. أنظر: ياقوت الحموي – المصدر السابق – ج4 – ص 399.

– أبو الحسن المسفر:

نسبـــــه:

هو الشيخ الحكيم أبو الحسن بن خليل المسفر السبتي، عرف بلقب المسفر الذي يعني أنه من أهل تسفير الكتب، وربما كان من آل المسفر[2] الأشراف الحسنين المعروفين بفاس[3]، لقيه الشيخ محي الدين بن عربي[4] وتذاكر معه وهو في سن الشيخوخة[5] وقد كان ابن عربي في سن الثلاثين حين التقى بالمسفر ذلك أنه رآه قبل سنة 598 هـــ مما يجعلنا نعتقد بأنه من متصوفة أواخر القرن السادس وبداية القرن السابع[6].

وكل الذين تحدثوا عن أبي مسفر إنما اعتمدوا على ما ذكره ابن عربي إذ لا توجد مصادر متقدمة عنه.[7]

علماء القرن 7 هـــ / 13 م:

– عبد السلام بن مشيش: 625 هـــ:

نسبـــه:

هو الشيخ العارف الكامل أبو محمد عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي بن حرمة بن عيسى بن سلام بن مزوار بن حيدر بن محمد بن ادريس بن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب، كعبة العلم المنيف ونبعة النسب الشريف[8].

---

[1]– ابن الكوهن الفاسي – المرجع السابق – ص 84.

[2]– فإن بأيديهم نسبا مرفوعا من طريق محمد بن الحسين ونصه: "عبد المجيد بن عبد السلام بن حمدون بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد المدعو المسفر بن محمد بن محمد بن سعيد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد العزيز بن يحي بن علي بن يحي بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن عبد الواحد بن محمد ابن عبد اله بن الحسن بن محمد بن محمد بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الهاشمي"، هكذا وقع هذا الرفع في عمود نسبهم من طريق محمد بن الحسين. أنظر: أبو القاسم الزياني – المصدر السابق –ص 57.

[3]– عبد الله كنون– المرجع السابق – ص 276.

[4]– محي الدين بن عربي: هو إمام الشيخ الأكبر، سلطان العارفين، سيدي محمد بن علي بن محمد محي الدين بن عربي الحاتمي الطائي، ولد بمرسية من بلاد الأندلس في سنة 560 هـــ وسكن اشبيلية، كان في أول أمره يشتغل كاتبا لبعض الولاة، ثم ترك ذلك فتزهد وانقطع إلى الله تعالى وسلك الطريق ودخل الخلوة وجاهد نفسه ورضاها، وساح في السواحل والجبال وصحب الصوفية والأكابر، وعاشر العباد والمنقطعين إلى الله تعالى.أنظر ترجمته: التليدي – المصدر السابق – ص 115.

[5]– عبد الله كنون – النبوغ المغربي في الأدب العربي – ص 156.

[6]– نور الهدى – الأدب الصوفي في المغرب والأندلس في عهد الموحدين – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – (د ط) –1971– ص 231.

[7]– نور الهدى – المرجع السابق– ص 232.

[8]– عبد الله كنون – المرجع السابق –ص 151.

مولده ونشأتـــه:

هو السيد الشريف، أحد أئمة العارفين وأكابر المرشدين[1] أستاذ أهل المشارق والمغارب، كان رضي الله عنه قطب الوجود، وبقية أهل الشهود، الغوث الفرد، الجامع بين علم أسرار المعاني، غوث الأمة، سراج الملة، صاحب العلوم الدينية والمعارف الربانية، الجامع بين علم الشريعة والحقيقة[2]، ولد سنة 559هـ بناءا على أنه عاش 63 سنة، وذلك بقرية الحصن من جبل العلم من قبيلة بني عروس[3] شمال المغرب، قبيلة أجداده الكرام وتمتاز هذه القبيلة المباركة عن غيرها من القبائل المجاورة لها بكثرة الشرفاء وآل البيت النبوي الأطهار العلميين، من أولاد مولانا عبد السلام، كما تمتاز بكثرة حفظه القرآن الكريم[4]، وقد تربى الشيخ في كنف والده سيدي مشيش تربية دينية في بيئة طبعت آنذاك ببساطة العيش، فنشأ على التقوى وحب الخير والاستقامة ولزوم الأخلاق الفاضلة، والتمسك بتعاليم الدين الإسلامي[5] وحفظ القرآن وهو ابن اثني عشرة سنة.

وقد تزوج الشيخ مولانا عبد السلام ببنت عمه سيدي يونس السيدة خديجة، ومنها أنجب أربعة أولاد ذكور وبنتا واحدة، هم محمد، احمد، وعبد الصمد، وعلال و(قيل علي) وفاطمة جدة مولاي عبد الله الشريف جد أشراف دار الضمانة بوزات[6].

كراماتـــه:

قضي عبد السلام بن مشيش عمره في العبادة وقصده للانتفاع به أهل السعادة وكان رضي الله عنه في المغرب مقامه كمقام الشافعي في مصر.[7]

---

[1]– النبهاني – المصدر السابق – ص 167.

[2]– أبي الكوهن الفاسي – المرجع السابق – ص 59.

[3]– قبيلة بني عروس: قبيلة عربية جبلية عريقة ينحدر سكانها من سلالة الأدارسة– تضم هذه القبيلة أربع جماعات هي: تزروت، عياشة، زعرورة، وبني عروس بوجود 75 مسجد بعضها قديم قدم الأدارسة و41 ضريحا وزاويتين فضلا عن 78 كتاب قرآنيا و6 ثانويات للتعليم الإسلامي.أنظر: حمزة خلوي – منطقة بني عروس (الجمال والأصالة والبساطة)– مقال منشور في موقع المسافر www.almmousofire.com – تاريخ الدخول: 2018/12/05 – الساعة: 13:30.

[4]– التليدي – المصدر السابق – ص 91.

[5]– محمد أعبيدوا – الشيخ القطب المولى عبد السلام بن مشيش قطب المغرب الأقصى – أبي رقراق للطباعة والنشر – طنجة – ط3 – 2013 – – ص 5.

[6]– نفسه – ص 5.

[7] – أبي الكوهن الفاسي – المرجع السابق – ص 60 / عبد الحليم محمود – القطب الشهيد عبد السلام بن مشيش – دار المعارف – القاهرة – 1119 – ص 16.

ويتحدث ابن الكوهن[1] في كتابه طبقات الشاذلية عن ابن مشيش فيقول:

كان علاوة في الهمة وحاله عالما فاضلا، جليل القدر، لا ينحرف عن جادة الشريعة قيد شعرة، متحمسا للدين، عاملا على نشر فضائله وهو رجل من آل البيت، فيه ما فيهم من صفات: الاتجاه إلى الله، الزهد، الشجاعة، ويتصل شبه سيدنا الحسن رضي الله عنه.[2]

وكان ابن مشيش يدعو الله في السحر: أن يصرف عنه الخلق وأن يجعله معزل عنهم ومما يدل على بعض ذلك ما ورد عن الشيخ ابن الحسن الشاذلي قال رضي الله عنه: كان ابن مشيش رضي الله عنه، مكتفيا بالله محبا للخلوة مع الله، مشوقا دائما إلى أن يكون في حضرة الجلال والجمال مستعذبا بالوحدة.[3]

وقد ورد عن تلميذه أبو الحسن الشاذلي: أنه قال كنت في سياحتي فأتيت إلى غار لأبيت فيه فسمعت فيه حس رجل فقلت: والله لا أشوش عليه في هذه الليلة فبت على فم الغار، فلما كان السحر سمعته يقول: "...اللهم إني أسألك إعراضهم عني واعوجاجهم عليا حتى لا يكون لي ملجأ إلا إليك".[4]

ومن كراماته أيضا أن أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه قال: "لما دخلت العراق اجتمعت بالشيخ الصالح أبي الفتوح الواسطي، فما رأيت بالعراق مثله، وكان بالعراق شيوخ كثيرة وكنت أطلب القطب، فقال لي الشيخ أبو الفتوح: تطلب القطب بالعراق وهو في بلدك؟ ارجع إلى بلادك تجده، فرجعت إلى بلاد المغرب إلى أن اجتمعت بأستاذي الشيخ الولي العارف الصديق القطب الغوث أبي محمد عبد السلام بن مشيش الشريف الحسيني، قال رضي الله عنه، لما قدمت عليه وهو ساكن مغارة الجبل...وإذا به هابط عليّ فلما رآني قال: مرحبا بعلي بن عبد الله بن عبد الجبار وذكر لي نسبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لي يا علي طلعت علينا فقيرا عن علمك وعملك أخذت منا غنى الدنيا والآخرة، فأخذ منه الدهش فأقمت عنده أياما إلى أن فتح الله على بصيرتي ورأيت له خرق عادات من كرامات وغيرها[5].

---

[1] – الكوهن عبد القادر بن أحد بن أبي جيدة علي بن عبد القادر أبو محمد الكوهن، فاضل مغربي من أهل فاس توفي بالمدينة المنورة له إمداد ذوي الاستعداد إلى معالم الرواية والإسناد بخطه في دار الكتب وهو ثبته، عرف فيه ببعض شيوخ زمانه. أنظر ترجمته: الزركلي– المصدر السابق–ج4– ص 37.

[2] – عبد الحليم محمود – المرجع السابق – ص 62.

[3] – نفسه – ص 62.

[4] – محمد أعبيدوا – المرجع السابق – ص 17.

[5] – النبهاني – المصدر السابق – ص 168.

شيوخـــه:

***أبو العباس اقطران:** هو الولي الصالح الفقيه العلامة، سيدنا الحاج أحمد الملقب أقطران، وقد استبدلت هذه الكلمة أخيرا بالعسلاني تأدبا مع الشيخ وهو دفين قرية أبرج بقبيلة الأذماس بالقرب من باب تازة، وهو من أشهر مشايخ عبد السلام في الدراسات العلمية، وكان يأخذ عنه العلوم الفقهية بالمدونة على مذهب مالك[1].

***الحاج موسى بن سليم مشيش:** كان عالما وورعا تقيا عابدا، توفي قبل مولانا عبد السلام بعشرين سنة، وضريحه بأسفل قرية تازروت من نحو ثلاثة أميال ومن أولاده الشرفاء الحراقيون[2].

***أبو زيد عبد الرحمن العطار المعروف بالزيات:** شيخ مولانا عبد السلام بن مشيش العارف الرباني، والغوث الصمداني، الشريف سيدي عبد الرحمن المدني العطار الملقب بالزيات، لسكناه بحارة الزياتين بالمدينة المنورة، توفي بها في القرن الخامس الهجري، وهو دفين قرية ترغة بقبيلة غمارة وهو عمدة الشيخ عبد السلام في التربية والسلوك[3].

–وفاة عبد السلام بن مشيش:

توفي الشيخ أبو محمد عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه في سنة اثنين وعشرين وستمائة.[4] حيث قتله جماعة، ووجههم بقتله ابن أبي الطواجين[5]. بالجبل المسمى بجبل العلم غرب جنوب مدينة تطوان، وهو جبل مرتفع كان معبده ومكان خلوته، وقد دفن بالقرب منه رحمه الله تعالى ونفعنا بسيرته ووصاياه وحكمه[6].

---

[1] – التليدي – المصدر السابق – ص ص 92 -93.

[2] – نفسه – ص 97.

[3] – أبي الكوهن الفاسي – المرجع السابق – ص 60.

[4] – السلاوي – المرجع السابق – ج2 – ص 236.

[5] – ابن أبي الطواجن: ساحر متنبئ، مدعي النبوة والذي تسبب في قيام فتنة عظيمة وتبعه الناس في ظلالته، وقد كان عدو الله، يغص بمكان الشيخ رضي الله عنه، لما أتاه من شرف التقوى والاستقامة، المؤيد بشرف النسب الصميم والعنصر الكريم فسول له الشيطان أنه لا يتم أمر مخرقته في تلك الناحية إلا بقتل الشيخ، فدس له جماعة من أتباعه، فرصدوا الشيخ حتى نزل في خلوته في سحر من الأسحار درب الجبل المذكور، فتوضأ منها، وولى راجعا إلى محل عبادته وارتقاب فجره فاعتدوا عليه وقتلوه. أنظر ترجمته: أحمد فريد المزيدي – سيدي أبو الحسن الشاذلي قدس الله سره – دار الكتب العلمية –بيروت – لبنان – (د ط) – 1971- ج3 – ص 254.

[6] – مصطفى بوزغيبة- جهود الصوفية في تحقيق الأمن العقدي – مقال منشور في مركز الإمام الجنيد للدراسات والبحوث الصوفية المتخصصة – المملكة المغربية www.aldjounaid.MA – تاريخ الدخول: 18 /04/ 2019 – الساعة: 13:30.

ابن دحية الكلبي: ت 633 هـ

نسبـــه:

هو ذو النسبين، فيما يزعم أمه كما يقول ابن خلكان أمة الرحمن بنت أبي عبد الله بن أبي البسام موسى بن عبد الله بن الحسين بن جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أما هو فعمر بن الحسن بن علي بن محمد الجميل بن فرح، بن خلف، بن قومس بن مزلال، بن ملال بن بدر بن أحمد بن دحية بن خليفة، بن فروة الكلبي الأندلسي البلنسي، الداني وكان يكنى أبا الخطاب وأبا الفضل وأبا الحفص، أبا علي[1]

مولده ونشأتـــه:

هو الإمام العلامة الحافظ الكبير أبو الخطاب عمر بن حسن[2] بن علي الكلبي من الأمراء الكلبيين[3] أصحاب صقلية[4]، وهو عالم لغوي وأديب ولد في سنة 544 هـــ، وفي إحدى الروايات يبدو أنه سنة 546 هـــ أقرب إلى الصواب بشهادات ذوي القربة[5]، نشأ في أسرة تنحدر من مدينة دانية حتى تولى فيها القضاء مرتين بعد عودته من رحلاته الطويلة إلى المشرق، لكن بدايته كانت في مسقط رأسه مدينة سبتة والمعلومات الأولية تشير إلى دراسته المبكرة ومكوناته الثقافية الأولى وهي لا تخرج عن حفظ القرآن الكريم وتعلم اللغة العربية بفروعها المختلفة من النحو وبلاغة وعروض واستظهار للقصائد الطويلة وأشعار العرب[6].

توفي رحمه الله بالقاهرة سنة 633 هـــ.[7]

---

[1]– ابن دحية ذي النسبين أبي الخطاب عمر بن حسين – المطرب من أشعار أهل المغرب – تح: إبراهيم الأبياري وآخرون – مرا: طه حسين – دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان – (دط) – (د ت) – ص 4.

[2]– السيد علي الميلاني – رسالة في حديث أصحابي كالنجوم – (د د) – (د ب) – ط1 – 1418هـ – ص 24.

[3]– الكلبيين: حكمت هذه الأسرة صقلية حتى منتصف القرن الخامس الهجري، وقد تمتعت بشيء من الاستقلال، وحاول فيها الولاة الكلبيون توسيع الفتوحات داخل الجزيرة ومن خارجها إلى أبعد مدى. أنظر: محمد جهيني – صقلية وعمائرها في العصر الفاطمي – الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي – القاهرة – ط 1 – 1428 هـ / 2007 م – ص 10.

[4]– الزركلي – المصدر السابق – ج4 – ص 120.

[5]– ابن خلكان – المصدر السابق – ج3 – ص 395.

[6]– عدنان محمد أحمد آل طعمة – ابن دحية الكلبي، حياته، مؤلفاته من خلال كتبه ورحلاته العلمية – العدد 17 – مجلة أهل البيت عليهم السلام– جامعة كربلاء – كلية التربية – ص ص 395-396.

[7] – عائشة عبد الرحمان– مقدمة ابن صلاح ومحاسن الإصلاح – دار المعارف – القاهرة – (د ط) – 1119 – ص 16 / محمد فاروق أحمد الإمام – معابر الحضارة الإسلامية إلى أروبا – تق: الشيخ منير غضبان – دار المأمون للنشر والتوزيع – مكة المكرمة – ط 1 – 1429 هـ / 2008م – ص 31.

شيوخه: سمع ابن دحية في مراكش من أبي بكر محمد بن عبد الله بن ميمون بن ادريس العبدري[1]، ومن أبي عبد الله محمد بن حسين بن عبد الله بن حبوس[2] مولى بني العافية الذين ملكوا المغرب الأقصى أيام بني أمية الأندلسيين، فقال لقيته سنة أربع وستين وخمس مائة بحضرة مراكش، ثم دخلت عنده بعد ذلك في داره بمدينة فاس فأخذت عنه وسمعت منه[3]، وكانت مراكش يومها عاصمة الغرب الاسلامي التي تتبعها الأندلس تحظى بالعلماء والأدباء والشعراء الوافدين من الأندلس ومنهم العالم اللغوي أبو القاسم السهيلي[4]: فقال إبن دحية: قرأت عليه وسمعت كثيرا من أماليه التي أملاها في معاني الكتاب العزيز وأنواره ودقائق النحو وأسراره، كما قرأ كتابه التعريف والأعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام، إضافة إلى العالم النحوي المعروف بابن شقريق فحفظ من شعره الكثير من أهل البيت عليهم السلام، قاصدا الحسين بن علي، وخصهم بأشعار كثيرة.[5]

تعليمه:

كان ابن دحية محبا للعلم والعلماء بصيرا بالحديث معتنيا به، له حظ وافر في اللغة والمشاركة في اللغة العربية ويقول المقري في نفح الطيب "كان من المحدثين، ومن الحفاظ الثقات الأثبات المحصلين"[6] ويقول الغبريني في عنون الدراية "قد رأيت له تصنيفا في رجال الحديث لا بأس به، وارتحل إلى المشرق في

---

[1] – ميمون بن ادريس العبدري: هو محمد بن عبد الله بن ميمون بن ادريس بن محمد بن عبد الله العبدري القرطبي، أبو بكر مفسر، مقرئ، فقيه، أديب، لغوي ونحوي، وشاعرا وكاتبا، توفي بحضرة مراكش في 18 جمادى الآخرة سنة 567 هـ، وقد قارب السبعين من تصانيفه، شرح الجمل، وشرح المقامات وغيرها. أنظر ترجمته: جلال الدين السيوطي– جمع الهوامع في شرح جمع الجوامع – تح: أحمد شمس الدين– دار الكتب العلمية– بيروت–لبنان–ط1–1971م–ص475/ ابن سعيد المغربي–المغرب في حلى المغرب–تح: شوقي ضيف–دار المعارف–القاهرة–ط4–1426هـ– ص47.

[2] – ابن حبوس الفاسي: هو أبو عبد الله محمد بن حسين بن عبد الله بن حبوس الفاسي، شاعر كبير من مخضرمي الدولتين المرابطية والموحدية، وهو من أهل فاس، ولد ونشأ فيها، وقال الشعر في صباه ورحل إلى تلمسان فمراكش، ودخل الأندلس، وهو من موالي بني أبي العافية ملوك المغرب بعد الأدارسة، وهذا الاسم معروف عند المغاربة قديما، توفي سنة 570هـ. أنظر ترجمته: عبد الله كنون– ذكريات مشاهير رجال المغرب – ص 5/ الزركلي– المصدر السابق– ج6 – ص101.

[3] – عدنان محمد آل طعمة – المرجع السابق – ص 336.

[4] – أبو القاسم السهيلي: هو أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن اسمه أصبغ بن حسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح، وهو الداخل للأندلس، فالسهيلي نسبة إلى سهيل قرية أو حصن بالأندلس، وقد نشأ في بيت علم وخطابه في مالقة ولهذا فهو ينتسب إليها أيضا، ويقول عنه الذهبي: العلامة الأندلسي المالقي النحوي، توفي بمراكش سنة 571هـ. أنظر ترجمته: أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي– أمالي السهيلي في النحو واللغة والحديث والفقه– تح: محمد ابراهيم البنّا– مطبعة السعادة– (د ب)– (د ط)– (د ت)– ص ص 7-11.

[5] – عدنان محمد آل طعمة – المرجع السابق – ص 396.

[6] – أحمد المقري – المصدر السابق – ج2 – ص 99.

دولة بني أيوب فرفعوا شأنه وجمعوا له علماء الحديث، وحضروا له مجلسا وأقروا له بالتقدم، وعرفوا أنه من أولى الضبط والاتقان والفهم"[1]، وله تصانيف: وطن مصر، وأدب الملك الكامل، كما درس بدار الحديث الكاملية.[2]

فيقول ابن الأبار: وكان بصيرا بالحديث معتنيا بتقييده، مكبا على سماعه

ويقول أبو جعفر بن الزبير في صلة الصلة: وكان معتنيا بالعلم مشاركا في فنون منه، مجتهدا معتنيا بالأخذ عن الشيوخ ذاكرا للتاريخ والأسانيد ورجال الحديث والجرح والتعديل[3]

فكان أبو الخطاب من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء، متقنا لعلم الحديث النبوي وما يتعلق به، عارفا بالنحو واللغة، وأيام العرب وأشعارها، اشتغل بطلب الحديث في أكثر بلاد الأندلس الإسلامية، ولقي بها علمائها ومشايخها، ثم رحل منها إلى بر العدوة ودخل مراكش واجتمع بفضلائها، ثم ارتحل إلى افريقية، ومنها إلى الديار المغربية ثم إلى الشام والعراق.[4]

–سيدي أحمد البدوي: ت 675 هـ

نسبه:

يرجع نسب سيدي أحمد البدوي إلى أنه عربي خالص انحدر أصله من أشرف وأكرم البيوت العربية التي تعود بالنسب إلى الإمام علي كرم الله وجهه.[5]

قال المناوي: أحمد بن علي بن البدوي، السيد الشريف، إمام الأولياء وأحد أفراد العالم[6].

---

[1]– ابن خلكان – المصدر السابق – ج3 – ص 449 / أحمد المقري – المصدر السابق – ج2 – ص 100.

[2]– دار الحديث الكاملية: هي مدرسة أسست بمصر، أنشأها السلطان الملك الكامل ناصر الدين سنة 621 هـ، وهي ثاني دار عملت للحديث، فإن أول من بني درا للحديث على وجه الأرض هو الملك العادل نور الدين محمود زنكي بدمشق، ثم بنى الكامل هذه الدار وكملت عمارتها سنة 622 هـ. أنظر: أحمد بن علي بن تغلب بن أبي الضياء الحنفي، المعروف بابن الساعاتي – نهاية الوصول إلى علم الأصول – دار الكتب العلمية– بيروت – لبنان، –1405 هـ/1985م – ص 19.

[3]– محمد بشير حسن راضي العامري – دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي – دار غيداء للنشر والتوزيع – الأردن – ط1 – 1433 هـ / 2012 م – ص 74.

[4]– ابن خلكان – المصدر السابق – ص 449.

[5]– عامر النجار– الطرق الصوفية في مصر نشأتها نظمها روادها – دار المعارف – القاهرة – ط5 – ص 102.

[6]– النبهاني– المصدر السابق – ج 1 – ص 515.

مولده ونشأته:

ولد أحمد البدوي بمدينة فاس سنة 596 هـ[1] المعروف بالغوث الكبير والقطب الشهير، أحد أركان الأمة الذين اجتمعت على اعتقادهم ومحبتهم[2]، ويقال أن مولاه كان نقطة تحول في حياة الأسرة، إذ بدأ عليها الطمأنينة والفرح على أثر رؤيا قالت عنها والدته بعد أن وضعته فقد جاءها في المنام من يقول لها: "أبشري فقد ولدت غلاما ليس كالغلمان".[3]

عرف منذ صغره بصمته الطويل، ونظره الطويل إلى السماء، وقد كانت أحوال البدوي في نشأته وحداثته سنة غريبة عجيبة، وقد ذكروا أنه كان يلتزم الصمت ولا يكلم الناس إلا بالإشارات، وأنه كان يظل أكثر أوقاته ينظر إلى السماء[4]، ويقال أن أسرته أقامت في بلاد مصر عامين كاملين، فقد أتيح له فيها أن يتعرف خلالهما على كثير من معالم البلاد وأن يحب كثيرا هذه الأماكن ويأنس لها ويستريح للإقامة فيها، ومع ذلك فقد استمرت الرحلة إلى أن استقر بمكة خمسة أعوام فاستقبل أحسن استقبال من أهل مكة واحتفل به المسلمون هناك، وأخذ البدوي يتعلم الفقه على مذهب الإمام الشافعي[5] بعد أن كان يتعلمه من المالكية بالمغرب، وكان يأخذ من كل مجالس العلم بمكة والمدينة حيث كان يتردد عليها بعمق وشغف، وفي الوقت نفسه كان يتعلم الفروسية إلى أن بدأ في اعتزال الناس وخلال وفاة والده سنة 627 هـ كان لهذا الأمر الأثر الكبير في حياة البدوي فقد ازداد اعتكافا وتعبدا وتلثما وكان يلجأ الى مقام بالقرب من مكة يتعبد فيها الله وحيدا من غير مضايقات بشرية[6]

منهجه في العبادة:

أراد سيدي أحمد البدوي أن يصل إلى مرضاة الله تعالى فجعل وقته ونفسه كله لله و لم يدع شيئا في الدنيا يشغله عن مولاه إلا وتجاوزه ليعلن عن صدق رغبته في طلبه لمولاه جلى في علاه، وسار في

[1]– عامر النجار – المرجع السابق – ص 102.

[2]– النبهاني– المصدر السابق – ج 2 – ص 515.

[3]– صلاح عزام – المرجع السابق – ص 51.

[4]– عامر النجار – المرجع السابق – ص 103.

[5]– الإمام الشافعي: هو محمد بن إدريس بن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، ولد في غزة بفلسطين في في 150 هـ، وكان من أحذق الرماة في قريش، برع في اللغة والشعر، ثم أقبل على الفقه والحديث، توفي في 204هـ ودفن بالقاهرة. أنظر ترجمته: عبد الرحمان المصطاوي – ديوان الإمام الشافعي – دار المعرفة – بيروت – لبنان – ط3 – 1426هـ/ 2005م – ص 9.

[6]– صلاح عزام –المرجع السابق – ص ص 52–53.

ذلك على نهج الحبيب المختار صلى الله عليه وسلم في كل أحواله، وقدر الله له أن يسكن في مكة[1] مع أنه ولد بفاس ببلاد المغرب، وذلك لأن والده أخذ أسرته ورجع بها إلى مكة لأنها موطنهم الأصلي، وقد كان عمره في ذلك الوقت سبع سنوات، فاشتغل أولا بحفظ القرآن الكريم حتى حفظه واتقته، ثم بدأ بتحصيل الفقه على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، ثم بدأ السير في الطريق وكان أول ما بدأ به الزهد في الدنيا، فأخرج الدنيا من قلبه، وأخذ يجاهد نفسه حتى لم يصبح لها عنده مقدار[2]

فقد كان منهجه في العبادة أنه إذا انتصف الليل يظل يقرأ القرآن حتى الفجر، وظل يجاهد نفسه حتى وصل إلى حال تقلل فيه من الطعام وتقلل أيضا من المنام، فكان أحيانا يقف أمام باب الغار يتفكر في خلق الله، ولا يأكل أربعين يوما، وهذه هي المجاهدات التي نال بها الدرجات الراقية[3] ويقول الله تعالى: " **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا** "[4]

فمن يجاهد لا بد أن الله يهديه إلى السبيل الذي يوصله إلى خالقه وباريه، وقد نسمع من بعض المبشرين أن كلنا أولياء الله وهذه بشرى طيبة، وهذا صحيح لأن الآية ذكرت [5] بقول الله تعالى: " **أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**"[6]

وهذا هو منهج الصالحين وعدة من يريد أن يكون من الصالحين، ويحظى بالفتح والإكرام من الله عز وجل ومن المصطفى عليه أفضل الصلاة والتسليم.

وفاتـــه: توفي رضي الله عنه يوم الثلاثاء اثني عشر ربيع الأول، من سنة 675هـــ، ودفن بمقامه المعلوم. [7]

---

[1]– مكة: أم القرى شرفها الله تعالى، ويقال لها أيضا بكة، قيل سميت بذلك لأنها تبك أعناق الجبابرة إذ أحدثوا فيها شيئا، وهي مدينة قديمة البناء أزلية معمروة مقصودة من جميع الأراضي الإسلامية واليها حجهم، وهي بين شعاب الجبال ومن مكة إلى المدينة على الجادة نحو عشر مراحل.أنظر: مؤلف مجهول – الاستبصار في عجائب الأمصار – تع: سعد زغلول عبد الحميد – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد – (د ط) – (د ت) ص ص 23–24/ الحميري – المصدر السابق – ص ص 93–94.

[2]– فوزي محمد أبو زيد – المربي الرباني السيد أحمد البدوي – دار نوبار للطباعة – ط1 – 2007م – ج3 – ص 20.

[3]– فوزي محمد أبو زيد – المرجع السابق – ص 22.

[4]– سورة العنكبوت– الآية: 69.

[5]– فوزي محمد أبوزيد – المرجع السابق – ص 22.

[6]– سورة يونس – الآية: 62.

[7]– ابن الكوهن الفاسي – المرجع السابق – ص 67.

–ابن عبدون المكناسي: ت 653 هـ

نسبه:

هو محمد بن عبدون بن قاسم الخزرجي[1] العربي النجار من ذرية الأنصار، المكناسي الدار، قال عنه ابن القاضي "من أهل مكناسة ودخل مدينة فاس"[2]

وقال ابن القاضي: "كان شاعرا مجيدا، وهو شاعر أهل العدوة"

توفي بمكناسة سنة 658هـ.[3]

– أبو الحسن الشاذلي: ت 656 هـ

نسبه:

هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار[4] بن تميم بن مرمز بن حاتم بن قصي بن يوسف بن يوشع بن ورد بن بطال بن علي بن أحمد بن محمد بن عيسى ابن إدريس المبايع له ببلاد المغرب بن عبد الله بن الحسن المثنى ابن سيد شاب أهل الجنة بسط خير البرية أبي محمد الحسن ابن أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ومولاتنا فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم[5] هكذا أجمعت كتب الطبقات والسيرة على هذا النسب وعلى صحة نسبه إلى الإمام الحسن بن علي رضي الله عنه.[6]

مولده ونشأته:

أبو الحسن الشاذلي هو شيخ الطائفة الشاذلية[7] وهو السيد الأجل الكبير سيدنا ومولانا القطب الرباني، العارف الوارث، المحقق بالعلم الهمداني[8]، ولد بالمغرب سنة 593 هـ، بقرية غمارة [9] التي بها

---

[1] – الخزرجي: بطن من الأزد القحطانية كانوا يقطنون يثرب مع الأوس عند مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم، والأزد من أعظم القبائل العرب وأشهرها ينتمي إلى الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان من العرب القحطانية. أنظر: الجزنائي – المصدر السابق – ص 17.

[2] – عبد الله كنون – المرجع السابق – ذكريات مشاهير رجال المغرب– ص 934.

[3] – نفسه – ص 937.

[4] – مأمون غريب – أبو الحسن الشاذلي حياته، تصوفه، تلاميذه وأوراده – دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – دط – 2000 – ص 14.

[5] – أبي الكوهن الفاسي – المرجع السابق ص ص 19–20.

[6] – عامر النجار – المرجع السابق – ص 124.

[7] – ابن الصباغ الحميري – درة الأسرار وتحفة الأبرار في أقوال وأحوال ومقامات ونسب وكرامات وأذكار ودعوات سيدي أبو الحسن الشاذلي – – المكتبة الأزهرية للتراث – القاهرة – (د ط) –2001 – ص 5.

[8] – أبي الكوهن الفاسي – المرجع السابق – ص 19.

[9] – مأمون غريب – المرجع السابق – ص 14.

بها نشا ونما، وحفظ القرآن، وطلب العلم على يد شيوخها[1]، وبدأ يتفقه في أمور الدين ثم جرفه الحنين إلى عالم الصوفيه[2] فتزهد وتنسك وجاهد نفسه وأرضاها صياما وقياما وتلاوة وذكرا وساح وجال ولزم ولزم الخلوة والانقطاع عن الناس، وأخذ الطريقة على وجه التبرك بفاس، فقرأ عن كبار العلماء وقته عن الشيخ ولي الله سيدي محمد ابن حرازهم[3]، وهداه تفكيره أن يذهب إلى العراق بلاد العلم والتصوف وهي مليئة بالعلماء والأولياء الصالحين[4].

كراماتـــــه:

يحدثنا الإمام الشاذلي رضي الله عنه عن الكرامة فيقول: "إنما الكرامة الحقيقة هي حصول استقامة والوصول إلى كمالها ومرجعها أمران: صحة الإيمان بالله عز وجل وإتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا، فالواجب على العبد ألا يحرص إلا عليهما"[5]

فلقد كان الشاذلي رحمه الله مباركا نقيا، فأكرمه بأعظم كرامة وهي هداية الناس لطريق الله والعمل بكتاب الله وسنة رسوله الكريم[6]، وهكذا اشتهر القطب أبو الحسن الشاذلي بورعه وتصوفه وعلمه وتمسكه بالكتاب والسنة، فكان خير أسوة في التصوف السني آنذاك[7]، والأثر الهائل في هداية الناس على مر الزمن[8]

وعرف أبو الحسن بعلو همته وتواضعه وفصاحة لسانه وكثرة ذكره، واعتداله في المأكل والمشرب والملبس والمظهر الحسن، إذ يقول: وأما اللباس، وأكل الطعام الشهي وشرب الماء البارد فليس القصد إليه بالذي يوجب العتب من الله، إذ كان معه الشكر لله، وهذا يبين أن أبا الحسن الشاذلي رضي الله عنه من الناس الذين يحبون أن تظهر نعمة الله عليهم ليس فخرا أو علوا[9].

---

[1]– عامر النجار – المرجع السابق – ص 124.

[2]– مأمون غريب – المرجع السابق – ص 14.

[3]– التليدي – المصدر السابق – ص 123.

[4]– مأمون غريب – المرجع السابق – ص 14.

[5]– عامر النجار – المرجع السابق – ص 139.

[6]– نفسه – ص 139.

[7]– كريمة بن سعاد – **تاج الأقطاب الشيخ الأواب أبو الحسن الشاذلي (591–565هـ)** – مقال منشور في مركز الإمام الجنيد للدراسات والبحوث الصوفية المتخصصة – المملكة المغربية – www.aldjounaid.MA – تاريخ الدخول: 2019/02/23 – الساعة: 16:30.

[8]– عبد الحليم محمود – المدرسة الشاذلية الحديثة إمامها أبو الحسن الشاذلي – دار النصر للطباعة – (د ط) – (د ت)– ص 10.

[9]– عبد الحليم محمود – أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد العارف بالله – دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة – (د ط) – 1997 – ص49.

وقال عنه أبو العباس المرسي: كنت مع الشيخ أبي الحسن بالقيروان وكان شهر رمضان، وكانت ليلة القدر ليلة سبع وعشرين، فذهب الشيخ إلى الجامع وذهبت معه، فلما دخل رأيت الأولياء يتساقطون عليه كما يتساقط الذباب على العسل، فلما أصبحنا قال الشيخ: ما كانت البارحة إلا ليلة عظيمة رأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: "يا علي طهر ثيابك من الدنس تحفظ بمدد الله في كل نفس، فقلت يا رسول الله وما ثيابي ؟ قال أعلم أن الله قد خلع عليك خمس خلع: خلعة المحبة وخلعة المعرفة وخلعة التوحيد وخلعة الإيمان وخلعة الإسلام، فمن أحب الله هان عليه كل شيء ومن عرف الله صغر لديه كل شيء ومن وحد الله لم يشرك به شيئا ومن آمن بالله آمن من كل شيء، ومن أسلم لله فلما يعصيه، وأن عصاه اعتذر إليه، فقبل عذره، ففهمت حينئذ[1] معنى قوله عز وجل " **وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ** "[2] [2]"

ففي رحلته الحجازية التي توفي وهو في طريقه إليها، كان قد أوصى أصحابه أن يجهزوا معهم فأسا وحانوطا وبعض الأشياء التي يجهز بها الموتى، وكأن في ذلك كانت إشارة لقرب أجله[3].

وفاته: توفي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه سنه 656هـ وهو قاصد الحج في شهر رمضان[4]، رمضان[4]، ودفن في حميثرا بالقرب من عيذاب على بعد اثني عشر ميلا من حلايب في شرق السودان، وكانت عيذاب في فترة ازدهارها من اكثر الموانئ أهمية في العامل العربي، فقد مثلت الميناء الرئيسي للحجيج من افريقية، ومنها كان الشيخ أبو الحسن الشادلي يؤدي الحج سنويا ويلقي دروسه العامة[5] في عيذاب. [6]

– أبو العباس المرسي تـ 686 هـ:

مولده ونشأته:

[1]– التليدي – المصدر السابق – ص 124.

[2]– سورة المدثر– الآية: 4.

[3]– عامر النجار – المرجع السابق – ص 139.

[4] – أبي الكوهن الفاسي – المرجع السابق – ص 52.

[5] – عليان الجالودي – التحولات الفكرية في العالم الإسلامي أعلام، كتب، حركات، وأفكار من القرن العاشر إلى الثاني عشر هجري – المعهد العالمي للفكر الإسلامي – مكتب التوزيع في العالم العربي – بيروت – لبنان – ط 1 – 2014 – ص 407.

[6] – عيذاب: بلدة على شاطئ البحر الأحمر (مرسى المراكب) القادمة من عدن. أنظر: ياقوت الحموي – المصدر السابق – ج4 – ص 171.

سيدي أبو العباس أحمد بن جعفر الخزرجي السبتي الولي الزاهد، العابد، العالم، العارف بالله[1]، وإمام دائرة المحققين، قطب الأصفياء والأولياء وأحد صدور المقربين[2]، نزيل مراكش وبركتها، ولد في مدينة سبتة سنة 524 هـ آخر أيام دولة المرابطين، وببلدته نشأ وحفظ القرآن الكريم، وأخذ العلم عن العارف سيدي أبي عبد الله الفخار دفين تطوان وأحد تلاميذه القاضي عياض.[3]

وكان رضي الله عنه من أكابر الصوفيين، لم يرث علم الشاذلي رضي الله عنه غيره، وهو أجل من أخذ عنه الطريق، ولم يضع رضي الله عنه كتبا، وكان يقول: علوم هذه الطائفة علوم تحقيق، وعلوم التحقيق لا تسعها عقول عموم الخلق وكذلك شيخه أبو الحسن الشاذلي قدس الله سره كان يقول: "كتبي أصحابي"[4]

صفاتـــــه:

كان سيدي أبو العباس جميل الصورة، أبيض اللون، حسن الثياب، فصيح اللسان ذا بساطة، وقدرة في الكلام، وكان القرآن والحجج على طرف لسانه حاضرة، وكان حليما صبورا يحسن إلى من يؤذيه، ورحيما عطوفا محسن إلى اليتامى والأرامل وكان يعلم الطلبة النحو والحساب وما يأخذه من أجرة ينفقه على الطلبة الغرباء وباقي أوقاته يقضيها متجولا في الأسواق يذكر الناس ويأمرهم بالصلاة ويضربهم على تركها[5].

كراماتـــه:

صاحب المناقب الكثيرة والأحوال والكرامات الشهيرة[6] والظاهرة والمآثر العالية الزاهرة القدوة المحقق سيدي أبو العباس المرسي[7]، أعجوبة زمانه وفريد عصره وأوانه، القطب الرباني والنور اللامع

[1]– التليدي – المصدر السابق – ص 82.
[2]– أبي الكوهن الفاسي – المرجع السابق – ص 61.
[3]– التليدي – المصدر السابق – ص 82.
[4]– أبي الكوهن الفاسي – المرجع السابق – ص 61.
[5]– التليدي– المصدر السابق– ص 82.
[6]– نفسه – ص 82.
[7]– أبي الكوهن الفاسي – المرجع السابق– ص 61.

الساطع الاقاني، ذو الكرامات البينات التي لا تعد ولا تحصى[1] كتبت في ترجمته في إظهار الكمال ما نصه:

وأحمد المجـــد يعلـــو قـــدره أبدا أفضاله عـــم لا يخـــشى من أقتار

أمـــا كراماتـــــه فالعـــد ممتنع جلت عن الحصر لا تحصى لإكثار

لدى الحياة وفي الممات قد ظهرت بعد الممات لها قد أكثر البـــاري[2]

وقد رأى عبد الرحمن بن يوسف الحسني من أهل البيت الكريم، النبي صلى الله عليه وسلم في النوم قال: "قلت: يا رسول الله ما تقول في السبتي؟ وكنت سيئ الاعتقاد فيه قال: فقال لي بعد أن تبسم هو من السباق ! قال: قلت يا رسول الله بين لي فقال: هو ممن يمر على السراط كالبرق ! قال فخرجت بعد الصبح فلقيني أبو العباس فقال لي: قل ما رأيت وما سمعت؟ والله لا تركتك حتى تعرفني؟ فعرفته فصاح وقال: "كلمة الصفا من المصطفى"[3]

وكان من بركاته أيضا رضي الله عنه أنه أتاه خياط فقال له "يا سيدي إن لي ولدا لا أعلم غيره وقد تركته يعالج سكرات الموت فإن مات أموت عليه، فقال له الشيخ يفرج الله عنه وأين الفتوح؟ فقال: إن فرج الله عنه وقام من هذا المرض فإني أعطيك مئة دينار لله عز وجل، ثم انصرف الشيخ ودخل الخياط داره فوجد ولده جالسا ما به داء ولا علة بقدرة من يقول للشيء كن فيكون، فبقي أياما وخرج مع أبيه للحانوت فجلس الولد على كرسيه يخيط إذ رأى الخياط الشيخ أبا العباس السبتي قد أقبل من بعيد فقال لولده ادخل الخزانة حتى يجوز هذا الرجل ليلا يشمت فينا، فقام الولد ودخل خلف الخزانة كما أمره، فما زال الشيخ يمشي حتى وصل حانوت الخياط فقال له يا خياط كيف حال ولدك قال يا سيدي قد مات، قال صدقت هو ميت، فلما غاب الشيخ نادى الخياط ولده فلم يجبه فوجده مضطجعا على ظهره وبطنه تجهر دودا بقدرة الله عز وجل[4].

---

[1]– محمد الكتاني– المصدر السابق– ج3– ص 73.

[2]– أبو العباس بن إبراهيم السملالي– الاعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الإعلام– مرا: عبد الوهاب ابن منصور– المطبعة الملكية– الرباط– ط2 – 1413هـ/1993م– ج1–ص 234.

[3]– محمد الكتاني– المصدر السابق– ج3– ص 73.

[4]– السملالي– المصدر السابق– ص 266.

وما نلاحظه أن أبا العباس رضي الله عنه كان من عجائب زمانه، وخاصة فيما يرجع إلى الزهد في الحياة وعدم اكتراثه بالمال ومتاع الدنيا وتحققه بمقام الإيثار.

وفاتـــــه:

ظل أبو العباس المرسي سالكا طريق الله إلى أن انتقل إلى رحابه في سنة 686 هـ[1] بالإسكندرية رحمة الله عليه، ومقامه مشهور بين أهل مصر بأسرها يعرفه الكبير والصغير.[2]

[1] – أحمد المقري – المصدر السابق – ج 2 – ص 190.

[2] – أبي الكوهن الفاسي – المرجع السابق – ص 63.

الفصـــل الثـــاني:

مساهمـــات علماء الأشراف

(العلمية –الدينية والسياسية – الاجتماعية والاقتصادية)

المبحث الأول: التراث العلمي لعلماء الأشراف

المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية للأشراف الأدارسة

المبحث الثالث: الآثار الدينية والسياسية لعلماء الأشراف

المبحث الرابع: الآثار الاجتماعية والاقتصادية لعلماء الأشراف

المبحث الأول: التراث العلمي لعلماء الأشراف

كان من جملة الأمراء الأدارسة الذين شجعوا العلم والعلماء والشعراء يحي بن ادريس بن عمر (ت307هـ/919م) الذي كان عالما وفقيها وحافظا للحديث يقصده العلماء والشعراء من كل جهة في العالم الاسلامي[1].

وعلى الرغم من عدم توفر ادلة كثيرة على نشاط الأمراء الأدارسة الآخرين في هذا المجال، وذلك لقلة الموارد المالية لديهم، حيث أنه لم يكونوا ذوي ثروة تساعدهم على تشجيع الحركة الأدبية والعلمية إلى حد يكثر معه الإنتاج وتنتشر حركة التأليف[2].

أما فيما يخص حركة العلوم الدينية فقد كانت مزدهرة في عهد الأدارسة، وابتدأت هذه الحركة بدخول ادريس الأول إلى المغرب، حيث نشر الموطأ بين المغاربة، وكان يكثر من قوله: "نحن أحق باتباع مالك بن أنس وقراءة كتابه، وهذا أكبر دليل على أن الأدارسة كانوا سنيين مالكيين ولهم فضل كبير في نشر هذا المذهب في ربوع المغرب الأقصى[3].

وليس كما يقول البعض بأنهم كانوا شيعيين في هذا السياق يتكلم حسين مؤنس بشكل عام فيقول:" من الأخطاء الشائعة القول بأن دولة الأدارسة، دولة شيعية لأن مؤسسيها وأمرائها كانوا من آل البيت والحقيقة أن الأدارسة رغم علويتهم لم يكونوا شيعيين فقد كانوا سنيين و لم يعرفوا في بلادهم غير الفقه السني المالكي، والوصف الصحيح لهذه الدولة هو أنها كانت دولة علوية[4] هاشمية وهي أول تجربة نجح فيها أهل البيت في إقامة دولة لأنفسهم[5].

---

[1]– عبد الواحد ذنون طه وآخرون–تاريخ المغرب العربي–دار المدار الاسلامي–بيروت–ط1–2004–ص223.

[2]– ابراهيم حركات–المغرب عبر التاريخ–دار الرشاد الحديثة–ط1420هـ/2000م–ج1–ص28.

[3]– المغرب الأقصى: يميد من واد ملوية شرقا حتى مدينة أسف على المحيط غرب، وجبال درن، جنوبا سمي بذلك لأنه أبعد أقسام المغرب عن دار الخلافة. أنظر: السيد عبد العزيز سالم–تاريخ المغرب في العصر الاسلامي–مؤسسات شباب الجامعة–مصر –2001–ص41.

[4]– يقصد بذلك انتهاء نسبهم إلى سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولا يقصد بذلك على أنهم احدى الفرق الشيعية.

[5]– حسين مؤنس– المرجع السابق–ص123.

كما ناهض إدريس معتقدات الخوارج[1] فقد ذكر داوود بن القاسم بن عبد الله بن جعفر[2]: "شهدت مع إدريس بن إدريس بعض غزواته بالخوارج الصفرية من البربر فلقيناهم وهم ثلاثة أضعافنا.

فلما تقارب الجمعان نزل إدريس فتوضأ وصلى ركعتين ودعى الله تعالى ثم ركب فرسه وغدى بالقتال، فقاتلناهم قتالا شديدا. فكان ادريس يضرب في هذا الجانب مرة ثم يكر إلى الجانب الثاني، فلم يزل كذلك حتى ارتفع النهار فرجع إلى رايته، فوقف بإزائها، والناس يقاتلون بين يديه، فطففت أنظر إليه، فأعجبني ما رأيت من شجاعة فالتفت نحوي وقال لي يا داوود مالي أراك تديم النظر إلي؟ قلت أيها الإمام أنه أعجبني منك خصال لم أرها في غيرك. قال وما هي يا داوود؟ قلت اولها ما أراه من ثبات قلبك وطلاقة وجهك، وما خصصت به من البشر عند لقاء عدوك. قال ذلك من بركة جدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعائه لنا، وصلاته علينا ووراثة عن أبينا علي بن أبي طالب رضي الله عنه–قلت أيها الأمير أنا أتعجب من كثرة تقلبك في سرجك وقلة قرارك في موضعك. قال ذلك في زمع إلى القتال وحزم وصرامة وهو أحسن في الحرب فلا تضنه رعبا[3]. وأنشأ يقول:

أليس ابونا هاشم شدّ أزره وأوصى بنيه بالطعان والضرب

فلسنا نمل الحرب حتى تملنا ولا نشتكي مما يؤول إلى النصب[4].

وانتهى القتال بانتصار الإمام إدريس على الخوارج وأعادهم إلى الاسلام الصحيح، ولهذا كان الفضل الأكبر يرجع لإدريس الأول وأبنائه وأحفاده من بعده أن يحملوا الناس على اتباع المذهب السني المالكي[5].

أما الحركة الأدبية فقد عرفت نشاط لا بأس به حيث احتفظت لنا المصادر بنبذة قليلة ومتفرقة منه، فقد عرف عهد الأدارسة معظم أبواب الأدب التقليدية غير أن الشعر السياسي كان طاغيا على الأبواب الأخرى نظرا للصراع القائم بين مختلف الفئات التي كانت موجودة في ذلك العصر[6].

---

[1]– الخوارج: لفظ يطلق على الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في موقعة الصفين سنة 35هـ التي جرت بينه وبين معاوية بن أبي سفيان بعد قبول التحكيم بين الطرفين، ومن هنا انبثقت هذه الفرقة التي نادت بلا حكم الله وانقسمت إلى عدة فرق. أنظر: أبي الفتح الشهرستاني– الملل والنحل–تح: أمير علي مهنه– وعلي حسن قاعور– دار المعرفة– بيروت– ط2– 1993–ص132.

[2]– ابن أبي زرع الفاسي–المصدر السابق– ص26.

[3]– السلاوي– المرجع السابق– ص84.

[4]– ابن القاضي المكناسي– المصدر السابق– ص40.

[5]– عبد الواحد ذنون طه– المرجع السابق–ص 224.

[6]– إبراهيم حركات – المرجع السابق–ص29.

فقد كان من بين الأمراء الأدارسة عدد كبير من الأدباء والشعراء منهم إدريس الثاني الذي روى عنه أنشد لنفسه:

لـــو مال صبري بصبر الناس كلهم....لكل في روعتي أو ظل في جزعي

نأى الأحبـــــة واستبدلت بعدهم ....هماً مقيمـــاً وشمـــلاً غير مجتمع

كأنّني حين يجـــري الهـــــم ذكرهم ...على ضميري مخبول من الخدع

تأوي همومي إذا حرّكت ذكـــــرهم ..إلى جوانح جسمٍ دائم الوجع[1].

كما عرفت دولة بني حمود تطورا في الحياة الثقافية خلال القرن الخامس هجري، فقد ظهر الأدباء والشعراء وقد ازدادت هذه الأخيرة وحظيت أيضا بوجود بعض العلماء والفقهاء في ربوعها، حيث اختصوا بشؤون الكتابة والتدريس[2]. أمثال: أبو عمر بن دراج القسطلي، وينسب إلى أسرة بني دراج الصنهاجيين، وكان القسطلي أيام المنصور بن أبي عامر كاتبا للإنشاء، ومنح ملوك هذه الدولة أروع ما خطته أقلام الكتاب من نثر[3].

كذلك أبو عامر أحمد بن عبد الله بن شهد، ويعد أديبا وشاعرا من القبيلة القحطانية العربية كان يتميز بسهولة عجيبة في التعبير، سواء كان ذلك في الشعر أو في النثر[4].

كما شهد لنا هذا القرن أي القرن الخامس هجري شخصية أخرى وهو أبي وجاج بن زلوا اللمطي الذي قام بتأسيس رباط سماه "دار المرابطين في السوس الأقصى"[5] ولا يعلم تاريخ محدد في تأسيسه، إذ يرجح أنه أسس بين نهاية القرن الرابع هجري وبداية القرن الخامس هجري[6]، غير أن هناك من يعتبره زاوية، كما يسميها البعض، فهي مؤسسة تعليمية تربوية، تعد الأولى من نوعها في البادية

---

[1]– محمد الكتاني– المصدر السابق – ج1– ص70.

[2]– بوزيان الدراجي– المرجع السابق– ص368.

[3]– نفسه–ص380.

[4]– نفسه–ص381.

[5]– السوس الأقصى: مدينة جليلة، حاضرة جامعة لكل خير وفضل وأهلها أخلاط، وهي بلاد السكر ويصنع منه كل شيء كثير، كما يصنع بها الخزا العتيق وبها فواكه كثيرة، حيث قال عنها ابن خلدون: "السوس وطن كبير في عرض البلاد الجريدية وهوائها وهو قبلة جبل الدرن ذو عمائر ومزارع وقرى وأمصار يخترقه نهر وادي السوس إلى البحر المحيط. أنظر: الحميري– المصدر السابق–ص329 / المشرفي: المصدر السابق– ص269.

[6]– مجموعة مؤلفين– اللغة والهوية في الوطن العربي اشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح– المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات– ط1– بيروت–لبنان– 2013–ص85.

المغربية، حيث كانت وراء إرساء مبادئ الاسلام وشرائعه[1]. خصصت هذه المدرسة بدراسة العلم والقرآن وكانت تدعى بمدرسة أكلوا حيث تقع قرب مدينة ترانيت التي تبعد عن مدينة أغادير بنحو 80 كلم جنوبا[2]. كما كان رباطه يبعث تعاليم أبي عمران الفاسي[3].

امتاز الشيخ وجاج بالعلم والتربية والجهاد، إذ تعد طريقته سنية صوفية، تربوية زهدية، حيث قام بالتركيز على محبة الرسول صلى الله عليه وسلم وآل بيته الطاهرين، والإكثار من الصلاة عليهم، وكان مشربه معاشرة الناس والدعوى بينهم رضي الله عنهم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كطريقة صوفية اصلاحية[4]. فكان له الأثر الواضع في ذيوع المذهب المالكي في المغرب، ويتجلى ذلك في بناء مدرسته التي اهتمت بتلقين مبادئ المذهب المالكي ومقاومة المذاهب الأخرى[5].

وكان حضوره ببلدة آكلو حضورا مشهودا لدى ساكنيها، حيث زكاها باهتماماته ورعايته، وكذا تدريسه ونشره للمعرفة، إضافة إلى كراماته وبركاته التي عمت البلدة وأهلها[6].

والواضح أن استقراراه بها جعل منها مركزا دينيا وعلميا هاما، كان همه الاصلاح والتنوير وترسيخ مبادئ الدعوى وتصحيح السلوك والمفاهيم الخاطئة عن الدين وتحسين العبادات التي كان يجعلها الكثير من أهل تلك المنطقة، إضافة إلى ارساء مقومات الهوية الوطنية خاصة المذهب المالكي والتصوف الجندي.[7]

فإن رحلته غلب عليها الطابع العلمي والمعرفي والمثابرة على تطهير النفس وتزكيتها في حسن العبادة والأخلاق والدعوة.[8]

---

[1]– كريمة بن سعاد– وكاك بن زلوا للمطي (350-445هـ)– مقال منشور في مركز الإمام الجنيد للدراسات والبحوث الصوفية المتخصصة– المملكة المغربية– 19 جمادى الأخيرة– 1440هـ– www.aldjounaid.MA – تاريخ الدخول: 2019/05/24– الساعة: 17:45.

[2]– العالم الأمازيغي– أول المدارس العتيقة وكاك بن زلوا للمطي في قرية آكلو– مقال منشور في مدونة سملالة– (دت)– www.idaue.samlal.com – تاريخ الدخول 2019/04/16 الساعة 10: 37.

[3]– عبد الله كنون– النبوغ المغربي – ج3– ص142 .

[4]– أبي حامد الفاسي الفهري– مقدمة مرآة المحاسن– تح: الشريف علي الكتاني– دار ابن حزم– لبنان–2008– م1 –ص32.

[5]– بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز عمر الدميري المالكي– الشامل في فروع المالكية– تح: حامد عبد الله الحلاوي– دار الكتب العلمية – (د ط)–بيروت– لبنان– ج1–1971–ص8.

[6]– كريمة بن سعاد– المرجع السابق– (د ص).

[7]– نفسه– (د ص).

[8]– التادلي– المصدر السابق–ج1–ص89.

تعد شخصية الشيخ واجاج شخصية مفعمة بالحيوية والحركية في سبيل نشر العلم، وهذا ما مكنه من استجلاب العلماء بعلمهم ومعارفهم إلى منطقته وباقي المدن الأخرى[1]، وكانت هذه الثقة تستمد من مكانة واجاج بين قومه وتصوفه وعلمه، كما تجاوز رباطه المستوى المحلي والإقليمي إلى المستوى المغاربي، فاستطاع بذلك أن يجلب له مريدين وطلبة من جميع الأفاق[2].

إن الصلة التي بين واجاج وبين الإمام أبي عمران الفاسي معروفة، والدعوة الإصلاحية التي قام بها هذا الإمام وتلقاها عنه تلميذ واجاج ونشرها بقطر سوس، ثم تلقاها عبد الله بن ياسين عن واجاج وبثها في إقليم الصحراء، هي التي كان لها الفضل في قيام دولة المرابطين[3]

وقد كانت وفاته ومدفنه برباطة سنة 445هـ/1054م، وما زال يقام موسم سنوي للإمام واجاج بن زلو في مختلف أنحاء السوس[4].

مما يلاحظ عليه أنه حظي بمكانة عالية، فقد درس عليه ضلع كبير ويعتبر هذا الأخير أستاذا لعبد الله بن ياسين المنظر الإيديولوجي للحركة الوحدوية المغاربية.

أما فيما يخص علماء القرن السادس والسابع هجري عرف أبرز علماء الأشراف الذين بدورهم حفظت لنا المصادر والمراجع العديد من مؤلفاتهم وتلاميذهم الذين نبغوا في علوم شتى الفقهية والأدبية.

1–ابن حرزهم: رحل الشيخ ابن حرزهم إلى مراكش ودرس بها وتاب على يده أناس كثيرون، فكثر أتباعه وتلاميذه، فأشهر من أخذ عنه:

أ/الشيخ أبو مدين شعيب: من أعلام الصوفية، وقطب من كبار أقطابها، وهو شيخ المشايخ وسيد العارفين وقدوتهم، الإمام المشهور أبو مدين الغوث شعيب بن الحسن الأندلسي الفاسي البجائي، من كبار تلاميذة علي بن حرزهم، ولد بقطنياتة[5] من عمالة اشبيلية، ثم خرج من بلاده صغيرا ودخل طنجة

[1]– كريمة بن سعاد – المرجع السابق– (د ص).

[2]– عبد الله بن ياسين – مجدد الإسلام بافريقية – دعوة الحق – (د ص).

[3]– عبد الله كنون – المرجع السابق– ج3 – ص 144.

[4]– القاضي عياض – المصدر السابق – ص 178.

[5]– قطنياتة: حصن صغير في الشمال الشرقي من اشبيلية. أنظر: محمد مرتاض– أعلام تلمسان مقاربة تاريخية فنية– دار هومة للنشر والتوزيع– الجزائر– (د ط)– (د ت)– ص15.

طنجة وسبتة وجال في المغرب فدخل مراكش، ثم رحل إلى فاس وأقام بها مدة طويلة، يدرس بها العلم ثم سكن بجاية وتوفي بتلمسان ودفن بها سنة 594هـ[1].

ب/سيدي أبو عبد الله التاودي الفاسي: عالم المغرب، الشيخ أبو عبد الله محمد بن الطالب بن سودة المرّي الفاسي التاودي رضي الله عنه، ولد بمدينة فاس ونشأ بها وتلقى العلوم، وتكلم على أسرار القوم وعلومهم، ونشأ زاويته بفاس اتجاه جامع الأندلس، وكانت له سبحة[2] غليظة، كان رضي الله عنه يعلقها بسقف خلوته ويسبح عليها وكان يسمع لها صوت عظيم[3]، وكان رحمه الله مقدما في كثير من العلوم محققا لها متضلعا فيها، لا سيما التفسير والحديث والفقه والأصول والتصوف والكلام والمنطق، وكان نبيل الخصال، مجتهدا في العبادة حسن الخلق، محبا لآل البيت، توفي رضي الله عنه بفاس سنة سبع ومائتين وألف[4].

ج/ الشيخ أبي يعزى واسمه يلتّور، أخذ رحمه الله عن جمع كثير من الأولياء[5]، وكان رحمه الله منقطعا عن الخلق، مجاب الدعوة، صادق الفراسة، حسن الخلق والخُلق، كان قطب عصره وأعجوبة دهره، بلغ من المقامات اليقين لا يبلغه إلا الأفراد من العارفين، توفي سنة 572هـ[6].

2–الشريف الإدريسي:

ألف الإدريسي كثير من الكتب ومن أهم ما عرف له منها:

أ/كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق: أو كتاب روجار[7]، أنجزه في صقيلية تلبية لطلب صاحبها روجار، فإنه لما استقر عنده عرض عليه رغبته في أن يؤلف له كتاب يصف مملكته، وعمرانها

---

[1]– التليدي– المصدر السابق–ص 64.

[2]– السبحة بالضم: وهي خرزات تنضم في خيط للتسبيح بعددها، والسبحة هي خرزات التي يعد المتسبح بها تسبيحه. أنظر: محمد بن محمد الزبيدي– تاج العروس من جواهر القاموس– تح: مجموعة من المحققين– دار الهداية– (د ط)– (د ب)–ج6– ص ص 448–449 / أبو منصور محمد بن محمد الأزهري– تهذيب اللغة– تح: محمد عوض مرعب– دار احياء التراث العربي– بيروت– ط1– 2001– ج4 –ص198/ مريم النعيمي–عنبر الأشهب– دار كتارة للنشر– قطر– ط1–2019–ص75.

[3]– ابن الكوهن الفاسي– المرجع السابق– ص150.

[4]– نفسه– ص150.

[5]– الأولياء: (الولي) من تولى الحق، أمره، وحفظه من العصيان و لم يخله نفسه بالخذلان حتى يبلغه في الكمال مبلغ الرجال، لقوله تعالى: "وهو يتولى يتولى الصالحين"، والولي من توالت طاعته من تخلل معصية. انظر: سورة الأعراف– الآية: 11/ ابن عطاء الله السكندري– اللطائف الإلهية في شرح مختصرات من الحكم العطائية– دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان– (د ط)– 1971– ص185.

[6]– محمد الكتاني– المصدر السابق– ج3–ص184.

[7]– حسين مؤنس– أطلس تاريخ الإسلام– الزهراء للإعلام العربي– القاهرة– ط1–1407هـ/1987م –ص27.

ويذكر مسالكها وحدودها، كما يذكر موقعها من بقية الممالك مع وصفها أيضا[1].

وقد اعتبر هذا الكتاب بمثابة شرح للخريطة وما ورد فيها من أعلام جغرافية[2]، وانتهى الإدريسي من تأليفه سنة 548هـ–1153م[3]، قبل وفاة روجار الثاني، وقد سجل الإدريسي فيه ما أفاده من رحلاته التي قام بها إلى المشرق وإلى أوروبا[4].

و"نزهة المشتاق" الكتاب الذي عقد للإدريسي الشهرة التي تمتع بها بين الشرقيين والغربيين على السواء، وعلى الرغم من مؤلفاته ومصوراته من شهرة عالية وقيمة علمية[5].

ب/كتاب أنس المهج وروض الفرج: أو كتاب المسالك والممالك، قيل أنه ألفه لغليام الأول[6] عند عند تولية الحكم بعد وفاة والده روجار الثاني[7]، ولكن الكتاب مفقود ووجد مختصرا له في مكتبة حكيم حكيم أوغلو علي باشا باسطنبول برقم 688[8] يحمل عنوانين واحد، في مقدمته (أنس المهج وروض الفرج)، وآخر في خاتمته (روض الفرج ونزهة المهج) ويسمى هذا المختصر بالإدريسي الصغير[9].

اما كراتشوفيسكي يذكره باسم "روض الأنس ونزهة النفس" ويرى فيما عدى العنوان فلا تكان تعرف عن هذا المصنف إلا شذرات قليلة لنا في القرن الرابع عشر[10].

ج/كتاب الجامع الأشتات صفات النبات: ويطلق عليه أيضا كتاب الأدوية المفردة[11]، ذكره ابن أبي أصيبعة وقيل أن له كتاب اسمه "جنى الأزهار في الروض المعطار" وقد يكون هو نفسه لكتاب

---

[1]– مجلة المناهل– المرجع السابق– ص20.

[2]– حسين مؤنس – المرجع السابق– ص27.

[3]– شوقي ضيف– الرحلات– دار المعارف– القاهرة– (ط 4)– (د ت)–ص210.

[4]– أحمد رمضان أحمد– الرحلة والرحالة المسلمون– دار البيان العربي– السعودية –(دط)–(د ت)–ص162.

[5]– شوقي ضيف– المرجع السابق–ص22.

[6]– غليام الأول: هو نجل روجار، تولى حكم صقيلية بعد وفاة روجار الثاني 1154-1119م–أنظر: ترجمته: نفسه–ص21.

[7]– حسين مؤنس– تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس– مكتبة المدبولي– القاهرة– (ط 2)–1986–ص227.

[8]– محمد مرسي الحريري– الشريف الادريسي ودور الرحلة في الجغرافية– دار المعرفة الجامعية– الاسكندرية– (د ط)–1985–ص8.

[9]– حسين مؤنس– تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس– ص227.

[10]– أغناطيوس بولافيتش كراتشوفيسكي– تاريخ الأدب الجغرافي العربي–تر: صلاح الدين عثمان هاشم ايفوربليايف– جامعة الدول العربية– (د ط)– (د ت)– ص290.

[11]– حسين مؤنس– المرجع السابق–ص225.

"الجامعة لصفات أشتات النبات[1] " وقد استفاد منه ابن البيطار[2].

وفي مقدمة الكتاب يقول الادريسي أنه يتضمن ألف ومائتي دواء مع وصفه[3]، ويرى حسين مؤنس مؤنس ان الادريسي قام بتقديم كتاب الجامع لأشتات صفات النبات لأبي عبد الله محمد بن القاسم بن حمود[4].

3–عبد الرحيم القنائي: عاش السيد عبد الرحيم حياة مباركة خلّد لنا فيها من كتاباته الكثير ومن أهمها:

–تفسير القرآن الكريم

–رسالة في الزواج[5].

–أحزاب وأوراد

–كتاب الضياء

–كلمات كثيرة نشرت في طبقات الشعراني، وطبقات السبكي وطبقات المناوي[6].

أقواله: إن الدين الاسلامي دين علم، وعمل وأخلاق، فمن ترك واحدة ضل الطريق[7].

والعلم أصل العقائد الدينية[8] مستدلا على ذلك بقوله تعالى:" **شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَهَ إِلّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** "[9].

---

[1]– ابن أبي أصيبعة– عيون الأنباء في طبقات الأطباء– (د ط)– (د ت)–ص451.

[2]– ابن البيطار: هو عبد الله بن أحمد المالقي أبو محمد ضياء الدين المعروف بابن البيطار، ولد في مالقة وتعلم الطب، ورحل إلى بلاد الأفارقة وبلاد وبلاد الروم باحثا عن الأعشاب والعارفين بها، وكان يبحث في معرفة أنواع النبات وتحقيقه وصفاته وأسمائه وأماكنه. أنظر ترجمته: الزركلي– المصدر السابق– ج1–ص67.

[3]– حسين مؤنس– المرجع السابق–ص158.

[4]– نفسه– ص227.

[5]– صلاح عزام– المرجع السابق–ص97.

[6]– نفسه–ص98.

[7]– نفسه – ص91.

[8]– نفسه– ص92.

[9]– سورة آل عمران – الآية: 18.

وأما آراءه الصوفية، فقد كانت لها أبعاد عميقة، حيث يقول: "إن التصوف أهم أركان الأخلاق، فالتصوف ليس ركنا من أركان الاسلام، ولكنه ركن من أركان الأخلاق، والأخلاق الحسنة تجر صاحبها إلى الحسن والكمال، والكمال كله القرآن...فالأخلاق تنبع من مزيج العلم الظاهر والباطن المنتج[1].

أما عن قيمة العمل، فكان يدعوا من يأتي إلى حلقة علمه باتخاذ حرفه، وإلى المزيد من العمل لمن يعمل إلى جانب العلم، ومن راح إلى غير عمل بعلم وأخلاق[2]، فهو تحت حكم ما قاله له الله تعالى: **"قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا"**[3]

هكذا يرى القنائي المنهج العلمي، والعملي، والتأطير الخلقي الذي يضبط سلوك المريد السالك أو الصوفي الناسك، فيصبح بذلك جسدا وروحا إمتزجا وتشكل من عاملين رئيسيين: علم الظاهر وعمل الباطن المنبثقين من رحم الشريعة[4].

أبي الحسن المسفر:

ذكر ابن عربي الحاتمي الشيخ أبو الحسن المسفر فقال فيه: "كان هذا الشيخ جليل القطع، حكيما عارفا غامضا في الناس، محمود الذكر، رأيته في سبتة له تصانيف منها:

-**منهاج العابدين**: الذي يعزى لأبي حامد الغزالي[5]، وليس له وإنما هو من مصنفات هذا الشيخ.

-**النفخ والتسوية**: الذي يعزى لأبي حامد الغزالي أيضا، وتسميه الناس المضمون الصغير[6]، وهو للشيخ المسفر، وكان من المحتمل أن يكون المضمون مؤلفا من قسمين احدهما للغزالي والآخر (وهو

---

[1]– صلاح عزام– المرجع السابق– ص95.

[2]– صلاح عزام– المرجع السابق– ص93.

[3]– سورة الإسراء – الآية: 84.

[4]– كريمة بن سعاد–من أعلام التصوف المغاربة–القطب عبد الرحيم القنائي– (ت592هـ/521هـ)– مقال منشور في مركز الإمام الجنيد للدراسات والبحوث الصوفية متخصصة – المملكة المغربية – 21 ربيع الآخر 1440 هـ– www.aldjounaid.MA – تاريخ الدخول: 2019/01/15 – الساعة: 14:00.

[5]– الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، الملقب بحجة الإسلام، زين الدين الطوسي، الفقيه الشافعي، سلك طريق الزهد والانقطاع، وقصد الحج، قام بالتدريس بالمدرسة النظامية ببغداد، واجتهد في العبادة ثم قصد مصر، وأقام بالإسكندرية مدة، له عدة مصنفات من أشهرها إحياء علوم الدين وهو من أنفس الكتب وأجملها، وتهافت الفلاسفة، كما وزع أوقاته على وظائف الخير من القرآن ومجالسة أهل القلوب والقعود للتدريس إلا أن انتقل إلى ربه يوم الاثنين 14 جمادى الأخيرة سنة 505هـ ببلدة طوس. أنظر ترجمته: ابن خلكان–المصدر السابق–ص216.

[6]– عبد الله كنون–المرجع السابق–ص219.

المسألة الأولى في النفخ والتسوية) مدسوس عليه[1]، ولا شك أن هذا الشيخ كان من فلاسفة العصر النازعين إلى التصوف، سالكا في ذلك مسلك أبي حامد الغزالي، وكتبه المذكورة تدل على ذلك، إلا أنه لن يتحامل على الفلاسفة تحامل أبي الحامد[2].

ولهذا الشيخ أيضا القصيدة المشهورة في الموت وفلسفته، ويقال إنها وجدت تحت وسادته بعد وفاته، يقول في مستهلها:

قل لإخوان رأوني مبيتـــا فبكـــوني ورثـــوني حزنـــا[3]

عبد السلام بن مشيش:

وصلتنا مآثره عن طريق سيدي أبي الحسن الشاذلي فهي: مجموعة من المرويات التي تتميز بنقاء العبارة وصفائها وتوافقها مع الكتاب والسنة منها:

1–أوصاني حبيبي فقال: لا تنقل قدميك إلا حيث ترجو ثواب الله ولا تجلس إلا حيث تأمن غالبا من معصية الله، ولا تصحب إلا من تستعين به على طاعة الله.

2–أوصاني أستاذي رحمه الله: اصحب من إذا ذكر، ذكر الله فالله يعني له إذا شهد وينوب عنه إذا فقد ذكره نور القلوب ومشاهدته مفاتيح الغيوب.

3–وقال مخاطبا أبا الحسن: اهرب من خير الناس أكثر من أن تهرب من شرهم، فإن خيرهم يصيبك في قلبك، وشرهم يصيبك في بدنك، ولان تصاب في بدنك خير من أن تصاب في قلبك[4].

4–أفضل الأعمال أربعة بعد أربعة المحبة لله، والرضا بقضاء الله والزهد في الدينا، والتوكل[5] على الله، هذه أربعة، أما الأربعة الأخرى: فالقيام بفرائض الله والاجتناب لمحارم الله، والصبر عن ما لا ينبغي والورع من كل شيء يلهي[6].

---

[1]– أحمد شمس الدين– الغزالي حياته، آثاره، فلسفته– دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان– (دط)–1989–ص34.

[2]– عبد الله كنون– المرجع السابق–ص219.

[3]– عبد الله كنون– المرجع السابق– ص219. أنظر الملحق رقم: 7.

[4]– ابن عطاء الله السكندري–عنوان التوفيق في آداب الطريق– تع: عماد الدين عبد القادر عيسى– دار الغزالي للطباعة والنشر–حلب –ط1– 1423هـ /2002م–ص ص58–59.

[5]– التوكل: يقال وكّل بالله وتوكل عليه، واتكل: استسلم إليه، وإن توكل العبد على ربه أن يعلم أن الله هو ثقته. أنظر: محمد صالح المنجد–أعمال أعمال القلوب–مجموعة دار النشر– المملكة العربية السعودية– ط1– 1438هـ/2007م–ص130.

[6]– ابن عطاء الله السكندري– المصدر السابق–ص59.

ولعل من آثار سيدي عبد السلام بن مشيش الدينية رضي الله عنه، صلاته المعروفة بالصلاة المشيشية وهي عبارة عن نص فريد سجله ادب التصوف منذ اواخر القرن السادس الهجري بعبارات ومعاني راقية محملة بالإيمان وصفاء المحبة[1]، حيث يستفتح نص صلاته قائلا[2]

ابن دحية الكلبي:

ما يتعلق بمؤلفات ابن دحية فهي كثيرة، تناولت علوم القرآن والحديث والشرح لكتب الأمثال، ودراسة اللغة العربية ومؤلفات عديدة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم في مدحه، وحياة أمير المؤمنين ومقتل الحسين عليهم السلام، كما أرخ للأدب الأندلسي وتسليط الضوء على الشعراء في الأندلس وأدبائها في النظم والنثر[3]، فمن أهم مصنفاته نذكر منها:

كتاب التنوير في مولد السراج المنير: يوجد في المكتبة الأهلية في باريس منه نسختان.

– سلسلة الذهب في نسب سيد العجم والعرب صلى الله عليه وسلم.

– تنبيه البصائر في أسماء أم الكبائر.

– الصارم الهندي في الرد على الكندي[4].

– العلم المشهور في فضائل الأيام والشهور، والآيات البينات في ذكر ما أعضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعجزات.

– كتاب شرح أسماء النبي صلي الله عليه وسلم.

– كتاب النبراس في أخبار خلفاء بين العباس.

– الأعلام المبين في المفاضلة بين أهل الصفين[5].

– مرج البحرين في فوائد المشرقين والمغربين.

---

[1]– كريمة بن سعاد– القطب أبي الحسن الشاذلي – (د ص).

[2] – أنظر الملحق رقم: 8.

[3]– عدنان محمد أحمد آل طعمة– المرجع السابق– ص 36.

[4]– ابن دحية – المصدر السابق–ص 35.

[5]– أحمد المقري– المصدر السابق– ج2–ص104.

–المستوفي من أسماء المصطفى صلى الله عليه وسلم، وقد ذكر حاجي خليفة ان القاضي نصر الدين لخصه في كراسه.

–وهج الجمع في تحريم الخمر[1]

[1]– ابن دحية– المصدر السابق–ص 36.

أحمـــد البدوي:

استمر أحمد البدوي رضي الله عنه يعلم الناس، ويصنع الرجال ومع هذا فإنه من المؤسف أن لا نعثر على كتاباته وآثاره، وان يكون القليل المنسوب إليه مخطوطات[1] موجودة في مكتبات باريس وبرلين، ومن أشهر مؤلفاته التي تتحدث عنها دائرة المعارف الإسلامية:

الأخبار في حل الألفاظ غاية الاختصار: وهو كتاب به شروح طويلة في القصة والمعاملات، والأحوال الشخصية على مذهب الإمام الشافعي.

صلوات: وهي مجموعة من الأدعية والصلوات وضعت للأتباع والمريدين[2]، يقول فيها: "اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد شجرة الأصل النورانية، ولمعة القبضة الرحمانية، وأفضل الخليقة الإنسانية وأشرف الصورة الجسمانية، ومعدن الأسرار الربانية، وخزائن العلوم الاصطفائية، صاحب القبضة الأصلية والبهجة السنة والرتبة العلية، من اندرجت النبيون تحت لوائه فهم منه وإليه، وصل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وعدد ما خلقت ورزقت وأحببت إلى يوم تبعث من أفنيت، وسلم تسليما كثيرا، واغفر اللهم لأستاذنا وأستاذ استاذنا ولإخواننا ولإخوان اخواننا كافة عامة ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات والأحياء منهم والاموات برحتك يا أرحم الراحمين"[3]

وصايا: وهي مجموعة من الوصايا والعطاءات في شكل جمل وعبارات، وإن الكثير منها كان موجه إلى عبد العال[4] تلميذه[5] وأيضا تنتسب إليه صلاتان وحزبان، وفي الحقيقة أنه لم يكن لسيدي أحمد البدوي تراث فكري كبير، ولكن أجمل أثر تركه هو الهداية، فقد أخذ البدوي العهد على مريدين كثير

---

[1]– المخطوطات: هو الكتاب المكتوب بخط اليد لتميزه عن الخطاب أو الوراقة وأي وثيقة أخرى خاصة تلك الكتب التي كتبت قبل عصر الطباعة، سواء كان في شكل لفائف أو شكل صحف ضمنت إلى بعضها البعض على هيئة الدفاتر والكراريس، وهو مرتبط بمقومات أساسية أهمها: أدوات الكتابة، والخط أو اللغة التي كتبت بها، والمواد التي يكتب عليها، مع التراث الفكري الذي يدون. أنظر: السيد الستار– فن المخطوطات العربية– دار الثقافة العلمية– كلية الآداب– جامعة الاسكندرية– د.ط– 1997– ص ص 5-7.

[2]– صلاح عزام– المرجع السابق–ص75.

[3]– عبد القادر زكي– النفحة العليا في أوراد الشاذلية – مطبعة النيل – مصر – ط1 – 1902 م – ص 85.

[4]– عبد العال: هوي سيدي عبد العال الأحمدي من أجلّ أصحاب سيدي أحمد البدوي، كان رضي الله عنه من صدور المقربين ومن أكابر العارفين، وقد أشرقت عليه أنوار شيخه فهابته الناس، وأجلته العيون، كان واعضا مرشدا مسلكا، تخرج على يده من السادات الأحمدية ما يفتخر بهم الزمان، توفي عام 730هـ ودفن بجوار شيخه بالمقام الأحمدي، أنظر ترجمته: ابن الكوهن الفاسي– المرجع السابق–ص95.

[5]– صلاح عزام–المرجع السابق–ص75.

هداهم إلى طريق النور وبايعوه على التوبة والعمل الصالح والعمل بكتاب الله وسنة رسوله، وهذا أعظم أثر ترك الشيخ في نفوس مريديه[1].

الطريقة البدوية:

وتقوم هذه الطريقة على لبس الخرقة[2]من شيخ عن شيخ، والعهد بها والمبايعة، والخرقة البدوية خرقة حمراء قال رضي الله عنه اعلم يا عبد العال أني اخترت هذه الراية الحمراء لنفسي في حياتي وبعد مماتي وهي علامة لمن يمشي على طريقتنا من بعدي، قال، فقلت له: يا سيدي فما شروط حملها قال: من شروطه أن لا يكذب ولا يأتي بفاحشة، وان يكون غاض البصر عن محارم الله تعالى، عفوف النفس خائفا من الله تعالى، عاملا بكتاب الله تعالى، ملازما للذكر دائم الفكر"[3].

ابن عبدون المكناسي:

ذكره المؤرخين بأنه شاعر متين السبك، جزل المعاني، على شعره نفحة مشرقية بارزة، وفنونه الغزل والعتاب، ووصف الطبيعة ينحو فيه المنحى الوجداني، ويبدو أنه كانت له مشاركات في القراءات والفقه[4].

فتحدث عن الشوق فقال:

يا جيرتي ومن استجرت بهم من جور عزهم على ذلي

عوضتمـــوني بالوداد قـــلا وأبدلتم الأنصاف بالمطل

وشغلتـــم بـــالي بهجركم ووباله عن كل ما شغل

ما هكذا فعل الكـــرام بمن منهم تعود أجمل الفعـــل

بحياتكم لا تقطعوا حبلى لقت حبـــل محبتى بكم

---

[1]– عامر النجار– المرجع السابق–ص119.

[2]– الخرقة: يرجعونها لإبراهيم عليه السلام عندما جرّد من ثيابه وقذف في النار، أتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة، والخرقة نوعان خرقة إرادة المريد الحقيقي، وخرقة للتبرك وهي المشتبه بالقول ويفضل الصوفية خرقة التبرك، أنظر: عبد الفتاح أحمد الغاوي– التصوف عقيدة وسلوكا– مكتبة الزهراء–دار الجيل– ط1– (د ب)–1995–ص ص 191–193.

[3]– صلاح عزام– المرجع السابق–ص75.

[4]– عمر فروخ– تاريخ الأدب العربي– دار الملايين– بيروت– لبنان–ط1–1983–ج 6–ص233.

إذ كان منتظم بكم شمليمـــا كـــان أندا ظل عشيتنا

في روض أنس وافر الظـــل إذ نجتنى ثمـــر المنى ذللا

عودا إلى عادات وصلكـــم لا تحرموني لذة الموصل[1].

وقال أيضا في فاس ومكناس:

إن تفتخر فاس بما في طيّها بـــــه وبـــانها في زيها حسناء

يكفيك من مكناسة أرجـــــائها والأطيبان: هواءها والماء[2].

–أبو الحسن الشادلي:

تلاميذتـــه:

1– أحمد أبو العباس المرسي: أرسله والده إلى من يعلمه القرآن الكريم وحفظه وكان في سن صغير، وعندما بلغ الرابعة والعشرين من عمره عزم والده أن يأخذ أسرته إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، وكانت الأقدار تعده لأن يسلك طريق الصوفية وأن يلتقي بالشاذلي وأن يصبح تلميذه وخليفته[3].

2–تاج الدين بن عطاء الله: وهو الشيخ العالم العامل العارف بالله، المحقق الكامل أبو الفضل تاج الدين ترجمان العارفين أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن احمد بن عيسى بن الحسني بن عطاء الله الجذامي نسبا المالكي مذهبا، الاسكندري دارا القاهري مزارا، توفي بالقاهرة سنة 709هـ وكان أعجوبة زمانه في التصوف، اخذ العهد على الإمام الكبير أبو العباس المرسي الذي قال عنه القطب الشاذلي "أنه أعلم بطرق السماء منه بطرق الأرض[4].

3–الإمام عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن احمد الشعراني رضي الله عنه: قال الإمام المناوي في طبقاته هو الإمام العامل والهمّام الكامل، إنسان عين ذوي الفضائل وعين إنسان الواصلين من ذوي

[1]– عبد الله كنون– النبوغ المغربي– ص686.

[2]– نفسه– ص724/ أحمد المقري– المصدر السابق– ج6–ص212.

[3]– ابن مخلوف– المصدر السابق–ص186.

[4]– مأمون غريب– المرجع السابق–ص98.

الوسائل، العابد، الزاهد، الفقيه، المحدث الصوفي، المربي المسلك وهو من ذرية الإمام محمد ابن الحنفية، توفي رضي الله عنه 973هـ[1].

آثـــــاره:

كان أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه من أفراد[2] هذه الأمة وأكابر أقطابها، ويعتبر المحور الذي تدور عليه الطرق الشاذلية المنتشرة في العالم الاسلامي وغيره، ويعد المجدد لطريق التصوف في القرن السابع الهجري، والناشر لها والداعي إليها[3].

وأول ما يلفت النظر في شخصية أبي الحسن الشاذلي هو غزارة عليه وسعة معارفه، فقد كان عالما بالعلوم الظاهرة، جامعا لدقائق فنونها من حديث وتفسير، وفقه وأصول ونحو، وتصريف ولغة وحكمة وأدب، وعلى الرغم من أن أبي الحسن الشاذلي كان واسع العلم كثير المعرفة إلا أنه لم يخلف كتبا، إنما هنالك آثار علمية من الأقوال والوصايا والأدعية، فمن بين هذه الأقوال نذكر البعض منها في التصوف، فكان يقول في مفهومه:

"التصوف تدريب النفس على العبودية وردها لأحكام الربوبية"[4].

وقال رحمه الله للصوفي[5] أربع صفات: التخلق بأخلاق الله، وحسن الموازرة لأوامر الله وترك الانتصار حياء من الله وملازمة البساط بصدق، والفناء مع الله.

ومن كلامه في الزهد[6] قال: "حقيقة الزهد فراغ القلب مما سوى الرّب"

وقال رحمه الله "قوة النفس بالعلم والمعرفة والاقتداء بالكتاب والسنة" [7].

---

[1]– ابن عطاء الله السكندري– لطائف المنن– تح: عبد الحليم محمود– دار المعارف– القاهرة– ط3–2006–ص11.

[2]– الأفراد: هم الرجال الخارجون عن نظر القطب، يعتكفون عن نظرة الحق، ويعرفون سواه، لا يشهدون سوى ما عرفوا منه. أنظر: ابن عطاء الله السكندري– المصدر السابق–ص56.

[3]– التليدي– المصدر السابق–ص125.

[4]– عليان الجالودي– المرجع السابق–ص405.

[5]– الصوفي: جمع العلماء الصوفية في تعريف الصوفي على أنه رجل أحب الله فآثره وكره الدنيا فزهد فيها. أنظر: رافت غنيمي الشيخ– دراسات افريقية في التاريخ الحديث والمعاصر– دار الكلمة للنشر والتوزيع– مصر– القاهرة– ط1– 2011–ص280.

[6]– الزهد: هو إسقاط الرغبة عن الشيء بالكلية، وقوله بالكلية أي بحيث لا يلتفت إليه ولا يتشوق إليه، والإسقاط عنه: إزالته عن القلب، وإسقاط وإسقاط تعلق الرغبة به. أنظر: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية– مدارك السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين– ضبط وتصحيح: عبد الغني محمد علي الفاسي– دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان– (د ط) –1971– ج2 –ص12.

[7]– عليان الجالودي– المرجع السابق–ص406.

ومن وصاياه: كان رضي الله عنه يقول: "إذا عرض لك عارض يصدّك عن الله فاثبت".[1]

قال الله تعالى: **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"**.[2]

وكان يقول: "إذا كثرت ليك الخواطر والوساوس فقل: "سبحان الملك الخلاق".[3]

قال الله تعالى:" **إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ(19) وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ(20)**" .[4]

* وقال الشاذلي: أحذركم من هذا الباب– يعني باب الإنكار على أهل حضرة الله– فقد أخذ منه خلق كثير من الزهاد و العباد، فحسن يا مسكين ظنك بالله، و بعباد الله، و أكثر من محبة أوليائه تكن منهم و تحشر معهم لقوله عليه السلام " من أحب قوما حشر معهم ".[5]

* وكان يقول قرأت ليلة قوله تعالى[6] " **وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (18) إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا(19)** ".[7]

وإلى جانب ذلك كانت لع الكثير من الأحزاب التي يدرسها ويتولى تحفيظها لمريديه وأوصاهم بها، و هي مجموعة من الأدعية و الأوراد التي تقرأ في أوقات مختلفة بعد الصلوات[8] و منها نذكر:

- حزب البر: الذي ابتدأه بقوله " و إذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم " 54.[9]
- حزب البحر: الذي يقول في أوله: يا الله يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم.
- حزب النصر: الذي جاء في افتتاحه: اللهم بسطوة جبروت قهرك... إلخ و لهذه الأحزاب آثار وخواص روحية و مادية قد إعتاد بقراءتها الصوفية و خاصة الشاذلية منهم:

–الأوراد المسماة: حزب الشاذلي.

---

[1]– أبي الكوهن الفاسي– المرجع السابق–ص23.
[2]– سورة الأنفال– الآية: 45.
[3]– أبي الكوهن الفاسي– المرجع السابق–ص23.
[4]– سورة ابراهيم– الآية: 19– 20.
[5]– أبي الكوهن الفاسي– المرجع السابق– ص 15.
[6]– نفسه– ص 28.
[7]– سورة الجاثية– الآية: .19
[8]– عليان الجالودي– المرجع السابق– ص 405.
[9]– سورة الأنعام– الآية: 54.

– السر الجليل في خواص حسبنا الله و نعم الوكيل.[1]
– نزهة القلوب و بغية المطلوب.[2]

و بالإضافة إلى ذلك كانت له كتب مفضلة يدرسها لتلاميذه ومريديه فمن بينها:

– كتاب قوت القلوب لأبي طالب المكي[3] وكان أبو الحسن يقرأه ويدرسه.

– كتاب الرسالة القشيرية[4] و هو كتاب يعتبر دستور الصوفية وقد ألفه الإمام القشري لا لهدف المعرفة فحسب، وإنما ليكون ميزانا للصوفية و مقياسا لأعمالهم.

– وكان يقرأ لتلاميذه كتاب الشفا[5] للقاضي عياض في السيرة النبوية.

الطريقة الشاذلية:

تنتسب الطريقة الشاذلية إلى مؤسسها أبي الحسن الشاذلي[6]، وهي من الطرق الصوفية التي تفرعت من الطرق الكبرى في القارة الإفريقية[7]، يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية إضافة إلى اشتهارهم بالذكر المفرد " الله "[8]، وتعد الطريقة الشاذلية في الأساس هي أسلوب تربوي يلجأ إليه الشيخ في تدبير شؤون مريديه وتربيتهم على طريقة المقامات والأحوال وفق لمقتضيات الشريعة، فكذلك

---

[1]–حسين إبراهيم مصطفى محمد الجبراني– الرحلات العلمية بين مصر والمشرق الإسلامي في العصر المملوكي الأول (648–784 هـ/1250–1382 م)– دار غيداء للنشر والتوزيع–عمان، ط 01– 2017– ص 430.

[2]– ابن الصباغ– المصدر السابق– ص 6.

[3]– أبو طالب المكي: هو محمد بن علي بن عطية أبو طالب المكي، صاحب قوت القلوب، الواعظ، الزاهد، الرجل الصالح، سمع الحديث و روى عن غير واحد ونشأ بمكة ودخل بغداد يعض الناس في جامعها. أنظر ترجمته: ابن كثير– البداية والنهاية– دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان – (د ط –1971– ج –11–ص 344.

[4]– الرسالة القشرية: ورد في هذه الرسالة ذكر بعض سير شيوخ الطريقة في أدابهم وأخلاقهم ومعاملاتهم وعقائدهم بقلوبهم، وما أشاروا إليه من مواجيدهم وكيفية ترقيهم من بدايتهم إلى نهايتهم. أنظر: أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري النيسابوري الشافعي– الرسالة القشرية،– تح: عبد الحليم محمود ومحمد بن الشريف–مؤسسة دار الشعب– القاهرة 1409 هـ/1977 م– ص ص 3–4.

[5]– كتاب الشفا: هو من أشهر كتب القاضي عياض رحمه الله و أجلها قدرا وأكثرها فائدة حيث يتضمن التعريف بقدر المصطفى عليه الصلاة والسلام، وما يجب له من توقير، وبيان بديع وحجج قوية وبراهين ساطعة مؤيدة بالدليل من القرآن والسنة وأقوال علماء السلف.
أنظر: القاضي عياض– الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه و سلم– تح– عبده علي كوشك، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم– ط 1– 1434 هـ/2013 م– ص ص 8–9.

[6]– مانع بن حماد الجهيني– الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة– دار الندوة العالمية للطباعة و النشر و التوزيع– الرياض– ط3– 1418– مج 1–ص 279.

[7]– مجدي محمد ابراهيم– أبو العباس المرسي مذهبه وأراؤه الصوفية– كتاب ناشرون– بيروت– لبنان– (د ط)– 2010– ص 135.

[8]– مانع بن حماد الجهيني– المرجع السابق– ص 279.

يكون الإصلاح عن طريق الصحبة بين هؤلاء المريدين وشيخهم مؤسس هذه الطريقة والتي تعتبر مدرسة للمبادئ الصوفية أكثر منها طريقة منظمة.[1]

وقد ذكر لنا ابن الخطيب أن جوهر الشاذلية هو التحقق في شهادة " لا إله إلا الله "

أما انتشارها فيذكر أنها كانت أشهر "بيوت الفقراء" في الأندلس والبلاد المشرقية، مما يشير إلى شيوع أرائها وذيوع تعاليمها.[2]

ولهذه الطريقة أصول أيضا وتتمثل في تعاليم خمسة: "تقوى الله في السر والعلانية، واتباع السنة في الأقوال والأفعال والإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار، والرضا عن الله في القليل والكثير، والرجوع إلى الله تعالى في السراء و الضراء.[3]

والطريقة الشاذلية كما نادى بها أبو الحسن الشاذلي طريقة بسيطة ليس فيها غلو، إنها ترى أن على المتبع لها أن يسير على نهج الكتاب و السنة... فيؤدي الفرائض ويتخلق بالأخلاق الكريمة التي كان يتخلق بها الرسول صلى الله عليه و سلم، و هي ككل طريقة تعتمد على الأذكار[4]، كما جاء في القرآن الكريم " فاذكروني أذكركم " [5] 152 البقرة.

فروع الطريقة الشاذلية:

نظرا للإنتشار الواسع للطريقة الشاذلية بمصر والمغرب وبعض البلدان الإسلامية الأخرى وبالإضافة غلى كبار المشايخ الذين إنتسبوا للشاذلية على إمتداد القرون التالية فقد تفرعت الطريقة إلى طرق فرعية، ينتسب كل فرع منها إلى الشاذلي – أولا – ثم إلى الشيخ الفرعي المقتبس من الشاذلي[6]، ومن ما بين هذه الفروع:

[1]– مجدي محمد إبراهيم– المرجع السابق– ص 135.

[2]– نبيل خالد الخطيب–لسان الدين ابن الخطيب (713–776 هـ/1313–1374 م) – نثره، وشعره وثقافته في إطار عصر– دار النهضة العربية–بيروت– لبنان– ط 1– 1434 هـ/ 2013 م– ص 298.

[3]– عامر النجار– المرجع السابق– ص 140.

[4]– مأمون غريب– المرجع السابق– ص 130.

[5]– سورة البقرة– الآية: 152.

[6]– يوسف زيدان – التصوف – دار نهضة مصر للنشر – (دب) – ط 5 – (د ت) – ص 67.

1- فروعها بمصر: البكرية – الوفائية – الزروقية- الخواطرية – القوقاجية – الحامدية – الجوهرية – العزمية – الهاشمية – العفيفية – القاسمية[1] – العروسية[2] – الهندوشية.[3]

2- أما فروع الشاذلية بالمغرب العربي:

الجازولية: و هي الشاذلية بعد أن تناولها المراكشيون بالإصلاح حوالي سنة 1466 م، أي حوالي النصف الثاني من القرن الخامس الهجري[4]، وللجازولية الشاذلية فروع بالمغرب العربي منها: الدرقاوة[5] – – الحمادشية – العيساوية – الشرقاوة – والطيبية و العلوية.[6]

وفي الأخير نستنتج أن كل واحد من الأقطاب استفاد من الآخر و تأثر به، وفقا للتسلسل التاريخي، فأبو الحسن الشاذلي كانت له صلات بعبد السلام بن مشيش و أبو العباس المرسي بأبو الحسن الشاذلي، فلقد عاش بعضهم حياة تكاد تشبه بعضها الآخر في الرحلات و تربية الرجال، كان لهم الفضل الكبير في نشر الدين الإسلامي و الدعوة له.

[1]– محمد بن محمد المهدي التمسماني – الإمام مولاي عبد السلام بن مشيش ترجمته وأقواله ويليه الإمام سيدي أبو الحسن الشاذلي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – (د ط) – 1997 – ص 61.

[2]– العروسية: مجددها الشيخ عبد السلام الأسمر دفين زلتين. أنظر: مجدي محمد إبراهيم – المرجع السابق – ص 93.

[3]– محمد بن محمد المهدي التمسماني – المرجع السابق – ص 61.

[4]– عامر النجار – المرجع السابق – ص 146.

[5]– الدرقاوة: تستمد مذهبها من تعاليم الإمام الشاذلي، و لم تلبث هذه الطريقة أن نالت نجاحا باهرا في الحواضر والبوادي على السواء وانخرط فيها عدد كثير من المريدين في المغرب والجزائر. أنظر: مولاي العربي الدرقاوي (ت 1239 هـ) – مقال منشور في مركز الإمام الجنيد للدراسات والبحوث الصوفية المتخصصة – (دب)- www.aljounaid.MA – تاريخ الدخول 2019/05/01 – الساعة: 19:30.

[6]– العلوية: فرع جزائري من الدرقاوة بمستغانم بني علوية. أنظر: عامر النجار – المرجع السابق – ص 146.

المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية للأشراف الأدارسة

1– بناء حاضرة فاس:

كانت بيعة إدريس الثاني السبب الأول في بناء مدينة فاس إذ أنه بعد البيعة كثر الوافدون عليه من الأندلس وإفريقيا حتى ضاقت بهم مدينة وليلي[1] ذات البناء القديم و التخطيط البسيط الذي مضى عليه مئات السنين، فرأى الإمام أن يبني عاصمة جديدة لدولته ذات طابع عربي يسكنها مع حاشيته، وفي هذا يقول إبن أبي زرع الفاسي: " أراد أن يبني مدينة يسكنها هو وخاصته وجنوده ووجوه أهل دولته، فركب في خاصته من قومه و رؤساء دولته وخرج يتخير البقاع و ذلك في سنة تسعين ومائة، فوصل إلى جبل زالغ[2] فأعجبه إرتفاعه و طيب تربته... وشرع في بناءها، فبنا جزءا من سورها، فأتى السيل من أعلى الجبل في بعض الليالي فهدم جميع ما كان بناءه من السور المذكور و أفسد كثيرا من الزرع... وقال هذا الموضع لا يصلح للبناء فالسيول تركبه من رأس الجبل ".

ثم صرف النظر عن هذا الموضع، واختار موضع عند واد سبو[3] لكنه كفى عن البناء فيه حيث خشي عليها من السيول، فانتهى الأمر إلى تكليف وزيره عمير بن مصعب الأزدي، فخرج عمير حتى وصل إلى مكان يقع في نهر سايس.[4]

وقد وجد في هذا السهل فسحة معتدلة كثيرة المياه حيث تنبعث من العيون التي تزيد على ستين عين تتزود من نهر فاس، وتحيط بهذه العيون مجموعة كثيرة من الأشجار المختلفة، فأعجب عمير بهذا الموضع و عاد إلى الإمام إدريس الذي خرج بنفسه ليطلع على المكان فتفحصه وأعجب به، وإستقدم السكان المقيمين هناك، و كانوا في قتال بينهم بسبب تباين أديانهم فمنهم المسلمين والنصارى واليهود –

---

[1]– سعدون نصر الله– المرجع السابق – ص 149.

[2]– زالع أو زلاغ: جبل يحاذي فاس من جهة الشمال تسكنه قبيلة ملطة. أنظر: الجزنائي – المصدر السابق – ص 19.

[3]– سبو: ثاني أنهار المغرب أهمية بعد نهر أم الربيع، ينبع ماؤه من الأطلس المتوسط ويسير في إتجاه غربي– شمالي – ثم في إتجاه جنوبي حتى يصب في المحيط الأطلسي عند قرية المهدية بعدما يقطع في جريه مسافة 300 كلم وعمقه 10 أمتار، وتمده أثناء جريه روافد قوية مثل واد يناون ووادي اللبن، ووادي ورغة ووادي بهت و هو يحاذي فاس من الجهة الشرقية و يصب فيه النهر المار بوسطها (وادي فاس). أنظر: إبن القاضي المكناسي – المصدر السابق – ص 29.

[4]– سايس: البربر كانوا يسمونه أسايس، إسم السهل الممتد بين فاس مكناس الفاصل بين سلسلة جبال الأطلس المتوسط، وسلسلة جبال الأطلس والساحلي، كانت في الماضي تسكنه قبائل بربرية مثل: أوربة وزواغة و مغيلة أمام اليوم تسكنه قبائب عربية مثل: حميان وأخرى بربرية مستعربة مثل بني عياش. أنظر: نفسه – ص 29/ الجزنائي – المصدر السابق – ص 19.

وكانوا بن يزغثن[1] ينصبون مضربهم في مكان الذي أقيمت به عدوة الاندلس، وبنو الخيز الزوغين[2] كانوا يقدمون بالمكان الذي أقيمت به عدوة القرويين[3] أصلح الإمام بينهم وحملهم على الإسلام، وإشترى منهم الأرض بحوالي خمسة آلاف و خمسمائة درهم[4] وكتب العقد بشراء الأرض الفقيه أبو الحسن عبد الله بن مالك الخزرجي الأنصاري[5] وبعد عملية الشراء شرع الإمام بالبناء، فأحاط المكان بسياج من الخشب والقصب ثم رفع يده نحو السماء وقال: " اللهم إجعلها دار علم وفقه يتلى بها كتابك وتقام بها سنتك وحدودك، وأجعل أهلها متمسكين بالسنة و الجماعة ما أبقيتها. ثم قال: " بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والأرض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين ثم أخذ المعول بيده، وإبتدأ يحفر الأساس، وإتبعه الفعلة في ذلك، فلم تزل دار علم و سنة.[6]

ذكر المؤرخين الذين اهتموا بتاريخ هذه المدينة، أما أمر بناءها إبتدأ يوم الخميس غرة ربيع الأول سنة 192 هـــ.[7]

أسس عدوة الأندلسيين من ناحية القبلة و أحاطها بسور، وبنى بها الجامع المعروف بجامع الأشياخ وذلك بجانب الآبار على مقربة من المعسكر الذي نزل فيه إدريس وقد إحتوت العدوة على خمسة أبواب[8] أما العدوة الثانية وهي عدوة القرويين فقد أسسها بعد مرور عام على تأسيس العدوة الأولى وذلك سنة 193 هـــ، كانت مليئة بالأشجار فكان يقتلعها وبنى مكانها هذه المدينة و لما أعجبه ما رآه من تدفق العيون قام بالإنتقال إليها و نزل بمكان يعرف بالمقرمدة[9] و بنى الجامع المعروف بجامع الشرفاء،

الشرفاء،

[1]–بنو يزغثن: كتبت خطأ في بعض الكتب التاريخية، يزغثن هو اسم قبيلة زناتية عرب العرب اسمها فيما بعد فصاروا يعرفون ببني يازغة مستقرين بأسرهم في موضع مدينة فاس أثناء بناءها ثم تحولوا إلى مواطنهم الحالية. أنظر: إبن القاضي المكناسي – المصدر السابق – ص 29 / الجزنائي – المصدر السابق – ص 19.

[2]– زواغة: بطن من بطون قبيلة ضريسة من البربر البتر، أبوهم سمكان بن يحي بن ضريس، ينقسمون إلى ثلاثة بطون كبيرة منتشرون في جميع البلاد المغربية، يتواجدون بنواحي طرابلس غير أنهم متفرقيين في براريهم، منها ما كانت تسكن بموضع مدينة فاس. أنظر: إبن القاضي المكناسي– المصدر السابق – ص 29 / ابن خلدون – المصدر السابق – ج 6 – ص 138.

[3]– إبن أبي زرع الفاسي – المصدر السابق – ص 35.

[4]– إبن القاضي المكناسي – المصدر السابق – ص 30.

[5]– الجزنائي – المصدر السابق – ص 19.

[6]– نفسه – ص 22.

[7]– مولاي إدريس الفضيلي –المصدر السابق – ج 2 – ص 10.

[8]–الجزنائي – المصدر السابق – ص 24.

[9]–المقرمدة: هي مكان الضريح الإدريسي. أنظر: إبن القاضي المكناسي – المصدر السابق – ص 32.

وشرع في بناء داره المعروفة الآن بدار القيطون[1] الذي يسكنها الجوطيون من أولاده[2] ولما فرغ الإمام إدريس الثاني من بناء العدوتين أنزل القبائل الوافدة عليه فيهما، فأنزل القادمين من الأندلس للعدوة الشرقية فسميت بإسمهم أي عدوة الأندلسيين، كما أنزل الوافدين عليه من القيروان بالعدوة الغربية فسميت بعدوة القرويين[3] و هكذا جاءت المدينة مؤلفة من عدوتين حصينتين.[4]

وسمى الإمام مدينته الجديدة بإسم خاص و قد تعددت الروايات بالنسبة للتسمية.

أن الإمام لما شرع حفر أساس السور كان يحفر بواسطة فأس، ولكثرة ترديد كلمة فأس أطلق على المدينة إسم فاس بدون همزة.[5]

ورواية ثانية تقول أنه لما شرع في حفر الأساس من جهة القبلة عثر على فأس كبير طوله أربعة أشبار وسعته شبر واحد و وزنه ستون رطلا فسميت به.[6]

ورواية ثالثة تذكر أنه لما أتم البناء قيل له: بم تسميها ؟ قال بإسم المدينة التي كانت مكانها والتي أخبرني عنها الراهب بأنها كانت تسمى "ساف" ولكنني أقلب إسمها الأول وأسميها بمقلوبه فجاء منه إسم فاس.[7]

ذكر إبن الغالب في تاريخه أن الإمام إدريس حين عزم على بناء مدينة فاس وإختطها، مر به شيخ كبير من الرهبان ...وأنه يجددها فيحيي أثرها، و يقيم دارسها من آل بيت النبوة يسمى إدريس، ويكون لها شأن عظيم، وقدر جسيم، لا يزال دين الإسلام قائما فيها إلى يوم القيامة. فقال إدريس الحمد لله أنا إدريس، وأنا من آل بيت النبوة، وأنا بانيها إن شاء الله تعالى، وكان ذلك مما قوى عزمه على بناءها.[8]

---

[1]– دار القيطون: مازالت معروفة بهذا الإسم إلى اليوم، ملاصقة لجامع الشرفاء – نفسه – ص 32.

[2]– ابن أبي زرع الفاسي – المصدر السابق – ص 38.

[3]– نهلة شهاب أحمد – تاريخ المغرب العربي – دار المدار الإسلامي – بيروت – ط 1 – 2004 – ص 220.

[4]– ابن أبي زرع الفاسي – المصدر السابق – ص 42.

[5]– الجزنائي – المصدر السابق – ص 24.

[6]– ابن أبي زرع الفاسي – المصدر السابق – ص 40.

[7]– نفسه– ص 42.

[8]– الجزنائي – المصدر السابق – ص 23.

ولما سكنت مدينته وإستقامت رعيته حضرته الجمعة صعد المنبر فخطب الناس ثم رفع يديه في آخر خطبته و قال: " اللهم أنك تعلم أني ما أردت ببناء هذه المدينة مباهاة و لا مفاخرة و لا سمعة ولا مكابرة. و إنما أردت أن تعبد فيها و يتلى بها كتابك و تقام حدودك و شرائع دينك و سنة نبيك محمد صلى الله عليه و سلم ما بقيت الدنيا ".[1]

إن بقاء مدينة فاس على شكل مدينتين منفصلتين أثار تساؤل و شك عند بعض المستشرقين فيما إذا كان بناء عدوتي فاس قد تم في عهد إدريس الثاني[2] و هذا ما أثاره المستشرف ليفي بروفنسال حيث ذكر في كتيب أنجزه أن إدريس الأول هو من قام ببناء المدينة و أن البناء كان سنة 172 هـ / 789 م في الموضع الذي تقوم عليه عدوة الأندلس، و أن عدوة القرويين أسسها إبنه إدريس الثاني سنة 192 هـ / 808 م، ويذكر ليفي بروفنسال أن أساس هذا اللبس التاريخي يرجع أيضا إلى خطأ يسير في القراءة بين رقمي سبعين وتسعين، وهو خطأ أدى إلى تعريف سنة 172 هـ إلى سنة 192 هـ. و الذي أدى بليفي بروفنسال إلى تبين هذا الرأي هو وجود عملة مضروبة بمدينة فاس تعود إلى سنة 185 هـ / 801 م أي قبل سنة 192 هـ / 807 م[3] التاريخ الذي أنشأ فيه مدينة فاس في عهد إدريس الثاني، وهناك بعض من المؤرخين يؤيدون رأيه و يرجعون الفضل إلى إدريس الثاني هو من أسس هذه المدينة وهذا ما اتفقت عليه تقريبا كافة المصادر و المراجع المهتمة بتاريخ المدينة.[4]

فضائـــل فـــاس:

– أسستها يد الأشراف و بناؤها على أيديهم و وجود قبائل الأشراف فيها بكثرة بحيث لا يكاد يوجد في مدينة من المدن مثل ما فيها منهم.[5]

– وجود أهل العلم فيها بكثرة حتى قيل: إنه ينبع العلم من صدور أهلها كما ينبع الماء من حيطانها، ويقال أيضا: ولد العلم بالمدينة، وربي بمكة، وطحن بمصر، وغربل بفاس وليس في المغرب مدينة يوجد فيها من أنواع العلوم و أصناف العلماء مثل ما يوجد فيها.[6]

[1]– الجزنائي – المصدر السابق – ص 26.
[2]– نهلة شهاب أحمد – المرجع السابق – ص 221.
[3]– جمال أحمد طه – المرجع السابق – ص ص 52-54.
[4]– الجزنائي – المصدر السابق – ص 19.
[5]– محمد الكتاني – المصدر السابق – ج 1 – ص 74.
[6]– نفسه – ص 75.

– يورد ابن أبي زرع حديث يرويه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم إذ يقول صلى الله عليه وسلم:" ستكون مدينة تسمى فاس، أهلها أهل المغرب قبله و أكثرهم صلاة، أهلها على السنة والجماعة، و منهاج الحق، و لا يزالون متمسكين به، لا يضرهم من خالفهم، يدفع الله عنهم ما يكرهون إلى يوم القيامة.[1]

– دار المحبة والتعظيم لآل البيت والعلماء والمسنين و هؤلاء الطوائف الثلاث معظمون بها أكثر من غيرها.[2]

أقبر بها بما هو في حكمها مما هو قريب منها. جماعة كثيرة لا تحصى ولا تكاد توجد في غيرها من العلماء والأولياء الصالحين والأخيار والأقطاب والأشراف آل البيت حتى قيل:" إنه لا يكاد يوجد شبر منها إلا وهو معمور بولي الله عز و جل ... "[3]

وما قيل في محاسن فاس:

يا فاس منك جميع الحسن مشرق وساكنوك أهنيهم لقد رزقوا
هاذا نسيمك أم روح لراحتنا وماؤك السلسل الصافي أم الورق ؟
أرض تخللها الأنهار داخلها حتى المجالس والأسواق والطرق.[4]

وقال آخر يمدح فاس وملكها:

تسود على بلاد الله فاس وحق لها بما خصت تسود
كفاها أن أقام بها مليك عظيم القدر ليس له عنيد
أليس لها على البلدان فضل وتأتيها الركائب والوفود.[5]

وقال آخر:

بلد أعارته الحمامة طوقها وكساه ريش جناحه الطاووس
فكأنما الأنهار منه مدامة وكأن ساحات الديار كؤوس.[6]

---

[1]– ابن أبي زرع الفاسي – المصدر السابق – ص 38/ الجزنائي – المصدر السابق – ص 34.
[2]– محمد الكتاني – المصدر السابق – ج 1 – ص 76.
[3]– نفسه – ص 78.
[4]– إبن القاض المكناسي – المصدر السابق – ص 42.
[5]– الجزنائي – المصدر السابق – ص 31.
[6]– نفسه – ص 32.

3– الدور الحضاري لفاس:

أما الدور الحضاري الذي إضطلعت به فاس في المغرب الأقصى يكمن في تعمد إدريس الثاني إبراز الصبغة العربية لفاس، تماما كما فعل عقبة بن نافع الفهري[1] قبله حينما بنى القيروان في إفريقية بالمغرب الأدنى، حيث أنزل إدريس الثاني معه العرب الوافدين عليه من القيروان، و الأندلس من القيسية و الأزد، وبني يحصب والصدف وغيرهم في عدوة القرويين.

أما عدوة الأندلس فلم تلبث هي الأخرى أن تعربت بعد أن وصلها عدد كبير من عرب الأندلس، الذين جاؤوها في أعقاب ثورة الربض[2] في عهد الحكم الأول بن هشام في الأندلس 202 هـ/817م، وكانوا هؤلاء يتألفون من حوالي ثمانمائة أسرة نزلوا في عدوة الأندلس وشرعوا في البناء بها على الطريقة الأندلسية، فعمرت بهم المدينة و سميت باسمهم ولا يخفى ما كان لهؤلاء من أثر فعال في نقل الحضارة العربية الإسلامية من الأندلس إلى المغرب الأقصى، والمساعدة في عملية الامتزاج بالبربر وتمكين اللغة العربية في المنطقة.[3]

وتأتي أهمية مدينة فاس من ترسيخ سلطان الأدارسة في المغرب، و العمل الحضاري الذي يمثل رسالة الأدارسة الطالبين في بلاد المغرب الأقصى.[4]

2– المؤسسات التعليمية بفاس:

كانت عناية العلماء الفاسيين بالتعليم كبيرة فقد أشرفوا على إدارة مؤسساته التعليمية بأنفسهم في معظم الأحيان لضمان مراقبة آدائها، و لذلك قاموا بالربط بين التربية و التعليم، و تتمثل هذه المؤسسات ونشاطها فيما يلي:

---

[1]– عقبة بن نافع بن عبد قيس ينتهي نسبه إلى بني فهر إحدى بطون قريش، ولد قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم، عمل على نشر الإسلام والعربية في المغرب من كبار قادة الفتح وإمام المغرب الإسلامي. أنظر ترجمته: إبن عذارى المراكشي – المصدر السابق – ج1 – ص 19 / حطاب محمد شت – قادة الفتح العربي – دار الفكر للطباعة والتوزيع – ط2 – 1970 – ج1 – ص 105.

[2]– ثورة الربض: هي ثورة قامت على الخليفة الحكم بن هشام وانكشفت على هزيمة الثوار الذين كانت غالبيتهم من الفقهاء المالكية وطردهم الحكم من الأندلس، والمكان الذي قامت به الثورة سمي اليوم بحي الروح المقدس. أنظر: إسماعيل العربي – دولة الأدارسة ملوك تلمسان وفاس وقرطبة – ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر – ط 1983 ص 222.

[3] – نهلة شهاب أحمد – المرجع السابق – ص 222.

[4]– إبن عذارى المراكشي – المصدر السابق – ج1 – ص 211.

أ– المساجد: تعتبر مركزا رئيسيا لنشر الثقافة العربية الإسلامية، و كان السبب في جعلها مركزا ثقافيا هو أن الدراسات في سنى الإسلام الأولى كانت تهدف إلى شرح تعاليم هذا الدين الجديد، فقاموا بإتخاذه مكانا للعبادة و التعليم في آن واحد[1]، فهو يؤدي دورين مهمين الأول ديني حيث تقام فيه شعائر الصلاة ومجالس الذكر، أما الثاني فهو دور تعليمي تقام فيه الدروس الدينية التي تشرح تعاليم الدين الإسلامي وتوضح أصوله وأحكامه[2]، ولذلك أعطو اهتماما كبيرا لهذه المؤسسة التعليمية.

فيعتبر المسجد هو النواة الأولى للمدرسة، فم يكن مكانا للعبادة فحسب، بل كان يتعدى ذلك، لأنه يتعلم فيه المسلمون قراءة القرآن و الكتابة و علو الشريعة واللغة و فروع العلم المختلفة.[3]

ومن أشهر مساجد فاس التي قامت بدورها كمركز للتعليم نجد:

* **جامع القرويين:** وهو تلك المدرسة العتيقة التي تعتبر عند بعض المثقفين المغاربة أقدم جامعة في العالم الإسلامي، بل في العالم قاطبة[4]، شيد هذا الجامع من طرف سيدة تدعى فاطمة الفهرية[5]، بنت محمد الفهري القيرواني المتوفاة سنة 245 هـــ.[6]

وأشرف على بنائه وتوطيد أركانه يحي بن محمد بن إدريس الثاني بن إدريس الأول سنة 249 هـــ[7]، فلقد كثر الواردون فعلا على فاس أيام الإمام يحي الذي امتد سلطانه وعظمت دولته واستجدت فاس بالعمران وبنيت بها الفنادق للتجار وأيضا الحمامات فرحل إليها الفقهاء وسائر الناس من الثغور

[1]– جمال أحمد طه – المرجع السابق – ص 273.

[2]– علي محمد عبد اللطيف الجندي – مدينة فس في عصري المرابطين والموحدين – إشرا: محمد عبد الوهاب – رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي – جامعة الأزهر كلية اللغة العربية – القاهرة – 1465 هـــ/2004 م – ص 308.

[3]– جمال أحمد طه – المرجع السابق – ص 274.

[4]– محمد العيادي – محطات في تاريخ المغرب الفكري الديني – سلسلة ندوات ومناظرات – مطبعة فضالة – (د ت) – ص 15.

[5]– فاطمة الفهرية: هي فاطمة بنت محمد بن عبد الله الفهري المعروفة، بأم البنين، من أسرة عربية استقرت بالقيروان ثم التجأت إلى فاس في عهد يحي بن محمد بن إدريس، عرفت بالورع والعلم، وإليها ينتسب مشروع تأسيس جامع القرويين (245 هـــ/859 م)، هذا المشروع الذي يعد من أبرز المنجزات العالمية في ميدان المعمار الحضاري. أنظر ترجمته: محمد المشرفي – المصدر السابق – ص 224.

[6]– محمد العيادي – المرجع السابق – ص 15.

[7]– محمد الحجوي – أثر جامعة القرويين في الإشعاع العلمي والثقافي والإصلاح الإجتماعي – مجلة دعوة الحق – العدد 364 – ذو الحجة – 14222 هـــ/2000م – (د ص).

القاصية، فأمست الناس بحاجة إلى بناء مسجد جامع كبير[1] لتلبية حاجة المصلين الذين كانت أعدادهم تزداد مع ازدياد حجم المدينة و كثرة الوافدين عليها من كل أنحاء المغرب والأندلس، فإن جامع الأشياخ[2] بالعدوة الشرقية و جامع الشرفاء[3] بالعدوة الغربية كلاهما أضحى لا يف بحاجة الناس.[4]

الناس.[4]

فقد اتبع الأدارسة منذ بداية دولتهم سياسة بناء الجوامع لما لها أثر كبير على نشر الإسلام و اللغة العربية بين السكان المحليين في المغرب، كما تشير المصادر إلى قيام إدريس الأول ببناء جامع في مدينة تلمسان حال وقوعها تحت سيطرته، و قد نقش على منبر هذا المسجد الجامع العبارات الآتية: " بسم الله الرحمن الرحيم ما أمر به الإمام إدريس بن عبد الله بن الحسن السبط المثنى بن علي رضي الله عنهم " وذلك صفر 174 هـــ.[5]

بناء الجامع: وأما عن جامع القرويين فإن فاطمة قد ورثت عن والدها ثروة كبيرة خصصتها لمصاريف مسجد جامع، حيث بدأ مشروع البناء في هر رمضان عام 245 هـــ، وفي نفس الوقت قامت أخت لها تدعى مريم الفهرية ببناء جامع آخر بعدوة الأندلسيين[6]، فأرادتا أن تعملا بقول النبي صلى الله عليه و سلم " **من بنى مسجدا لله تعالى كمفحص قطاة[7] بنى الله له بيتا في الجنة** "[8] فعلمت البنتان باحتياج الناس إلى جامع في كل عدوة من عدوتي فاس، فاختارت فاطمة حقلا كبيرا في عدوة

---

[1]– عبد الهادي التازي – جامع القرويين – المسجد والجامعة بمدينة فاس – دار نشر المعرفة – دار الكتاب اللبناني – الرباط – المغرب – ط 1– 1972/ ط2– 2002 – مج 1 – ص 46.

[2]– جامع الأشياخ: هو أول مسجد أسس بفاس بناه إدريس الثاني في عدوة الأندلسيين سنة 192 هـــ/798م، وهذا المسجد هو اليوم بأعلى عقبة الصفاح عند بداية طريق سيدي بوجيدة ويعرف بجامع الأنوار. أنظر: سعدون نصر الله – تاريخ المغرب والأندلس– ص 21 / الجزنائي – المصدر السابق – ص 109 / ابن القاضي المكناسي – المصدر السابق – ص 32.

[3]– جامع الشرفاء: بناه إدريس الثاني بعدوة القرويين 193 هـــ، وهو المسجد الذي به الضريح الإدرسي. أنظر: ابن أبي زرع الفاسي – المصدر السابق – ص 95 / الجزنائي– المصدر السابق – ص 109.

[4]– عبد الهادي التازي – المرجع السابق – ص 46.

[5]– ذو النون طه وآخرون – تاريخ المغرب العربي – ص 220.

[6]–ابن أبي زرع الفاسي– المصدر السابق – ص 52.

[7]– وقوله كمفحص قطاة: هو موضعها التي تجثم فيه وتبيض، لأنه تفحص عنه التراب. أنظر: ضياء المقدسي أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد الحنبلي وآخرون – صحاح الأحاديث فيما اتفقوا عليه أهل الحديث (النسخة الأصلية الكاملة للأحاديث المختارة) – تح وتع: حمزة أحمد الزين – دار الكتب العلمية – بيوت – لبنان – (د ط) – ج 8 – 1971– ص 81.

[8]– بدر الدين أبي محمد محمود بن احمد العيني – عمدة القاري شرح صحيح البخاري – تح: عبد الله محمد عمر – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – (د ط)– 1971 – ج 4 –ص 312.

القرويين اشترته من أصحابه لتبني فيه الجامع [1]، وكان تصميم القرويين مربعا على نحو ما عرف في معظم المساجد الأولى، يتألف من أربع بلاطات أفقية تمتد من الشرق إلى الغرب موازية لجدار القبلة[2]، وصنع منبره من خشب الصنوبر و كان واسعا جدا[3]، لهذا انتقلت إليه الخطبة بعدما كانت تقام بمجامع الأشياخ، وأول من خطب به[4] الشيخ صالح أبو عبد الله محمد بن علي الفارس.[5]

بداية التعليم بالقرويين:

بدأ التعليم بجامع القرويين وقت بدأ الصلاة، حيث جرت العادة أن المسجد الذي تقام فيه العبادة يصبح مركزا للتعليم، ومنذ هذه المرحلة من التأسيس والتشييد وعناية ملوك المغرب متجهة إلى أن يكون جامعا للذكر والزهد وتلقي العلوم الدينية والأدبية والعقلية، وهي العلوم التي تعنى بدراسة كتاب الله عز وجل وسنة رسوله عليه الصلاة و السلام[6]، بالإضافة إلى علم القراءات[7]، وعلم الكلام[8] والتصوف على على طريقة الجنيد[9]، الأمر الذي حول الجامع من مركز تقام فيه الصلوات، إلى مركز علمي ذي إشعاع حضاري.

---

[1]– المكتبة الوطنية البريطانية – المسجد الأقصى والنهضة العلمية في عصر سلاطين الممالك – نزهة المشتاق في رحاب العلم والإيمان – مجلة الفيصل – العددان 399 /400 – (د ب) – 1430 هـ / 2002م – ص 41.

[2]– عبد الهادي التازي – المرجع السابق – ص 47.

[3]– الجزنائي – المصدر السابق – ص 45.

[4]– ابن أبي زرع الفاسي – المصدر السابق – ص 55.

[5]– صالح أبو عبد الله محمد بن علي الفارس: وقع عليه اختيار من بين تلك الجملة الوافرة من المشايخ الذين عرفتهم عدوة فاس، كان ذا لسان وجنان، وأول خطيب تحدث على منبر القرويين، و لم يذكر تاريخ محدد لوفاته وإنما أحتفظ لنا بتاريخ 307 هـ الذي هو تاريخ نقل الخطبة من مسجد الشرفاء إلى جامع القرويين. أنظر ترجمته: عبد الهادي التازي – المرجع السابق – ص 153.

[6]– محمد الحجوي – المرجع السابق – (دص).

[7]– علم القراءات: فهو العلم الذي يعنى بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم من تخفيف وتشديد، واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف. أنظر: أحمد مفلح القضاة وآخرون – مقدمات في علم القراءات – دار عمار – عمان – الأردن – ط 1 – 1422 هـ/2001م – ص 47.

[8]– علم الكلام: هو ذلك العلم الشرعي الذي يقصد به دراسة الأحكام الإعتقادية في الشريعة الإسلامية، تعقد له حلقات وتتصارع فيه الآراء وتدون فيه الكتب في الحواضر الإسلامية، نشأت فيه فرق ومذاهب تتفاوت قربا و بعدا من جوهر العقيدة الإسلامية كما ورد في القرآن والسنة. انظر: حسن الشافعي – المدخل إلى دراسة علم الكلام – إدارة القرآن والعلوم الإسلامية – القاهرة – ط 1 -1409هـ/ 1989م – ط 2 – 1422 هـ/2001م – ص 29.

[9] – الجنيد: كان فقيها على مذهب أبي ثور وكان يفتي في حلقته بحضرته وهو ابن عشرين سنة، صحب خاله السري والحارث المحاسبي ومحمد بن علي القصاب، وكان يقول من لم يحفظ القرآن و لم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الأمر، لأن علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة. أنظر ترجمته: القشيري – المصدر السابق – ص ص 34 -35.

ولما يعرف التاريخ الإنساني مؤسسة استقطبت اهتمام المفكرين مثل القرويين، ولعل مصدر هذا الاهتمام هو أن القرويين جامعا وجامعة نهضت منذ أن انتشر الإسلام واللغة العربية في المغرب والأندلس، فقد قام بوظيفته الدينية عبر العصور[1] فلهذا أسس على هدى وتقوى من الله يأتونه الطلبة من من كل مدن المغرب والأندلس والمشرق ويجتمع فيه العلماء والفقهاء للتدريس والتأليف.[2]

نظام الدراسة بالقرويين:

كان نظام الدراسة في القرويين لا يختلف عما هو عليه في الجامعات الإسلامية الأخرى، وهو نظام الحلقات[3]، حيث يتم تعليم الحديث النبوي الشريف و علوم اللغة وغيرها من العلوم الأخرى، وبهذا أصبحت المساجد بمثابة الجامعات حيث كانت الشروح[4] والإملاء والمناقشات والمناظرات[5] حول أعمدة أعمدة المساجد حيث يجلس الأساتذة والشيوخ ويلتف حولهم الطلاب ويقومون بإلقاء المحاضرات، فكانت هذه الفرصة عظيمة للطلاب للاستماع إليهم والإفادة منهم[6]، ويعد هذا الجامع مؤسسة عليا تعتمد عليها الدولة لتكوين العلماء والقضاة الين لهم دور كبير في الحياة الفكرية والسياسية والاجتماعية في المغرب والأندلس .[7]

فإن مساجد الأندلس وغيرها في الغرب الإسلامي قد نهضت بالمهمة ذاتها والمتمثلة في الإشعاع العلمي والفكري وعلى هذا الأساس ظهر جامع القرويين في عهد الأدارسة ليبرز مكانته الثقافية والحضارية في المغرب[8]، وذلك من خلال جذبه أعداد لا يستهان بها من مريدي العلم والأدب على اختلاف أجناسهم فكان وجهة مقصودة للذين يرغبون في تحسن معارفهم وتقوية زادهم وتعمق

---

[1]– عبد الحميد محي الدين – الإشعاع العلمي في القرويين جامعا وجامعة – مجلة دعوة الحق – العدد 364– المملكة المغربية – ذو الحجة 1422 هـ/2002م– (د ص).

[2]– محمد الحجوي – المرجع السابق – (د ص).

[3]– عبد الله كنون – مدخل إلى تاريخ المغرب – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – (د ط) – 1971 – ص 34.

[4]– الشروح: هي الكتب التي تناولت كتب أخرى بالشرح والبيان مثل كتاب البيان والتحصيل لابن الرشد الجد. أنظر: رزق محمد عبد العليم – الأعلام المالكية من أهل البيت– سلسلة ذرية آل البيت الأطهار – الكويت – ط 1 – 1432 هـ/2011م – ص 52.

[5]– المناظرة: فن قديم يضرب بجذوره في أعماق التاريخ ويقوم على أساس رأيين اتجاهين متعارضين حول موضوع أو مشكلة عامة، وتأخذ شكل المنافسة بين جانبين، يمثل كل منهما رأيا يختلف عن رأي الطرف الآخر في القضية موضوع النقاش. أنظر: عبد اللطيف سلامي – المدخل إلى فن المناظرة – مرا وإشرا: حياة عبد الله – دار بلومزبري – قطر – ط 1 – 2014 – ص42.

[6]– محمد أحمد هربود حمد العيساوي – المدارس النظامية في بغداد ودورها في الفكر العربي الإسلامي – جامعة تكريت – كلية التربية – العدد 24 – 24 – 2011 – ص 155.

[7]– محمد الحجوي – المرجع السابق – (د ص).

[8]– عبد الحميد محي الدين – المرجع السابق – (د ص).

مداركهم، وبذلك تطورت رسالة المسجد بالإضافة إلى مهمتها الأساسية في الدراسة والتعليم، فكان يلتقي فيه المسلمون على اختلاف مواطنهم و لغاتهم قصد العبادة وتلقي شتى المعارف.[1]

وهكذا استمرت الدراسة بجامع القرويين منذ إنشائه و لم تغلق أبوابه حتى في فترات التي كان يتم فيها أعمال الإصلاح و الزيادة.[2]

أبرز العلماء المدرسين بالقرويين:

يذكر أحمد جمال طه في كتابه مدية فاس في عصري المرابطين و الموحدين أن أقدم رواية تذكر أن محمد بن جراح الأنصاري كان يعطي درسا له بالجهة الغربية من الجامع المذكور منذ عام 515 هـ، كما تذكر النصوص أيضا أن أحمد بن أحمد بن عبيدة الأنصاري القرطبي المتوفي عام 582 هـ[3] درس فيه، وأخذ عنه جماعة علم الحديث وكانت العادة المتبعة أن لا ينصب للتدريس بالقرويين إلا من انتهت إليه المهارة الكافية في العلم و السلوك[4]، وأيضا قد درس بها الكثير من العلماء والمفكرين أمثال ابن العربي، وابن رشد السبتي [5]، وابن الحاج الفاسي[6]، ميمون الغماري[7]، وأبو عمران الفاسي الفقه المالكي، المالكي، كما زارها الشريف الإدريسي ومكث فيها مدة[8]، و لما دخل النظام إلى القرويين كان من أوائل

---

[1]– عبد الحميد محي الدين – المرجع السابق– (د ص).

[2]– جمال أحمد طه – المرجع السابق – ص 274.

[3]– أحمد بن عبيد الأنصاري القرطبي: هو أبو جعفر أحمد بن عبد الصمد بن أبي عبيدة الخزرجي السعدي العبادي، نسبة إلى بن عبادة، استوطن مدينة فاس، والتزم الناس الحديث والتكلم على معانيه بجامع القرويين، استمر في ذلك حيث كان يلازمه خلق كثير من الناس، وله مؤلف طريف في الرد على رهبان طليطلة وآخر في غريب القرآن، وناسخه ومنسوخه. أنظر ترجمته: عبد الهادي التازي – المرجع السابق – ص 173.

[4]– جمال احمد طه – المرجع السابق – ص 284.

[5]– ابن رشد السبتي: هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد ولد ونشأ بقرطبة مشهور بالفضل، معين بتحصيل العلوم، برع في الفقه وكان متميزا أيضا في علم الطب وهو جديد التصنيف، حسن المعاني، وله في الطب كتاب الكليات وقد أجاد في تأليفه. أنظر ترجمته: أبي الوليد محمد ابن رشد– تهافت التهافت – تح: سليمان دنيا – دار المعارف – (د ب) ط 1 – 1964 – ص 7.

[6]– بن الحاج الفاسي: هو أبو عبد الله بن محمد بن محمد العبدري القيرواني المالكي الشهير بابن الحاج الفاسي، فقيه مالكي صوف، زاهد قرأ عن شيوخ الجزائر، ثم رحل إلى القاهرة وأخذ الحديث عن علمائها، توفي بالقاهرة سنة 737 هـ. أنظر ترجمته: إعداد مجموعة من الأساتذة – موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين–مرا: إبراهيم صحراوي وآخرون – إشرا: رابح خدوسي– منشورات الحضارة – (دب) -2014 –ج 1 –ص 49.

[7]– ميمون الغماري: هو أبو الحسن علي بن ميمون الغماري الشريف الحسني، الهاشمي،القرشي، أصله من غمارة، ولد عام 854 هـ، وهو من كبار الصوفية، توفي سنة 919 هـ ودفن في لبنان. أنظر ترجمته: أبي الحسن علي بن ميمون الغماري – رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن – تح: خالد زهري – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – 1981 – ص ص 5- 6.

[8]– عبد الحكيم الرويضي – فاطمة الفهري مؤسسة أول جامعة في التاريخ –جامعة محمد الخامس– 2015– تاريخ الدخول: 2019/05/01 – الساعة: 17:50.

أوائل المدرسين أيضا إدريس ابن محمد العمراني المراكشي، كان عالما مشاركا كثير التدريس لفنون مختلفة ومن أشهر المفتيين بفاس.[1]

ويذكر عبد الهادي التازي كذلك من أوائل الذين عقدوا مجالي علمية حافلة بالقرويين الحافظ الثقة الشاعر أبو عبد الرحمن بكر بن حماد التيهرتي 296 هـ، والذي ورد على فاس باستدعاء خاص من الأمير أحمد بن القاسم بن إدريس الذي كان على سابق معرفة به، تجمعهما رابطة العلم والأدب وقد عرف بمجالسه سواءا في بلده أو بالقيروان أو بغداد.[2]

وكان من جملة الأدارسة الذين شجعوا العلم و العلماء و الشعراء الأمير يحي من خلال عمله على نسخ الكتب، كما عرف الأدارسة أيضا عدة آداب أهمها الشعر الذي برع فيه إدريس الثاني وإبراهيم بن القاسم بن إدريس[3]، مع إسهام إدريس الأول والثاني في نشر المذهب المالكي وذلك من خلال عقد المناظرات لدراسته وفهمه[4]، لأنه لم يدخل إلى المغرب الأقصى إلى أن قامت دولة الأدارسة، وذلك في عهد المولى إدريس الثاني الذي دعى الناس للأخذ به واتباع منهجه وجعله مذهبا رسميا للدولة[5]معززا بذلك قوله: " نحن أحق بإتباع مذهب مالك، وقراءة كتابه لموطأ ".

وبهذا اصبح جامع القرويين قبلة يقصدها الطلاب من كل البقاع، فهو أول معهد ديني وأكبر كلية عربية في بلاد المغرب الأقصى، وبه تحولت فاس إلى مركز تجمع علمي وثقافي ينافس المراكز العلمية ذائعة الصيت في كل من المشرق والمغرب.

---

[1]– عبد الكبير المجذوب الفاسي– المصدر السابق – ص 3036.

[2]– عبد الهادي التازي – المرجع السابق – ص 111.

[3]– ذنون طه وآخرون – المرجع السابق – ص 224.

[4]– عبد السلام العمراني الخالدي – الأنوار الساطعة في معرفة الفتاوى الشرعية الناجعة والمسائل الصوفية النيرة – كتاب ناشرون – بيروت – لبنان لبنان – (د ط) – (د ت) – ص 23.

[5]– الموطأ: معنى الموطأ في اللغة: الممهد الميسر، وهو ما يتفق مع بعض هذه الروايات، أي أن الإمام مالك مهد و يسر وهيأ للناس العلم و جعله في في متناولهم، وقال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى حاكما على كتاب الموطأ بالصحة والصواب: ما على وجه الأرض بعد كتاب الله أصح من كتاب مالك، وقيل أن سبب التسمية ما قاله مالك رحمه الله: عرضت كتابي على سبعين فقيها من فقهاء المدينة فكلهم واطأني عليه، فسميته الموطأ. أنظر: يحي بن يحي الليثي – الموطأ لإمام دار الهجرة مالك بن أنس – تح: كلال بن حسن علي – مؤسسة الرسالة ناشرون – بيروت – لبنان – ط 1 – 1434 هـ/2013م – ص ص 9-10.

ب– الكتاتيب:

كانت الكتاتيب[1] أسبق المعاهد التعليمية بعد المسجد وجودا في العالم الإسلامي، و في الغالب مهمتها كانت متصلة بتعليم القراءة والكتابة، ولما أنشأت الكتاتيب تولى حفظة القرآن العمل بها، وأصبح القرآن الكريم نقطة إرتكاز هذه المدرسة الإبتدائية، و أول خطوة في تعليم الصبيان و الصغار بصفة عامة.[2]

ويعود إنشاء الكتاتيب القرآنية إلى العهود الأولى من تاريخ الإسلام، فمجرد أن تم الفتح الإسلامي بالمغرب رتب الولاة والفقهاء يعلمون النشىء تعاليم الدين الإسلامي والقرآن الكريم، ومنذ ذلك الحين أصبحت الكتاتيب تتكاثر تكاثرا سريعا وتتلقى دعما كبيرا من طرف السلاطين والحكام.[3]

و يذكر محمد أسعد طلس في كتابه التربية والتعليم في الإسلام نقلا عن المستشرق دييس في دائرة المعارف الإسلامية: أن التعليم في مدارس الأطفال " الكتاتيب " كان أقدم تعليم جاء به الإسلام بحيث أن الطفل الجاهلي كان يلقن مبادئ القراءة والكتابة، وكذلك كان الأمر في صدر الإسلام.[4]

وأما عن الكتاتيب في بلاد المغرب وتحديدا بفاس فقد انتشرت بشوارعها وأزقتها، ومن بين القائمين على التعليم بها أولئك الذين تألق نجمهم أمثال أبو عبد الله التاودي المعلم لكتاب الله والمتوفي عام 580 هـــ من أهل مدينة فاس كان يعلم الصبيان في المكتب كما قام أيضا الفقيه موسى المعلم[5] بالتعليم فيه والذي ارتقى بالخطبة في جامع القرويين[6]، كما أخذ المغرب الأقصى يعنى بعلوم اللغة والنحو والنحو منذ القرن الخامس هجري، بل ربما بدأت العناية بهما منذ قيام الدولة الإدريسية و بعثها بفاس والمغرب الأقصى عامة حركة علمية قوامها العلوم الدينية و ما يتبعها من علوم اللغة و النحو، مما هيأ طائفة مبكرة من الكتاب والشعراء، ولاشك أن لمعلمي الكتاتيب ومقرئي القرآن فضلا كبيرا في هذا

---

[1]– الكتاتيب: مفردها كتاب أو مكتب، وهي المراكز التي تهتم بتعليم الصبيان مبادئ الدين، وفي مقدمتها قراءة القرآن الكريم وحفظه لأنه يعد أساس التعليم الذي درج عليه المسلمون بجميع الأقطار الإسلامية. أنظر: تريفة أحمد عثمان البرزنجي – إسهامات العلماء الأكراد في بناء الحضارة الإسلامية خلال القرنين السابع والثامن هجريين – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – (د ط) – 1971 – ص 123.

[2]– جمال أحمد طه – المرجع السابق – ص 284.

[3]– حسن عزوزي – مراكز الثقافة القرآنية بالمغرب والأندلس خلال القرن ثامن الهجري – مجلة الإحياء – العدد 9 – المغرب – (دت) – (دص).

[4]– محمد أسعد طلس – التربية والتعليم في الإسلام – مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – القاهرة – (د ط) – 2014 – ص 56.

[5]– الفقيه موسى المعلم: كان يعلم الصبيان في المكتب، كان له صوت شجي حسن يبكي كل من سمعه يقرأ القرآن. أنظر ترجمته: ابن القاضي المكناسي – المصدر السابق – ص 52.

[6]– عبد الهادي التازي – المرجع السابق – ص 162.

الجانب إذ كانوا يأخذون الناشئة لتعليم العربية و معرفة بعض الألفاظ القرآنية ودلالته اللغوية وكذلك بعض ما يلقون عليه من الأشعار، فإن قراء الذكر الحكيم كانوا دائما لغويين ونحاة ونرمز إلى ذلك في عصر المرابطين بمروان بن عبد المالك بن شمجون المتوفي بطنجة عام 414 هـــ، وقد ذكر عنه ابن عبد الواحد المراكشي[1] أنه تصدر قديما لإقراء القرآن وكان مقرءا مجودا ذا حظ من الشعر وكان لغويا يستظهر الغريب من أشعاره إلى حد التعمق اللغوي.[2]

ومن هنا صار للكتاتيب أهمية خاصة باعتبارها المرحلة الأولى من مراحل التعليم، حيث يعكف الصغار أولا على استظهار كتاب الله حتى يتفوقوا بتجويده و تلاوته على أكمل وجه آخذين بمبادئ الدين وقواعد اللغة العربية، وهذه المعرفة الأولية هي التي مكنتهم من الارتقاء على مستوى الطلاب الجديرين بهذا الوصف، وبهذا كان إقبال أهل فاس على إرسال أبنائهم إلى هذه الكتاتيب إقبالا كبيرا[3]، وذلك من خلال دورها الفعال في بث الإشعاع القرآني في كل أرجاء المغرب و الأندلس، خاصة فاس لما كانت تتوافر عليه من أساتذة وشيوخ أفذاذ.

ج– الزوايـــــا:

الزاوية أو الرباط تطلق على البناء أو مجموعة الأبنية التي تخدم أغراضا دينية صوفية، وقد قيل في تعريفها أنها (مدرسة دينية و دار مجانية)، فهي مكان لانقطاع المتصوفين فيها للعبادة ومجاهدة النفس، يقيمها في الغالب أقطاب الصوفية وصلحاؤهم لتكون مقرا لهم ولأبناءهم ومريديهم ومدرسة يتلقون فيها أمور الدين وقراءة القرآن الكريم.[4]

و لم يكن المغرب الأقصى يعرف الزوايا المتعلقة بالمتصوفة و النساك قبل القرن السابع الهجري، إذ كان يطلق عليه اسم أربطة جمع رباط مثل رباط عبد الله بن يسين الذي تمسك فيه مع بعض رفاقه في

---

[1]– ابن عبد الواحد المراكشي: مؤرخ ولد بمراكش و تعلم بفاس والأندلس ورحل إلى مصر سنة 613 هـــ وحج سنة 620 هـــ، وتجول في بعض بلدان المشرق، كان من أسرة عربية يباهي بالانتساب إليه لها مال وجاه، وأن خروجه من بلاده لم يكن مما اختاره لنفسه وقد يكون أكره لسبب سياسي. أنظر ترجمته: الزركلي – المصدر السابق – ج 4 – ص 176.

[2]– شوقي ضيف – عصر الدول والإمارات (الجزائر – المغرب الأقصى – موريتانيا – السودان) – دار المعارف – القاهرة – ط 1 – 1119 – ص 343.

[3]– أحمد جمال طه – المرجع السابق – ص 290.

[4]– علي بن عطية علوان الحموي– الأمر الدراس في الأحكام المتعلقة بالمدارس –تع: الزبير مهداد – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – 1971 – ص ص 15-16.

عهد الدولة المرابطية، و ربما أول زاوية عرفها المغرب الأقصى زاوية أبي محمد صالح[1] التي أقيمت بالقرن السابع هجري بمدينة آسفي[2]، ويقال كانت تسمى رباطا[3]، و قد كان لهذا الشيخ زوايا ورباطات بالمشرق والمغرب، وهذا الرباط بآسفي هو مركزه الوحيد طار له الصيت في الآفاق وشدت إليه الرحلات، فكم تتخرج فيه من الأئمة الأعلام والشيوخ المرشدين العظام، وقد ظلت هذه الزاوية بآسفي شاغلة فراغا كبيرا طيلة النصف من القرن السادس الهجري وكامل السابع والثامن والتاسع هجري[4] وأن الزوايا غنما أخذت تعرف بالمغرب في القرن الثامن الهجري، كما أخذت تزداد في المغرب الأقصى منذ القرن العاشر الهجري حينما ضعفت الدولة المرينية وأخذ البرتغاليون والإسبان يستولون على أطراف المغرب الأقصى، فأخذوا يلتفون حول شيوخ المتصوفة آملين بينهم من يصلح أحوال البلاد ومن يحسن قيادتهم ضد أعدائها الخاسئين، فأسهموا بقوة في بناء الزوايا بكل بلدة[5] وكانت تلك الزوايا تقوم بدورها التعليمي الخاص إضافة إلى واجباتها الدينية و الإجتماعية، و مهمة الزوايا في المغرب الأقصى واضحة فهي محل تثقيف العقول دينيا وأدبيا، تجمع المريدين الذين كانوا يخضعون لوصايا و توجيهات مؤسس الزاوية الذي عادة ما يطلق عليه مصطلح الشيخ أو لمن خلفه على رأس الزاوية[6]، فأصبحت مكان لا يقتصر على العبادة فقط، بل أصبحت أشبه بمسجد تضم إليها مباني لسكنى شيوخها ومريديهم[7] والتي كانت

---

[1]– أبي محمد صالح: هو أبو محمد صالح بن نيصارن بن غفيان الدكالي ثم الماجري، نزيل رباط آسفي، صوفي مولده بآسفي (في المغرب، كان فيها رباط مشهور، تفقه بها ثم أقام 20 سنة في الإسكندرية، كثرت زواياه في بلاد إفريقية في المغرب والمشرق حتى بلغت 64 زاوية منتشرة في آسفي إلى الحجاز، معمورة بالأشخاص والمريدين، توفي سنة 631 هـ. أنظر ترجمته: التادلي – المصدر السابق – ص 41 / الزركلي – المصدر السابق – ج 3 –ص 199 / عبد الله أسعد اليافعي– خلاصة المفاخر في أخبار الشيخ عبد القادر وهو تتمة روض الرياحين في حكايات الصالحين – تح و تع: أحمد فريد المزيدي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – 1971 – ص 64 / عبد العزيز بن عبد الله – معلمة التصوف الإسلامي – دار نشر المعرفة – الرباط – المغرب – ط 1 – 2001 – ج 1 – ص 58.

[2]– آسفي: مدينة اشتهرت بكثرة الرباطات، يقول ابن الخطيب في معيار الإختيار رباط آسفي لطف خفي، ووعد وفي، ودين ظاهره مالكي، وباطنه حنفي، والجمال والسذاجة والجلال، بلد موصوف برفيع ثياب الصوف وبه قرية الشيخ أب محمد صالح. أنظر: نور الهدى الكتاني – المرجع السابق – ص 40.

[3]– شوقي ضيف – المرجع السابق – ص ص 333-334.

[4]– أبو محمد صالح دفين آسفي – دعوة الحق – العددان 147/ 148 – المملكة المغربية – 1957 – (د ص).

[5]– شوقي ضيف – المرجع السابق – ص 334.

[6]– مزاحم علاوي الشاهري – الحضارة العربية الإسلامية في المغرب – مركز الكتاب الأكاديمي – الموصل – (د ط) – (د ت) – ص 190. 190.

[7]– شوقي ضيف – المرجع السابق – ص 334.

أعمارهم تتفاوت أحيانا بين الشباب إلى الشيخوخة، أما الصبيان فقد استخدمت الزاوية لغرض تعليمهم القرآن الكريم.[1]

وهذا ما أدى إلى انتشار التصوف والطرق الصوفية، وإلى نشر التعليم الديني في القرى والأرياف والحواضر بالمغرب الإسلامي.

د– الأوقاف (الخزائن):

يعتبر نظام الوقف من أهم الركائز التي يعتمد عليها لنشر قيم التضامن والتآزر والفضيلة في المجتمع، وقد كان لهذا النظام أثر فعال في ازدهار المجتمعات الإسلامية عبر العصور، من أعظم أعمال البر التي شرعها الدين الإسلامي لاستمرار فائدته وانعكاسه على الفرد والمجتمع، وقبل الحديث عن الوقف في بلاد المغرب عامة وفي خزانات المساجد خاصة فلابد أن نقف على تعريف مصطلح الوقف لغة واصطلاحا.

تعريف الوقف لغة:

هو الحبس والمنع، وهو مصدر وقفت الشيء إذ أحبسته[2]، ويقال أيضا أن الوقف من مصدر وقف، وجمعه أوقاف، يقال: وقف الشيء وأوقفه و حبسه وأحبسه وسبله، بمعنى واحد.[3]

تعريف الوقف اصطلاحا:

ومعنى الوقف في الاصطلاح الشرعي هو تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة وذلك تقربا إلى الله تعالى كما اشتهر عند بعض العلماء التعبير عن الأوقاف بالأحباس لأنها هي اللفظة الواردة على لسان الشرع وعند بعضهم بالأوقاف وهما في اللغة لفظان مترادفان.[4]

فكان الوقف من الأعمال التي يسارع إليها المسلمون ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى[5] والامتثال لأمره وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم بالإنفاق والتصدق والبذل والعطاء في وجوه البر والتعاون على

---

[1]– مزاحم علاوي الشاهري – المرجع السابق – ص 190.

[2]– عبد الجليل عبد الرحمان عشوب – كتاب الوقف – دار الآفاق العربية – ط 1 – القاهرة – 1420هـ/2000م – ص 9.

[3]– صالح بن غانم السدلان – أحكام الوقف والوصية والفرق بينهم – دار بلنسية – (د ب) – (د ط) – (د ت) – ص 6.

[4]– سليمان بن جاسر بن عبد الكريم الجاسر – الوقف وأحكامه في ضوء الشريعة الإسلامية – مدار الوطن للنشر – السعودية – الرياض – ط 1 – 1433 هـ – ص 7.

[5]– سكينة أصنيب – الوقف في المغرب تجربة مميزة تساعد المحتاجين – مقال منشور في صحيفة الاتحاد – الرباط – 2014 – www.ITIHADE.com تاريخ الدخول: 2019/05/19 – الساعة: 11:27.

الخير[1]، و ذلك مصداقا لقوله **تعالى**: " **وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا** ج ".[2]

وللحديث عن الوقف في بلاد المغرب فقد ظهر بمجيء الإسلام وتشييد المساجد وازدهر بعد العناية التي أولاها الملوك الذين تعاقبوا على حكم المغرب واعتبارهم إياه من الأعمال الصالحة وفضيلة من فضائل الإسلام، وعليه فإن المغاربة اهتموا بهذا العمل الخيري وذلك من خلال عملهم على وقف مجموعة من المؤلفات وتحبيسها على المساجد خاصة مسجد القرويين بفاس الذي يعتبر من أهم مساجد المغرب.[3]

ففي الغالب ما يتبادر إلى الأذهان أن الوقف باعتباره صدقة مرتبطة فقد بالنفع المادي الذي يسد حاجة الفقراء والمحتاجين، ويتم إغفال مسألة وقف الكتب الذي لا يقل أهمية عن مختلف الأوقاف الأخرى.

فالمقصود بوقف الكتب: حبسها في الخزانات أو المكتبات ليستفيد مننها طلاب العلم و المدرسون والناس عامة ابتغاء مرضاة الله عز وجل[4]، حيث أن وقف الكتب من الصدقة الجارية التي ورد الحث عليها في الحديث الشريف[5]، أن الرسول صلى الله عليه و سلم قال:" **إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا إلا من ثلاث: إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له** "[6]، ووقف الكتب من العلم الذي ينتفع به فمن ثم كثر وقف الكتب في مختلف العصور، حتى أصبح في الفقه الإسلامي ما يسمى (فقه تحبيس الكتب).[7]

---

[1]– عبد الله بن سليمان بن عبد العزيز الباحوث – الوقف والتنمية الاقتصادية – بحث مقدم لمؤتمر الأوقاف الأولى في المملكة العربية السعودية – كلية الشريعة – قسم الاقتصاد والعلوم الإدارية – جامعة المالك محمد بن سعود الإسلامية – ص 145.

[2]– سورة المزمل – الآية: 20.

[3]– سكينة أصنيب – المرجع السابق – (د ص).

[4]– حسيبة أحادوش – نظام وقف الكتب وآثارها في بعض مناحي الحياة الدينية العلمية بالمغرب – مجللة دعوة الحق– العدد 404 – المملكة المغربية – 1434 هـ/2013م – (د ص).

[5]– عبد الله ب بن عبد العزيز الزايدي – الأثر الثقافي للوقف في الحضارة الإسلامية – أوقاف السنة الساسة – العدد 11 – الرياض – 1427 هـ/2006م – ص 12.

[6]– أخرجه مسلم في الوصية باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، وأبو داوود في الوصايا والترميذي في الأحكام كلهم عن أبي هريرة وبلفظ قريب من لفظ المتن. أنظر: أبي الحجاج يوسف بن دوناس بن عيسى الفندلاوي المغربي – تهذيب المسالك في نصرة الإمام مالك – تح: عثمان غزال – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – 1971 – ص 142/ تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني – فهارس مجموع الفتاوى – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – (د ط) – 1971 – مج 20 – ص 120.

[7]– عبد الله بن عبد الله الزايدي – المرجع السابق – ص 102.

ومن المعلوم أن الخزانات العلمية بفاس منها ما يتمثل في خزانة جامع عدوة الأندلس[1] و غيرها من المساجد، ومنها ما يتمثل في خزانة جامع القرويين[2]، و هي أكبر خزانة بفاس، و منذ أنشأت والملوك تتنافس فيما يوضع بها من أنفس الكتب لمختلف العلوم، وصارت الناس ترغب في وضع كتب بها على جهة التحبيس حتى أصبح يضرب بها المثل في الآفاق لما احتوت عليه من تصانيف في شتى أنواع العلوم من الفقه والحديث والسير واللغة و التصوف ومن تفاسير للقرآن الكريم، وحتى علوم الطب والفلسفة والرياضيات و غيرها مما لا يحصى.[3]

وسنقتصر في ذلك على ذكر بعض الكتب الموقوفة بجامع القرويين ثم نأتي على ذلك بأسماء بعض الكتب الأخرى الموقوفة بجامع الأندلس أيضا.

أ- وقف بعض الكتب بجامع القرويين و تتمثل فيما يلي:

- كتاب حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني (430 هـــ).
- كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي (505 هـــ).
- كتاب صحيح الإمام البخاري (256 هـــ).
- كتاب رسالة القشيري (465 هـــ).
- كتاب الشفا للقاضي عياض (544 هـــ).
- كتاب كليات ابن رشد في الطب.
- كتاب جامع الأطباء للمعافري.[4]

ب- وقف بعض الكتب على الخزانة العلمية بجامع الأندلس فقد احتوت على كتب كثيرة نذكر البعض منها:

في الحديث:

- السفر الأول في صحيح البخاري
- جزء من المعلم على مسلم للإمام المازري.[5]

---

[1]- جامع الأندلس: فقد إبتدأ البناء سنة 245 هـــ، أقامته مريم أخت فاطمة، وقد ساعد فيه جملة من الأندلسيين الساكنين بالعدوة، لذلك سمي باسمه. أنظر: الجزنائي – المصدر السابق – ص 92/ ذنون طه وآخرون – المرجع السابق – ص 223.

[2]- السعيد بو ركبة – المرجع السابق- ج 1- ص 253.

[3]- محمد العيادي – المرجع السابق – ص 260.

[4]- السعيد بوركبة – المرجع السابق – ص 255.

[5]- المازري: أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد التميمي المشهور بالمازري، نسبة إلى مازرة بصقلية، ولد بإفريقية سنة 433 هـــ ونشأ بها وترعرع وترعرع و تلقى الدراسة، واستقر بالمهدية وتصدر للتدريس في جامعها الكبير جامع عبد الله المهدي، و ه بث ما وسعه صدره من العلم الغزير

– الجزء الأول و الثالث و السابع من جامع الأصول لإبن أثير.[1]

– تحفة الأحكام للمقدسي.

في التفسير:

– الجزء الثاني و الثامن من تفسير الثعلبي.

– الجزء الرابع من تفسير ابن عطية.[2]

في الفقه:

– مختصر ابن زيد القيرواني

– الجزء الأول ممن مقدمات ابن رشد

– الجزء الثاني من مختصر المدونة.[3]

و نستنتج مما سبق أن جامع القرويين يعتبر المؤسسة الأم التي يرجع إليها معم أوقاف فاس، و قد تبعه ففي الأداء هذا الدور جامع الأندلسيين، وهذا ما يدل على اعتناء المسلمين في مسيرتهم الحضارية بوقف الكتب، و التي كان لهها أثرها الثقافي الواسع والوسيلة الأهم في تلقي العلوم ونشرها.

هـ – المـــدارس:

زخرت المدينة العتيقة حول القرويين بفاس بعدد من المؤسسات أنشأها المرينيون[4] تحت اسم المدارس التي كانت تعكس العبقرية العمرانية حرفيي المدينة و مساهمتها في رسم أفقها و صيتها في الغرب الإسلامي آنذاك، و من أبرز هذه المساجد نجد:

والمادة الواسعة، فسر العلوم الدينية والفنون على اختلاف أنواعها ومن ذلك ذاع صيته في الآفاق والمشرق والمغرب. أنظر ترجمته: حسن حسن عبد الوهاب – الإمام المازري – دار الكتب الشرقية – تونس – (د ط) – (دت) – ص ص 49 -51.

[1]– ابن الأثير القاضي الرئيس العلامة البارع الأوحد البليغ مجد الدين أبو سعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ثم الموصلي، مولده بجزيرة ابن عمر سنة 544 هـــ ونشأ بها، كان إماما علامة، إخباريا، أديبا، متقنان رئيسا محتشما، وكان منزله مأوى طلبة العلم وقد أقبل في آخر عمره على الحديث إقبالا تاما، توفي سنة العشرين من شعبان 630 هـــ. أنظر ترجمته: الذهبي – المصدر السابق – ج 21 – ص 489/ نفسه – ج 22 – ص 356.

[2]– ابن عطية: القاضي أبو عبد الله محمد بن داود بن عطية، أصله من إفريقية، أخذ العلم بقرطبة واستقصى تلمسان ثم رجع إلى الأندلس قاضيا بإشبيلية ثم عين قاضيا على مدينة فاس حيث أشرف على شؤون القرويين، وقد كان من أهل العلم والمعرفة. انظر ترجمته: عبد الهادي التازي – المرجع السابق – ص 161.

[3]– السعيد بوركبة – المرجع السابق – ص ص 256-259.

[4]– المرينيون: فخذ قوي من قبيلة زناتة البترية وزناتة عرب... من مضر (وهم اي بني مرين، يجتمع نسبه بنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مضر وهم من ولد بر بن قيس بمن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهذا ما يتفق عليه معظم المؤرخين و علماء النسب في السلسلة التي رسب فيها تسلل بني مرين حتى عدنان. أنظر محمد عيسى الحريري – تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني– دار القلم للنشر والتوزيع – القاهرة – ط 1 – 1405 هـــ/1985م – ط 2 – 1408 هـــ/1987م – ص 4.

–مدرسة الحلفاويين: تعرف هذه المدرسة بمدرسة الصفاريين[1]، والصفاريين بالنسبة إلى الحي الذي يقع فيه المختص في صناعة النحاس الأصفر.[2]

وتقع مدرسة الحلفاويين بفاس بعدوة القرويين شرق جامعها، تتوفر على صومعة و هي مربعة الشكل فيها زخارف من[3] الفسيفساء[4]، بناها السلطان أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق[5] على يد قاضيه بفاس أبي أمية مفضل محمد بن محمد بن إبراهيم العدري المري الدلاي، كان من أهل الفضل و المعرفة كما قام بالإشراف عليها مما يدل على تحمسه و عنايته بالمشروع[6]، و لم يتوقف عند هذا الحد بل تجاوزه إلى أبعد من ذلك، حيث أسكن السلطان فيها الطلبة والمعلمين وأجرى عليهم الرواتب من جزية اليهود[7] اليهود[7] وزودها بخزانة كانت موضوع صلح بينه وبيت قشتالة سانشو سنة 684 هـــ، تتكون من 13 13 حملا من الكتب المختلفة التي جمعها في البلاد التي أصبحت تحت حكمه بفعل حروب الإسترداد.[8]

وأما المشرف فهو قاضي المدينة و من المحتمل أن يكون صاحب الفكرة لأنه درس بالمشرق و أخذ من علماء كبار[9] منهم الفقيه الأصولي العز بن عبد السلام[10] الذي تتلمذ على كم غفير من العلماء الذين

---

[1]– محمد بن عبد الحي الكتاني – ماضي القرويين ومستقبلها – تع: عبد المجيد بوكاري – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط 1 – 2006 – ص 82.

[2]– محمد آيت حمزة – مبارك آيت عدي – المدارس العتيقة بالمغرب دور القبائل في التدبير والتمويل – مطبعة المعارف الجديدة – الرباط – (د ط) – 2015 – ص 5.

[3]– محمد بن الحي الكتاني – المرجع السابق – ص 82.

[4]– الفسيفساء: لوحات مختلفة الحجم تشكل أرضيات أو لوحات جدارية في البيوت والمعابد، القصور والكنائس والجوامع، ويتشكل من قطع صغيرة من الأحجار والرخام والجرانيت والبلور والخزف والأصداف والأخشاب، ترصف في تناسق بديع جنبا إلى جمع لتألف لوحات تستعمل في إكساء واجهة المباني أو أعمال الزخرفة الداخلية والخارجية للأرضيات، وهي تتميز بثبات ألوانها و أشكالها لأنها مبنية من مواد طبيعية. أنظر: موسى ديب الخوري – الفسيفساء فن عريق ومتجدد– الإشراف الطباعي: ماجد الزهر– (د ط) – (د ت) – ص 14.

[5]– أبو يوسف يعقوب عبد الحق: ولد سنة 638 هـــ، وهو أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن أبي بكر حمامة المريني، بيع له بالخلافة سنة 656 هـــ، توفي محاصرا بتلمسان في ذي القعدة عام 706 هـــ. أنظر ترجمته: تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي – السلوك لمعرفة دول الملوك – تح: محمد عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان –(د ط) – 1971 – ج 2 – ص 195/ مؤلف مجهول – تاريخ الأندلس – تح: عبد القادر بوباية – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – (د ط) – 1971 – ص 269/ أحمد المقري – المصدر السابق – ج 2 – ص 265.

[6]– محمد بن عبد الحي الكتاني – المرجع السابق – ص 7.

[7]– اليهود: جاءت التسمية عندما باتت بني إسرائيل عن عبادة العجل وقيل جاءت التسمية لأنهم كانوا يتهودون أي يتحركون عند قراءة التوراة. أنظر: شاكر محمود– موسوعة تاريخ اليهود – دار أسامة للنشر والتوزيع – الأردن – ط 1 – 2002 – ص– 11.

[8]– محمد بن عبد الحي الكتاني – المرجع السابق – ص 7.

[9]– محمد آيت حمزة – مبارك آيت عدي – المرجع السابق – ص 7.

[10]– العز بن عبد السلام: ولد سنة 628 هـــ و سمع الحديث وتفقه على والده، بل فاق فقهاء عصره وانتهت رئاسة المذهب الشافعي، وكان المعز عفيفا أبيا شريفا، شمر على ساعد الجد وشحذ الهمة، فدرس الكتب وحفظ المتون وتردد على كبار مشايخ عصره، فاخذ منهم العلم والمعرفة وتحلى

الذين استقروا في بلاد المغرب، وكانت تحتوي هذه المدرسة على مكتبة ومخطوطات أيضا والتي نقلت بعدها إلى جامع القرويين، وتعد هذه المدرسة من أقدم المدارس في المغرب الأقصى.[1]

مدرسة العطارين:

تقع هذه المدرسة من القرب من جامع القرويين و كان البدء بتشييدها في ستهل شعبان سنة 723 هـ/1323م[2] بأمر من السلطان أبو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني[3]، فبنيت على يد الشيخ المبارك أبي محمد عبد الله بن قاسم المزوار، وحضر السلطان أبو سعيد بنفسه و جماعة من الفقهاء وأهل الخير حتى أسست وشرع في بنائها في محضره.[4]

وترجع تسميتها بمدرسة العطارين نسبة إلى سوق العطارين الذي كان بالرب منها في مدينة فاس، وعين فيها إمام ومؤذنين والفقهاء والعلماء وتدريس الطلبة وخصص له السكن والمؤونة والرواتب وأوقف عليها الكثير من الأملاك للإنفاق عليها وهي على مستوى عالي من الفن المعماري وجمالية الزخارف فيها.[5]

فجاءت هذه المدرسة من أعجب مصانع الدول بحيث لم يبن ملك قبله مثله.[6]

مدرسة فاس الجديد:

أمر السلطان أبو السعيد عثمان بن يعقوب سنة 720هـ ببناء هذه المدرسة، فبنيت أتقن بناء وأحسنه، ورتب الطلبة فيها لقراءة القرآن، والفقهاء للتدريس، وأجرى عليها المرتبات والمؤون في كل شهر[1]، ومن معلميها الذين درسوا فيه علوم القرآن الكريم أحمد الجذامي الذي درس كتاب التهذيب.[2]

بمكارم الأخلاق واقتدى بحسن سلوكهم حتى أصبح كما قال السبكي رحمه الله " أعلم أهل زماني ومن أعبد خلق الله تعالى "، توفي بالقاهرة في شهر ربيع الآخر سنة 695 هـ. أنظر ترجمته: العز بن عبد السلام – فتاوى سلطان العلماء – تح: خالد الجندي – دار المصرية اللبنانية – القاهرة – ط 1-2009- ص18.

[1]– مجلة جامعة الكويت للعلوم الإنسانية – العدد 8 – مج 22 -2015 – ص 13.

[2]– محمد بن عبدا لحي الكتاني – المرجع السابق – ص 13.

[3]– أبو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني (675- 731 هـ/1276 - 1331م)، هو عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني السلطان أبو سعيد، ولقبه السعيد بفضل الله، من ملوك الدولة المرينية بالمغرب، ولي بعد وفاة ابن أخيه سليمان بن عبد الله سنة 710 هـ بناحية تازا وانتقل إلى فاس، قتل بعض العصاة في نواحي مراكش فظفر بهم، وتوجه إلى تلمسان لإخضاع بني عبد الواد وغيرهم، فغلب على معاقلها وضواحيها، بنى مدرسة عظيمة سميت بمدرسة العطارين، فمرض في رحلته إلى تازا فتوفي في الطريق ودفن بفاس حيث مدافن سلفه.أنظر ترجمته: أبي الثناء الصفاقسي محمود بن سعيد مقديش – نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار ومناقب السادة الأطهار – تح: محمد عثمان – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – (د ط) — 1971 - ج 1- ص 480.

[4]– محمد بن عبد الحي الكتاني – المرجع السابق – ص 83.

[5]– مجلة جامعة الكويت – المرجع السابق – ص 15.

[6]– محمد بن عبد الحي الكتاني – المرجع السابق – ص 84.

مدرسة الصهريج:

وهي مدرية الواقعة غربي جامع الأندلس بفاس، أسسها السلطان أبو الحسن المريني[3] سنة 721 هـ في عهد ولايته وكانت تسمى بالمدرسة الكبرى[4]، و قيل أنه بنى حولها سقاية و دار وضوء[5]، ورتب فيها الفقهاء و الأسانيد لتدريس العلم و أسكن بها الطلبة فحبس على ذلك أوقافا كثيرة للنفقة عليها[6]، وكان السلطان قد وجه عنايته بإنشائها وبلغت تكاليفها مما يزيد على مائة ألف دينار، ويتكون فناؤها من جناحين حيث بيوت الطلبة، ودار الوضوء، أما القاعة المخصص للدرس والعبادة فتحتوي من جهة المحراب على الخزائن التي كانت توضع فيها الكتب التي وهبت للمدرسة، و تتميز هذه الأخيرة بامتلاكها طابقا علويا ذا عدد من الحجرات للطلاب والتي تحتوي على نوافذ قد تطل على ساحة المدرسة، كما عرفت أيضا باسم مدرسة الأندلس.[7]

المدرسة المصباحية:

شيدت هذه المدرسة على يد السلطان أبو الحسن المريني سنة 745 هـ /1346م على القرب من القرويين[8]، و تنتسب المدرسة المصباحية بفاس إلى أبي الضياء سيدي مصباح بن عبد الله[9]

---

[1]– مجلة جامعة الكويت – المرجع السابق – ص 15.

[2]– أبو القاسم الجذامي: اتفقت المصادر السابقة على أن اسمه هو أحمد و كنيته أبو العباس وأن لقبه القباب الذي أشتهر به، بل إن شهرته كادت تغطي على اسمه وكنيته، والقباب بالفتح وتشديد الباء الأولى الموحدة وفي آخرها باء أخرى نسبة إلى عمل القباب التي هي كالهوادج والله أعلم، أما الجذامي فهو بضم الجيم وفتح الذال المعجمة نسبة إلى جذام ولخم قبيلتان من اليمن نزلتا الشام، وجذام في اللغة هو الصدق.أنظر ترجمته: أبي العباس أحمد بن محمد بن القاسم الجذامي – شرح الأعلام بحدود قواعد الاسلام للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي – تح: عبد الله بن طاهر التناني السوسي – مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث – سلسلة نوادر التراث (19) – الرباط – المغرب – ط 1 – 1435هـ/2014م – ج 1 ص ص 118-120.

[3]– السلطان أبو الحسن المريني: هو علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني يكنى بأبي الحسن، كانت في ولايته في صفر سنة 697 هـ، كان طويل القامة، عظيم الهيكل عند العضدين، معتدل اللحية، حسن الوجه، كان عفيفا مائلا إلى التقوى و محبا للصلحاء، عادلا في رعيته، مولعا بالطيب، كان رحمه الله متسع السلطان، ملك المغرب بأجمعه واستولى على ملك تلمسان بعد قتله لسلطانها تاشفين العبد الوادي، مات رحمه الله ببجاية ونقل إلى رباطك الفتح ودفن بشالة. أنظر ترجمته: السلاوي – المرجع السابق – ج 3 – ص 11/ عبد الكبير المجذوب الفاسي – المصدر السابق – ج 2 – ص 657.

[4]– حسن عزوزي – المرجع السابق – (دص).

[5]– السلاوي – المرجع السابق – ج 2- ص 66.

[6]– عبد الكبير المجذوب الفاسي – المصدر السابق – ج 3 – ص 721.

[7]– السلاوي – المرجع السابق – ج 2 – ص 66.

[8]– السعيد بوركبة – المرجع السابق – ص 85.

[9]– أبي الضياء سيدي مصباح بن عبد الله اليالصوتي: فقيه مالكي بمدينة فاس وإليه تنتسب المدرسة المصباحية. أنظر ترجمته: عبد الكبير المجذوب الفاسي – المصدر السابق – ج 2 – ص 654.

اليالصوتي[1] المتوفي عام 750 هـ لكونه أول من درس بها حين بناها السلطان أبو الحسن المريني[2] الذي الذي خصص فيها غرف للتدريس وسكن الطلبة والمدرسين والمقيمين فيها[3]، عرفت هذه المدرسة أيضا باسم الرخام والخصبة.[4]

ويتضح لنا مما سبق أن التعليم في القرويين تدعم في هذه المرحلة بهذه المدارس، ومنه نستنتج أن هذه المدارس كانت بمثابة مؤسسات تأهيلية تسمح للطالب الانتقال إلى دراسات عليا بجامعة القرويين.

المبحث الثالث: الآثار الدينية و السياسية للعلماء الأشراف

1– الآثار الدينية:

كان الأدارسة أول من دخل المغرب لهذا وجدو الطريق ممهدة أمامهم لإكمال عملية التعريب، فتابعوا الطريق، بعد أن رسخت الدولة أقدامها و أضحى لها كيانها المستقل، وفدت عليها القبائل العربية من الشرق والغرب، لهذا كان الوافدون على مستوى ثقافي و حضاري أضفو على الدولة طابع الصرف لغة و ثقافة وعلوما[5]، والعمل الأكبر الذي يتوج كفاح الأدارسة هو تعميمهم الإسلام بين القبائل البربرية، فقد أكمل الأشراف ما بدأ به الفاتحون الأوائل، حيث رافقت حملات الفتح العربي بعثات تبشيرية تدعوا إلى الإسلام و تبني المساجد مثل مسجد نفيس[6]، وتقيم الربط مثل رباط شاكر، لذلك كان من مآثر الدولة أنها نشرت الإسلام في المغرب الأقصى[7]، وبالفعل نجحت الدولة الإدريسية في القضاء على الجانب الأكبر من الإنحرافات، وكان لابد من ذلك لأن العروبة الصحيحة لا تستقيم إلا مع الإسلام الصحيح ومن النادر أن تتألف العروبة مع مذهب آخر غير المذهب السني البسيط الواضح.[8]

[1]– اليالصوتي: نسبة إلى اليالصوت من قبائل غمارة على مقربة من شفشاون. أنظر: السعيد بوركبة – المرجع السابق – ص 85.

[2]– أبي الحسن علي بن ميمون الغماري – المصدر السابق – ص 49/ السلاوي – المرجع السابق – ج 2 – ص 66.

[3]– مجلة جامعة تكريت للعلوم الإسبانية – المرجع السابق – مج 22 – ص 16.

[4]– مزاحم علاوي الشاهري – المرجع السابق – ص 215/ السلاوي – المرجع السابق – ج 2 – ص 66.

[5]– سعدون نصر الله – المرجع السابق – ص 131.

[6]– مسجد نفيس: بناه عقبة بن نافع وبقي معروفا إلى اليوم. أنظر: الجزنائي – المصدر السابق – ص 27.

[7]– سعدون نصر الله – المرجع السابق – ص 130.

[8]– حسين مؤنس – معالم تاريخ المغرب والأندلس – ص 132.

لذا كان إدريس يقول نحن أحق بإتباع مذهب مالك وقراءة كتابه، فإن كل من إدريس وسليمان ساهما في نشر المذهب المالكي بطريقة غير مباشرة إلى جانب تلامذة الإمام مالك[1]، فقد ظلت الدولة الإدريسية محافظة على الطابع العربي الإسلامي، ولكنها في اللباب دولة كنعانية[2]، أو بربرية يرأسها حاكم عربي من نسل السيدة فاطمة الزهراء ابنة محمد صلى الله عليه و سلم[3]، كما أسهم أبناء إدريس الثاني بنشر الإسلام على نطاق واسع في المغرب كدولة عربية إسلامية[4]، و هذا ما جعل أنظار البربر[5] تتطلع إليهم باحترام، وذلك من خلال تطبيق أحكام الشرع وتعاليمه، فكان الإمام يعظهم ويثقفهم ويعلمهم القرآن وأحكامه واللغة العربية بتواضع، مما زاد من محبتهم لآل البيت وتعلقهم بهم[6]، وكذلك يعود الفضل لإدريس الثاني في القضاء على الخوارج ودعوتهم وإن لم يكن قضاءا نهائيا، لكنه تمكن من شل حركاتهم، كما قام هذا الأخير بإخماد ثورة القبائل المصمودة المغربية في إقليم السوس، فحملهم على الرضوخ و الطاعة، ويكون بذلك قد حقق الوحدة المغربية.[7]

إذن دولة الأدارسة كان لها في تاريخ المغرب أثر حاسم في صياغة مذهب السنة من ناحية، وتعريب البلاد من ناحية أخرى[8]، وهكذا أصبحت حركة العلوم الدينية مزدهرة في عهدهم، وحتى البراغواطيون فكان من بينهم من فقهوا في الدين وتلقوا دراستهم بالشرق[9]، ومما يلاحظ على الدولة الإدريسية فإنها دولة عربية إسلامية ذات نظام خالص من الشوائب تدين بالإسلام وتتكلم بالعربية.[10]

---

[1]– عبد الرحمان الجيلالي – تاريخ الجزائر العام – دار الثقافة – بيروت – لبنان – ط 4 – 1980 – ج 1 – ص 186 / سليمان بهلولي – المرجع السابق – ص 236.

[2]– كنعانية جمعها الكنعانيون وهي تسمية حقيقية، وكذا تعريف أسطوري يطلق على اسم عربي أو كنعاني – للأقوام السامية مجتملا على البنية السكانية – لسوريا ولبنان والأردن وفلسطين التي يرجع البعض إلى هجرات سامية. أنظر: حفناوي بعلي – التغريبة الأدب الكنعاني: ألف عام وعام على ضفاف المتوسط الإفريقي – دار الليازوري – (د ط) – (د ب) – 2010 – ص 59.

[3]– نجيب زبيب – الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس – تق: سعاد المنشار وأحمد بن سودة – دار الأمير للثقافة والعلوم – بيروت – لبنان – – ط 1 – 1415هـ / 1995 م – ج 2 – ص 142.

[4]– نفسه – ص 146.

[5]– البربر: أمة من أمم: قيل أنهم من ولد مازغ بن كنعان بن حام بن نوح، وأتوا من الشام أيام داوود عليه السلام، ثم استقروا ببرقة و طرابلس، ثم ثم افترقوا في المغرب، وكان إفريقش ملك مائة وستين سنة، قال ابن الكلبي: هو الذي غزا إفريقية وبه سميت و قال إنه الذي سما البربر بهذا الإسم – لأنه لما سمع رطامتهم قال: ما أكثر بربرتهم. أنظر: محمد المشرفي – المصدر السابق – ج 1 – ص 270.

[6]– سعدون نصر الله – المرجع السابق – ص 117.

[7]– نجيب زبيب – المرجع السابق – ص 145.

[8]– حسين مؤنس – المرجع السابق – ص 124.

[9]– إبراهيم حركات – المرجع السابق – ج 1 – ص 130.

[10]– نجيب زبيب – المرجع السابق – ص 143.

2– الآثار السياسية:

1– الخلافة:

الخلافة هي السلطنة العظمى، و سمي السلطان خليفة لمجيئه بعد من قبله و في محله، ولأن الله تعالى جعله خليفة في الأرض[1] ومصداقا لقوله تعالى: " **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ** "[2]، والخلافة هي الإمامة الكبرى، وهي حمل كافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الآخروية والدنيوية الراجعة إليها.[3]

تعتبر الخلافة في نظر الفقهاء المؤسسة العليا المكلفة بتدبير الحاضرة الإسلامية، والخليفة المسلم يجسد بوجوده تلاحم وتضامن أفراد الأمة الإسلامية[4]، والإمامة والخلافة مصطلحان مترادفان، وإذا كان مصطلح الخلافة أسبق فهي رئاسة عامة في أمر الدين و الدنيا[5]، إذ يعتبر الخليفة لبنى الإسلام وكذلك المكلف بتدبير شؤون المسلمين في حياتهم الدنيا و العامل على نجاتهم من عذاب الآخرة.[6]

– **وجوب الخلافة:** يقول الماوردي: عقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع و إن شذ عليهم الأصم.[7]

– **شروط الخلافة:** منها النسب وهو أن يكون من قريش لورود النص فيه، وانعقاد الإجماع عليه، لأن أبا بكر رضي الله عنه احتج يوم السقيفة على الأنصار في دفعهم عن الخلافة، لما بايعوا سعد بن عبادة عليها قال النبي صلى الله عليه وسلم:" **الأئمة من قريش** " فاقلعوا عن التفرد بها ورجعوا عن

---

[1]– محمد المشرفي –المصدر السابق– ج 2 – ص 38.

[2]– سورة فاطر – الآية: 39.

[3]– سليمان بهلولي – المرجع السابق – ص 121.

[4]– عبد اللطيف أكنوش – المرجع السابق – ص 34.

[5]– أبي الحسن علي بن محمد ابن حبيب البصري الماروردي –الأحكام السلطانية في الولايات الدينية– تح: أحمد جاد – دار الحديث– القاهرة – 1427 هـ / 2006 م – مج 1– ص15.

[6]– عبد اللطيف أكنوش – المرجع السابق – ص 34.

[7]– الماوردي – المصدر السابق – ص 43.

المشاركة فيها حين قالوا: "منا أمير ومنكم أمير)، تسليما لروايته وتصديقا لخبره ورضوا بقوله: (نحن الأمراء و أنتم الوزراء)، حيث صدر هذا الرأي عن إجماع السقيفة وهو الذي يتمسك به جمهور أهل السنة و هناك من يرد إلى النبي صلى الله عليه و سلم، و يرون في هذا المعنى أحاديث منها " **قدموا قريشا و لا تقدموها**".[1]

2– منصب الإمامة:

الإمامة مأخوذة من كلمة أمم، و لغة: هي كل من أئتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين[2]، أما اصطلاحا: الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا[3]، و لفظ الإمام ورد في القرآن الكريم بمعنى الرئيس الروحي والزمني لقوله تعالى: " **وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ**"[4]، فقد أطلق هذا اللقب على من يؤم الناس في الصلاة[5]، حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعين أمراء الجيش والقضاة والولاة، وكانت هذه التعيينات تقع على مرأى ومسمع من الجميع، فمنصب الإمامة هو أكثر خطورة و أهمية، فالنص على الإمام لم يحدث به، و لم يتوارثه المحدثون ولا الصحابة.[6]

- ثبوت وجوب الإمامة:

فإذا ثبت وجوب الإمامة ففرضها كفاية كالجهاد و طلب العلم، و إذا قام من هو من أهلها سقط فرضها على الكفاية، و إن لم يقم بها أحد خرج من الناس فريقان:

- أهل الإختيار حتى يختاروا إماما للأمة.
- أهل الإمامة حتى ينتصب أحدهم للإمامة، و ليس على من عدا هذين الفريقين من الأمة في تأخير حرج ولا مأثم[7]، أما أبو حامد الغزالي فهو يمزج بين المعيارين الشرعي والعقلي ليثبت الإمامة، فيقول وجود الإمام على رأس الدولة ضرورة مطابقة للعقل، لكن وجوب وجوده معلن

[1]– الماوردي – المصدر السابق – ص 20.
[2]– سليمان بهلولي – المرجع السابق – ص 122.
[3]– الماوردي – المصدر السابق – ص 15.
[4]– سورة الأنبياء– الآية: 21.
[5]– سعدون نصر الله – المرجع السابق – ص 116.
[6]– عبد اللطيف أكنوش – المرجع السابق – ص 38.
[7]– الماوردي – المصدر السابق – ص 17.

عنه بالإجماع[1]، لكن الماوردي يقول بوجوبها الشرعي بدليل من النص القرآني، الذي يقول:" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ** "[2]، و يكون بذلك الله قد فرض علينا طاعة أولي الأمر فينا، وهم الأئمة المتآمرون علينا.[3]

كانت الدولة الإدريسية أقرب ما تكون إلى الإمامة الإسلامية بالمعنى الصحيح، فإن الإمامة في جوهرها رياسة سياسية دينية تقوم على الشورى، أي على أساس التراضي بين الناس لترعى الدين وتحافظ على نقائه و تلتزم قواعده، و تأخذ الناس بإلتزام هذه القواعد[4]، غير أن دولة الأدارسة لم تتخذ الخلافة عنوانا لملوكها لأن أصحاب الحق كانوا لا يزالون موجودين[5]، وكان لقيام الإمامة الإدريسية في في كل تاريخها على عمادين: روحي معنوي يتمثل في الأئمة من آل البيت، ومادي عسكري يتمثل في رجال القبائل[6]، و ظلت هذه الإمامة متوارثة في أفراد بيت إدريس بن عبد الله الكامل، لكن هذا البيت لم يفرض نفسه على الناس وإنما هم الذين إختاروه لأنه من سلالة أهل البيت وتوسموا فيه الخير، ووصل إدريس إلى قوم كانوا في حاجة إليه، و عندما إلتفوا حوله و أيدوه و استجابوا لدعوة مولاه راشد كانوا في الحقيقة يحققون رغبة كان يتطلبها وجودهم وسلامة كيانهم[7]، وقد انعقدت إمامة الأدارسة من وجهين: إختيار أهل الحل والعقد[8] والعهد، فالوجه الأول إنعقدت على أساسه بيعة أهل المغرب للإمامين للإمامين إدريس الأول و الثاني، أما الوجه الثاني ما انعقد لاجماع على جوازه ووقع الإتفاق على صحته وقدم اختيار إمام إدريس الثاني إبنه محم فعهد إليه بالإمامة من بعده على أن يلي ذلك مبايعة أهل الحل والعقد قبل مباشرته مهماته[9]، وبعد أن إنتقل إدريس الثاني إلى فاس بعد إختطاطها إستقام له أمر الخلافة الخلافة وأمر القائمين بدعوته وأمر العز والملك، وعند بداية إمامة علي بن محمد بن إدريس بن إدريس

---

[1]– عبد اللطيف أكنوش – المرجع السابق – ص39.

[2]– سورة النساء – الآية: 58.

[3]– الماوردي – المصدر السابق – ص16.

[4]– حسين مؤنس – تاريخ المغرب وحضارته – ص ص 400-401.

[5]– محمد أمين غالب الطويل – تاريخ العلويين – مطبعة الترقي – سوريا – (د ط) – 1343 هـ / 1924 م – ص 177.

[6]– حسين مؤنس – المرجع السابق – ص 402.

[7]– نفسه – ص 402.

[8]– أهل الحل والعقد: يقول الإمام النووي في تعريف أهل الحل والعقد: (إنهم العلماء الرؤساء) بينما يرى البغدادي أن أهل الشورى هم من لهم الاجتهاد فيقول: (أهل الاجتهاد)، ثم نجد من يقول:(إنهم الأشراف والأعيان). أنظر: الماوردي – المصدر السابق – ص ص 22– 23.

[9]– سعدون نصر الله – المرجع السابق – ص ص 116 - 117.

يقول أن محمد إستخلف ولده عليا في مرضه وهو ابن تسع سنين فقام بأمره الأولياء والحاشية من العرب وسائر البربر وصنائع الدولة، ومعنى هذا أننا هنا أمام إمامة شورية فعلا.[1]

إن الإمامة إنعقدت في المغرب الإسلامي لأبناء الحسن بفاس على الأقل، وظلوا يتوارثونها إلى سقوط الدولة الإدريسية سنة 375 هـ[2]، ولقد إعتمدت هذه الإمامة على حب الناس وإجلالهم أكثر، أكثر، مما إعتمدت على القوة العسكرية، وعلى الرغم مما يبدوا من ضعف قواها العسكرية و قلة قدرتها على مواجهة الفاطميين من ناحية و الأمويين الأندلسيين من ناحية أخرى.[3]

3– القضاء:

أ– لغة: ورد القضاء بمعنى الحكم، و أصله قضاي، لأنه من قضت إلا أن الياء لما جاءت بعد الألف همزت، و الجمع الأقضية و القضية و الجمع القضايا، و قال أهل الحجاز القاضي بمعناه في اللغة القاطع للأمور المحكم لها[4]، و ورد القضاء في القرآن الكريم بمعنى الحكم بين الناس لقوله **تعالى " إِنّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْ ".**[5]

و أيضا لقوله تعالى:" **يَا دَاوُودُ إِنّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النّاسِ بِالْحَقّ وَلَا تَتّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلّكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ ".**[6]

ويذكر الماوردي[7] في كتابه الأحكام السلطانية أن القضاء لغة: هو عبارة عن اللزوم[8]، و في موضع موضع آخر هو الحكم و الأداء.[9]

---

[1]– حسين مؤنس – المرجع السابق – ص 403.

[2]– سليمان بهلولي – المرجع السابق – ص 123.

[3]– حسين مؤنس – المرجع السابق – ص 405.

[4]– ابن منظور – لسان العرب – المحيط – دار الجيل – بيروت – مج 5 – ج 36 – باب الغين – 1988 – ص 3665.

[5]– سورة النساء – الآية: 57.

[6]– سورة ص – الآية: 25.

[7]– الماوردي: ولد فقيهنا عام 364 هـ، بالبصرة لأسرة تمتهن صناعة ماء الورد وبيعه ومن تلك المهنة استمد أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي لقبه الأشهر الماوردي، وقد عني بدراسة الحديث والثقة، فأختير للقضاء ببلدان شتى وأقطار عديدة داخل الدولة الإسلامية وذلك قبل أن يعود إلى منارة العلم بغداد مدرسا ومحدثا ومفسرا للقرآن ومؤلفا للعديد من الكتب عظيمة الشأن ذائعة الصيت. أنظر: أحمد وهبان – الماوردي رائد الفكر السياسي الإسلامي – دار الجامعة الجديدة للنشر – مكتبة الإسكندرية – 2001 – ص 13.

[8]– الماوردي – المصدر السابق – ص 110.

[9]– مجمع اللغة العربية – المعجم الوسيط – مكتبة الشروق الدولية – القاهرة – ص 743.

– أما إصطلاحا: فهو وظيفة من أشرف الوظائف الدينية و أعلاها قدرا، وأجلها مرتبة وتعتمد على التحدث بالأحكام الشرعية[1]، وللقضاء عدة تعريفات تختلف حسب اختلاف المذاهب وحسب آراء الفقهاء وبوجه عام هو: النظر في القضايا و إثباتها أو نفيها لإظهار أحكامها على مقتضياتها[2]، وهو وظيفة دينية يقوم بها إمام الأمة، أو يعين من ينيب عنه، حيث قال الرسول صلى الله عليه و سلم: (لا يقضي بين الناس، إلا ذو شرف في قومه).[3]

وكذلك هو الإخبار عن حكم شرعي على سبيل الإلزام، من أجل فصل الخصومات وقطع المنازعات، فهو مصدر غني من مصادر التشريع الشوري[4]، ولأهميته قال الإمام مالك بن أنس رحمه الله: (كان الرجال يقدمون إلى المدينة من البلاد يسألوا عن علم القضاء و ليس كغيره من العلوم).[5]

ولا يجوز أن يقلد القضاء إلا من تكاملت فيه شروطه و هي 07 كالتالي:

- أن يكون رجلا وهذا الشرط يجمع صفتين البلوغ و الذكورية.
- أن يكون صحيح التمييز، جيد الفطنة، بعيدا عن السهو و الغفلة، يتوصل بذكائه إلى إيضاح ما أشكل و فصل ما أعظل.
- الحرية، لأن تقص العبد عن ولاية نفسه، يمنع من إنعقاد ولايته على غيره.
- الإسلام لكونه شرطا في جواز الشهادة مصداقا لقوله تعالى: " **وَلَنْ يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا** ".[6]
- العدالة معتبرة في كل ولاية و هي أن يكون صادق اللهجة ظاهر الأمانة عفيفا عن المحارم.
- أن يكون عالما بأحكام الشرعية و علمه بها يشمل على علم أصولها و الإرتياض بفروعها.[7]

---

[1]– محمد عبد الله بن فرحون – تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام – دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع – الرياض –2003 2003 م- ج 1 – ص 3.

[2]– عبد الرحمان إبراهيم عبد العزيز – القضاء ونظامه في الكتاب و السنة – جامعة أم القرى – السعودية – ط 1 – 1989 – ص 40.

[3]– سليمان بهلولي – المرجع السابق – ص 124.

[4]– الماوردي – المصدر السابق – ص 111.

[5]– محمد عبد الله بن فرحون – المرجع السابق – ص 3.

[6]– سورة النساء – الآية: 141.

[7]– الماوردي – المصدر السابق – ص 112.

و لهذا يعتبر القضاء أحد أهم الوظائف التابعة للخلافة الإسلامية، و هو أعلى المراتب لأن مهمته الفصل بين خصومات الناس، وفقا لأحكام الشرعية المستمدة من القرآن و السنة، لضمان حكم دقيق[1]، ففي المغرب فقد بقيت الدولة الإدريسية بدون قاض، لأن إمام إدريس الأول كان يجلس للناس يحكم بينهم، و لم تكن مشاكل معقدة تتطلب جهدا لحلها[2]، و في سنة 189 هـ وفدت على الإمام إدريس الثاني وفود من الأندلس و إفريقية فاختار منهم عامر بن محمد بن سعيد القيسي[3] و عينه على القضاء، وهذا ما كان معمولا به في الدولة السليمانية على الأقل في عهدي المولى سليمان، ثم ابنه محمد، إلا أن الأمر اختلف بتطور الدولة[4]، فقد كان عامر يحكم وفق المذهب المالكي، الذي انتشر في المغرب والأندلس في وقت واحد هو نهاية القرن الثاني هجري.[5]

4- الـــــوزارة:

– تعريفها:

إختلف أرباب اللغة في اشتقاق الوزارة في عدة معاني:

فالمعنى الأول مأخوذ من الوزر و هو الحمل و الثقل، لأن الوزير يحمل في السلطان أثقاله، أما المعنى الثاني مأخوذ من الوزر أي الملجأ أو الجبل الذي يعتصم به لينجى من الهلاك لقوله تعالى: " **كَلَّا لَا وَزَرَ**".[6]

والمعنى الثالث مأخوذ من الآزر أي الظهر لأن الملك يقوى بوزيره كقوة البدن للظهر[7]، ولهذا استعان ولاة الأمر بالمغرب الأقصى بالوزارة في إدارة البلاد وبالرجوع إلى التعريفات المختلفة للفظة الوزارة، نجد أنها تحمل في طياتها معنى المؤازرة والمعاونة[8]، حيث يذكر الماوردي أن الوزارة على ضربين،

---

[1]– راغب السرجاني – القضاء في الإسلام... أهميته وخطورته– www.islamstory.com – تاريخ الدخول2018/12/15 – الساعة: 11:02 .

[2]– الماوردي – المصدر السابق – ص 115.

[3]– عامر محمد بن سعيد القيسي: الإمام الحافظ، محدث البصرة، أبو عامر عبد الملك بن عمرو القيسي العقدي البصري، كان من مشايخ الإسلام الإسلام وثقات النقلة. أنظر: الذهبي – المصدر السابق – ج 17 – ص 470.

[4]– سليمان بهلولي – المرجع السابق – ص 125.

[5]– نفسه – ص 125 / سعدون نصر الله – المرجع السابق – ص 126.

[6]– سورة القيامة – الآية: 10.

[7]– الماوردي – المصدر السابق – ص 53.

[8]– نفسه – ص 117.

وزارة تفويض[1]، ووزارة تنفيذ[2]، فيجوز للخليفة أن يعين معاونا له يعاونه ويساعده في مسؤولياته وأعماله، لهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (وزيراي من السماء جبريل وميكائيل، ومن الأرض أبو بكر وعمر)، يتضح من خلال الحديث أن كلمة الوزير يراد بها المعين والمساعد[3]، وقد لعب الوزراء بالمغرب الأقصى منذ منتصف ق 05 حتى نهاية ق 06 هـــ دورا بارزا في معاونة حكام الدولة على تسيير دقة الحكم ورعاية شؤون البلاد[4]، كما يشترط في الوزير شروط لابد من توفرها فمنها: العدالة والعلم و سلامة الحواس والأعضاء والرأي و الشجاعة.[5]

فمن شروط الإمامة منها:

- الذكورية و البلوغ و الحرية،

- الورع و العدالة.

- الإجتهاد.

- الكفاية أن يكون ذا رأي مصيب ينظر في مصالح المسلمين و ضبط أمورهم و إنصاف المظلوم من الظالم لا يلحقه أي ضعف، وزاد أهل السنة كونه قريشيا[6] بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم: (الأئمة من قريش)[7]، غير أن شرط الإنتماء لقريش، قلما نجد من الفقهاء المسلمين من أنكر القرشية كشرط أساسي لصحة عقد الإمامة، غير أن هؤلاء أمثال (الباقلاني[8]، البغدادي، الماوردي، الغزالي)،

---

[1]– وزارة تفويض: فهو أن يستوزر الإمام من يفوض إليه تدبير الأمور برأيه وإمضاءها على الاجتهاد، أما وزير التفويض هو الوزير الذي يعينه الخليفة ليتحمل معه مسؤولية الحكم فيفوض إليه بتدبير الأمور وإمضاء أحكام الشرع. أنظر: الماوردي – المصدر السابق – ص 50.

[2]– وزارة تنفيذ: تختص بالرأي والحزم لكل واحدة منها حقوق وشروط. أنظر: الماوردي – أدب الوزير المعروف بقوانين الوزارة وسياسة الملك – – تصحيح: حسن الهادي حسين – مكتبة الخانجى – القاهرة – ط1 – 1348 هـــ 1989 م – ط 2 – 1414 هـــ / 1994 م – ص 33.

[3]– الماوردي – الأحكام السلطانية – ص 50.

[4]– الماوردي – المصدر السابق – ص 54.

[5]– نفسه – ص 56.

[6]– محمد المشرفي – المصدر السابق – ج 2 – ص 38.

[7]– الماوردي – المصدر السابق – ص 5.

[8]– الطيب الباقلاني: الإمام العلامة، أحد المتكلمين، مقدم الأصوليين، القاضي أبو بكر، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم، البصري ثم البغدادي، ابن الباقلاني صاحب التصانيف، ويضرب المثل بفهمه وذكائه. أنظر: الذهبي – المصدر السابق – ج 17 – ص 190.

حيث قاموا في الواقع بالتكريس القانوني الفقهي لسيطرة قريش على دواليب الدولة الإسلامية بعد موت الرسول صلى الله عليه و سلم.[1]

بينما يذكر ابن خلدون في مقدمته: أن الشروط أربعة: العلم و العدالة و الكفاية و سلامة الحواس، ويذكر أن النسب القرشي غير متفق عليه.[2]

– لقد بنى الأدارسة حقهم في الملك على أنهم ورثة الرسول صلى الله عليه وسلم وأحفاده، وأقنعوا أهل المغرب بهذا الحق، وتلقبوا بالأئمة، و لم يتلقبوا بالخلفاء لأنه أعتبروا لقب الإمام أرفع منزلة في الدين[3]، فالإمام يخلف النبي صلى الله عليه و سلم مقتديا به في حراسة الدين وحمايته.[4]

إن كلمة الوزير معروفة قبل الإسلام، حيث ورد ذكرها في القرآن على لسان النبي سيدنا موسى عليه السلام قال:" **وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (29) هَارُونَ أَخِي (30) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (31) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (32)** "[5].

– ففي السنوات الأولى لقيام دولة الأدارسة لم يتلقب الوزراء بهذا اللقب، بل كانوا أقرب إلى المستشارين منهم إلى الوزراء، فكان راشد مولى الإمام إدريس الأول نعم الناصع لسيده[6]، لهذا لجأت الدولة الإدريسية في عهد إدريس الثاني إلى تعيين الوزراء من العرب و البربر[7]، فاتخذ هذا الأخير إلى جانبه وزيرين لمساعدته في تدبير أمور دولته، فأسند الوزارة إلى عمير بن مصعب الأزدي، وإلى بهلول بن عبد الواحد المطغري البربري ولقب كلامهما بالوزير.[8]

أما وظيفة الوزير يظهر أن السلمانيين لم يعينوا وزراء، لأنهم لم يكونوا في حاجة إليهم، لأن لكل إمارة أميرا، ولكل مدينة واليا عليها[9]، في حين كانت الوزارة في عهد الأدارسة وزارة تنفيذ، فالوزراء لا لا يستطيعون مباشرة أعمالهم إلا بأمر من الإمام و كذلك تنفيذ المهمات.[10]

---

[1]– عبد اللطيف أكنوش – المرجع السابق – ص 40.
[2]– ابن خلدون – المصدر السابق – ج4 - ص 193.
[3]– سعدون نصر الله – المرجع السابق – ص 115.
[4]– سليمان بهلولي – المرجع السابق – ص 122.
[5]– سورة طه – الآية: 29.
[6]– سعدون نصر الله – المرجع السابق – ص 120.
[7]– سليمان بهلولي – المرجع السابق – ص 123.
[8]– سعدون نصر الله – المرجع السابق – ص ص 120 - 121.
[9]– سليمان بهلولي – المرجع السابق – ص 123.
[10]– سعدون نصر الله – المرجع السابق – ص 121.

وعرف المغرب الأوسط نوعا واحدا من الإمارة، و هي إمارة الإستكفاء[1]، حيث أن الإمام محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل قام بتعيين أبنائه على أهم الإمارات في الدولة السليمانية، عملا بما قام به الإمام محمد بن إدريس في الدولة الإدريسية، فلما هلك محمد بن سليمان تملك تلمسان من بعده إبنه أحمد و ولي عهده، فأبقى إخوته على نحو ما فعل أبوه.[2]

5– الجيش: هم طائفة من الناس أوكلت لهم مهمة الدفاع عن الأمة و السير إلى الحرب و قيادة الجيش[3]، فهو من المؤسسات التي حظيت باهتمام الأئمة، حيث بدأ الأدارسة بتنظيم جيشهم منذ أن وطأت أقدامهم أرض المغرب[4]، فقبل قيام الدولة السليمانية كان الجيش تحت قيادة إدريس الأول لهذا فتح به العديد من المناطق والأقاليم، وكانت تلمسان من بين المدن التي فتحها طوعا، وفي هذه المدينة تم اقتسام الجيش بين إدريس وسليمان[5]، واستطاع الإمام إدريس الأول أن يوحد القبائل البربرية ويؤلف قلوبهم، و أن يجهز منهم جيشا[6]، وعند اقتسام الدولة السليمانية إلى إمارات أصبح كل أمير له جيشه الخاص به، لحماية الإمارة فاستتب الأمن، وأثناء فتنة 199 هـ/ 814 م نرى إدريس الثاني يقود الجيش لنفسه وهو يخوض المعارك فسجلت له كتب التاريخ أروع صفحات البطولة والشجاعة[7]، كما أن في عهده اتسعت دائرة التجنيد وتعددت جنسيات المتطوعين بانضمام الفرسان العرب الوافدين من إفريقية والأندلس إلى صفوفه[8]، فاكتسبوا مهارة قتالية جديدة زادت من كفاءة الجيش الإدريسي في المغرب ورفعت من معنوياته، لهذا امتاز الجيش الإدريسي في مراحله الأولى بالنشاط و الخفة وسرعة الحركة الصبر على تحمل المشاق وبذل النفس الرخيصة لتحقيق الأهداف التي آمن بها بفضل هذا الجيش[9]، و لم يكن هذا الأخير للحرب فقط بل كان للبناء أيضا، حيث استخدمه الإمام إدريس الثاني لبناء فاس وخاصة حفر الأسوار، بالإضافة إلى بناء المساجد في كافة أرجاء المغرب خاصة في فاس وتلمسان، ولكن رغم كل ذلك اعتمد الأدارسة على نسبهم أكثر من اعتمادهم على تنظيم جيش قوي

---

[1]– إمارة استكفاء: هي التي تنعقد عن اختياره فتشمل على عمل محدود ونظر معهود والتقليد فيها أن يفوض إليه الخليفة إمارة بلد على جميع أهله. أهله. أنظر: الماوردي – المصدر السابق– ص 62.

[2]– سليمان بهلولي – المرجع السابق – ص 124.

[3]– سليمان بهلولي – المرجع السابق – ص 130.

[4]– لسان الدين ابن الخطيب – أعمال الأعلام – ص 191.

[5]– سليمان بهلولي – المرجع السابق – ص 130.

[6]– لسان الدين ابن الخطيب – المصدر السابق – ص 191.

[7]– سليمان بهلولي – المرجع السابق – ص131.

[8]– السلاوي – المرجع السابق – ج 1 – ص 71 / الجزنائي – المصدر السابق – ص 19.

[9]– سعدون نصر الله – المرجع السابق – ص 128.

دائم نظامي، إذ غلب عليه طابع التطوع.[1] لكن فقر الأدارسة واشتغالهم بنشر الإسلام وبساطة حياتهم لم لم يسمح لهم حتى بإنشاء جيش قوي لمواجهة منافسيهم، فضلا عن القيام بعمل واسع في ميدان الحضارة العلمية.[2]

المبحث الرابع: الآثار الاجتماعية والاقتصادية للعلماء الأشراف

1- الآثار الاجتماعية:

تمتع الحسينيون في المغرب الأوسط والأقصى بسيرة حميدة وهذا بسبب تقييدهم بالكتاب والسنة، وأخلاق آل البيت، لذا ملكوا القلوب قبل البلاد، وهذه الخصال الحميدة لا زال بعض أشراف المغرب يتمتعون بها إلى الآن.[3]

فمن مظاهر التبرك بالأشراف التي أصبحت سائدة في ذلك العصر تقبيل رؤوسهم وأطرافهم والتقرب إليهم بشتى لوسائل إلى درجة أنه كان في الفئات الشعبية من يهدي بناته إلى الأشراف تبركا وليتزوجوهن من غير تكاليف تلزمهم[4]، حيث بلغ من تواضع الإمام إدريس الثاني أنه زوج إبنته عاتكة إلى وزيره عمير بن مصعب الأزدي[5]، وكما كان للمرأة دور مهم في المجتمع، ويجب أن لا ننسى دور كترة زوجة الإمام إدريس الأول ووالدة الإمام إدريس الثاني، فقد اهتمت بتربية ابنها و رعته فقدمت له كل النصح و التوجيه لهذا كانت المرشدة والملهمة في تخطيط سياسية الدولة حتى في عهد أحفادها أبناء إدريس الثاني[6]،ن فأشارت على محمد بن إدريس بتوزيع الأقاليم على إخوته[7]، ولفاطمة أم البنين بنت محمد الفهري و بنائها المسجد الجامع بعدوة القرويين بمدينة فاس[8]، و هكذا نقل الأدارسة المجتمع المغربي من المجتمع القبلي البدائي إلى مجتمع حضاري[9]، فقد ضرب الأئمة المثل لرعاياهم و ذلك بمبادرتهم إلى

---

[1]- نفسه – ص ص 129 - 130.

[2]- إبراهيم حركات – المرجع السابق – ص 129.

[3]- سليمان بهلولي – المرجع السابق – ص118.

[4]- أبو قاسم الزياني – المصدر السابق – ص 12.

[5]- سعدون نصر الله – المرجع السابق – ص 118.

[6]- نفسه – ص 136.

[7]- لسان الدين ابن الخطيب – المصدر السابق – ص 202.

[8]- ابن خلدون – المصدر السابق – ج 4 – ص 29.

[9]- سعدون نصر الله – المرجع السابق – ص 137.

تفقد أحوال الناس الصحية والمعيشية[1]، و تجلى تواصل الإحترام لهم من قبل مختلف الشرائح والطبقات الإجتماعي في الإقبال على زيارة الأضرحة[2]، والإعتناء بها وتحبيس الأملاك عليها ولا أدل على علو منزلتها أن السلطان يزيد كان يعتزم نقل جثمان والده من الرباط ليدفن بضريح مولاي عبد السلام بن مشيش، وازدادت مكانة الشرفاء حظوة وترسخت محبتهم في قلوب الناس[3]، فكانت الهبات والأموال توزع عليهم بسخاء والظهائر تسند إليهم بالمئات، وصار جنابهم محفوظا وحرمتهم مصونة مكرمة، لذلك هناك من ذهب إلى الاعتقاد بأن من كراماتهم إشفاء المرضى أو نزول الغيث[4]ن يتضح بأن هذه السمة من سمات أولياء الله.

وتتلخص وظيفة الأشراف الاجتماعية في مقولة الشفاعة فبحكم وراثتهم للنبي صلى الله عليه وسلم فهم القادرون حسب الاعتقاد الشائع على الشفاعة لدى الأولياء ولدى الخالق قصد العلاج من الأمراض، قصد الاستسقاء و قصد الإنجاب[5]، ويعضد هذا القول ما حدث في عام الرمادة زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لقد اسودت الأرض من قلة المطر حتى أصبح لونها شبيها بالرماد، أو أن ألوان الناس من شدة الجوع أضحت كالرماد، فقد أخرج الطبري من خبر عبد الرحمان بن كعب بن مالك قال:" كانت الرمادة جوعا شديد أصاب الناس بالمدينة و ما حولها حتى جعلت الوحوش تأوي إلى الإنس، وحتى جعل الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها و إنه لمقفر "[6]، و قال الحافظ ابن كثير:" إن عمر عس المدينة ذات ليلة عام الرمادة فلم أحد يضحكن و لا يتحدث الناس في منازلهم على العادة، و لم يرى سائلا يسأل فسأل عن سبب ذلك، فقيل له: يا أمير المؤمنين إن السؤال سألوا فلم يعطوا فقطعوا السؤال، و الناس في هم و ضيق فهم لا يتحدثون و لا يضحكون ".[7]

– فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال:" كان عمر بن الخطاب أحدث في عام الرمادة أمرا ما كان يفعله لقد كان يصلي بالناس العشاء، ثم يخرج حتى يدخل بيته فلا يزال يصلي حتى يكون آخرا

[1]– نفسه – ص ص 117 - 118.

[2]– أنظر الملحق رقم: 11.

[3]– أبو قاسم الزياني – المصدر السابق – ص 13.

[4]– أبو قاسم الزياني – المصدر السابق– ص 13.

[5]– عبد اللطيف أكنوش – المرجع السابق - ج1 – ص 104.

[6]– عمر أبو أحمد – عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عام الرمادة – مجلة الوعي - العدد 260 – السنة الثالثة وعشرون – رمضان 1429 هـ - الموافق أيلول 2008م – (د ص).

[7]– ابن كثير - المصدر السابق – ج 7 - ص 182.

الليل، ثم يخرج فيأتي الأنقاب فيطوف عليها، وإني لأسمعه ليلة السحر و هو يقول:" اللهم لا تجعل هلاك الأمة أمة محمد على يدي ".[1]

– وروى الطبراني بسنده إلى أنس:" أن عمر خرج يستسقي وخرج بالعباس معه يستسقي بقوله:" اللهم إنا كنا إذا قحطنا على عهد نبينا توصلنا إليك بنبينا تسقنا وإنا نتوصل إليك بعم نبينا فأسقنا، قال:" فيسقون " وبهذا يكون تصرف عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقد صدق فيه قول علي رضي الله عنه عندما قال له:" عففت فعفوا يا أمير المؤمنين، و لو رتعت لرتعوا ".[2]

2– الآثار الاقتصادية:

أحدثت ثورات البربر و الخوارج آثار سيئة على الجانب الاقتصادي، مما نتج عنه تخريب و دمار للمزارع و كساد و ركود في الصناعة والتجارة[3]، و ذلك يعود إلى الإضطرابات السياسية المتمثلة في جشع الولاة، فبمجيء دولة الأدارسة قدر للبلاد أن تشهد ازدهارا ورقيا اقتصاديا ملموسا، حيث اهتم الأدارسة بالزراعة و قد توفرت لدولتهم المياه الغزيرة دائمة الجريان فاستفادوا من هذه المياه، فقاموا بشق القنوات كما اهتموا بزراعة الحبوب وخاصة القمح[4]، فبلغ ثمن وسق[5] القمح بفاس درهمين إلى ثلاثة دراهم[6]، بالإضافة إلى تشجيعهم لزراعة النباتات الصناعية فنجد في مدينة البصرة كانوا يزرع القطن والكتان مابين تاهرت وفاس[7] وكذلك كان يزرع قصب السكر في إقليم الصحراء خاصة سلجماسة[8] وإقليم أغمات[9]، كما اهتموا بالأشجار المثمرة خاصة العنب الذي عمت زراعته أرجاء المغرب بين فاس

---

[1]– راغب السرجاني – قصة الإسلام... عام الرمادة – www.islamstory.com– تاريخ الدخول: 2019/05/15 – الساعة: 12:00.

[2]– عمر أبو أحمد – المرجع السابق – (د ص).

[3]– أحمد المقري – المصدر السابق – ج 1 – ص 36.

[4]– أبي العباس أحمد القلقشندي – صبح الأعشى – مطبعة الأميرية – القاهرة – (د ط) – 1333 هـ / 1915 م – ج 5 – ص 175.

[5]– الوسق: مكيال في الربع الأول من القرن الثاني هجري إلى التاسع ميلادي. أنظر: سعدون نصر لله – المرجع السابق – 139.

[6]– القلقشندي – المصدر السابق – ج 5 – ص 175.

[7]– ابو القاسم النصيبي ابن حوقل – صورة الأرض – منشورات دار مكتب الحياة – بيروت – لبنان – (د ط) – ـ د ت) –ص ص 81 – 84.

[8]– سلجماسة: مدينة إسلامية عظيمة بينها وبين البحر الرومي خمسة عشرة مرحلة، لها إثنا عشر بابا، كثيرة العمارة، كثيرة البساتين، ذات القصور القصور والمنازل الرفيعة، فهي بلدة شديدة الحر إذا يبس الزرع تناثر عنه الحصاد ودخل في الشقوق. أنظر: القلقشندي – المصدر السابق – ص 164.

[9]– نفسه – ج 5 – ص 174.

فاس وسبتة وسلجماسة[1]، وللدلالة على وفرة منتوج العنب أن الإمام إدريس الثاني أكل حبة عنب التي كانت سبب وفاته[2]، بالإضافة إلى تشجيعهم زراعة الزيتون[3]، غير أن الأئمة الأدارسة ركزوا جل اهتمامهم الصناعة وعملوا على تطويرها مغتنمين فرصة وجود عدد من الحرفيين العقرب الوافدين من للأندلس والمشرق[4]، وهؤلاء ساهموا في إقامة صناعة خشبية لبث حاجة الشعب السليماني فخير دليل على ذلك: المنبر الذي أمر إدريس الأكبر بصناعته ونقش علي النص فبيقي هذا المنبر يقاوم الزمن إلى عصر ابن خلدون، وهذا يدل على مكانة الصناعة الخشبية[5]، والشيء الملفت للنظر أن قاسم بن إدريس كان له مركز تجاري هو أصيل[6]، بالإضافة إلى وفرة المناجم وخاصة مناجم درعة، نلاحظ مما سبق ذكره ذكره أن للأئمة دور بارز في هذا الميدان إذ أنعشوا الزراعة و شجعوا الصناعة و عملوا على تطويرها، فقد ركزوا جهودهم على توفير الأمن للقوافل العابرة لبلادهم فكانوا يجهزون الحملات العسكرية للقضاء على قطاع الطرق[7]، وبالرغم من علاقات الأدارسة السيئة مع جيرانهم الأغالبة والخوارج في إفريقيا والأمويين في الأندلس، فإن الصلة التجارية ظلت قائمة مع سائر دول المغرب فضلا عن المشرق وبلاد السودان، وقد كانت الطريق البحرية بين المغرب والأندلس غاصة بالسفن التجارية التابعة لدول المنطقة الغربية، لهذا تطورت العلاقات التجارية بين شعوب تلك البلاد فساعد ذلك على عدم قيام الحروب بين الفريقين[8] وعادت هذه السياسة السمحاء من جانب الأئمة على المغرب الأقصى بأطيب الثمار من التجارة إذ امتلأ المغرب بالبضائع الأجنبية وحقق للسكان ثراء وليس أدل على هذا الازدهار وعلى استقلالية دولة الأدارسة من صك النقود من الذهب عام 198 هـ.[9]

مالية الدولة:

صك الأدارسة الدرهم الفضي في أماكن مختلفة ن بلاد المغرب الأقصى تجاوزت ثمانية عشر دارا، اعتمدوا في ضربها على فضة منجم تدغة، جبل عوام بالأطلس المتوسط، فقد ظل ضرب النقد الإدريسي

[1]– نفسه – ص 176.
[2]– ابن أبي زرع الفاسي – المصدر السابق – ص 28.
[3]– القلقشندي – المصدر السابق – ج 5 – ص 175.
[4]– سعدون نصر الله – المرجع السابق – ص 140.
[5]– سليمان بهلولي – المرجع السابق – ص 167.
[6]– إبراهيم حركات – المرجع السابق – ص 126.
[7]– سعدون نصر الله – المرجع السابق – ص ص 140- 142.
[8]– ابن خلدون – المصدر السابق – ج 6 – ص 89.
[9]– سعدون نصر الله – المرجع السابق – ص 145.

من اختصاص رئيس الجماعة السياسية أو الذين ينوبون عنهم من الولاة والحكام، فقد حملت هذه الكتابات المنقوشة على وجهي النقد ألقابهم، وتاريخ الضرب، و بعض العبارات التي تخص المذهب المتبع خلال فترة من فترات التاريخ الإدريسي، كما أن هذه النقود تحمل من الألفاظ ما يوضح طبيعة العلاقة التي جمعت الأدارسة بالخلافة العباسية في المشرق.

– ففي عهد إدريس ابن عبد الله نقش على الدرهم ما يلي:

مما أمر به إدريس بن عبد الله " جاء الحق و زهق الباطل، إن الباطل كان زهوقا "[1] و في عهد إدريس لثاني بعدما استقرت دولته بعد تأسيسه مدين فاس و نجاح حملته في بلاد السوس الأقصى، رأى أن يدعم هذا الاستقرار بتنظيم شؤونها المالية لذلك قطع هذه الصلة المادية و أنشأ دار للسكة في مدينة فاس، و ضرب الدرهم الإدريسي لأول مرة عام 198 هـ / 818 م[2]، حيث نقش على الدرهم " محمد رسول الله أرسله بالهدى و دين الحق، ليظهره على الدين كله، و لوكره المشركون "، و بذلك حقق لدولته استقلالها الاقتصادي عزز مكانتها الدولية ثم ضرب الإمام محمد بن إدريس درهمه سنة 215 هـ.[3]

– موارد الدولة:

طبق الأئمة الدارسة قاعدة التخصص في إنفاق موارد المالية وفقا لأحكام القرآن وخاصة الزكاة والفيء[4] والغنائم[5] فبالنسبة للزكاة كان الأئمة يصرفون أموالها على مستحقيها المذكورين في الآية الكريمة: قال الله تعالى:" **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** "[6]، بالرغم من الفتوحات التي تمت على يد إدريس الثاني[7] فهو لم يأخذ من السكان غير زكاة الأموال[8] و الأعشار عن

---

[1]– محمد صدقي – ملاحظات حول القاعدة المذهبية للإمارة الإدريسية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة الحسن الثاني – دار البيضاء – ص 82.

[2]– السلاوي– المرجع السابق – ج 1 – ص 171.

[3]– سعدون نصر الله – المرجع السابق – ص ص 145 – 146.

[4]– الفيء: هو كل مال وصل من المشركين أو كانوا سبب وصوله إلى المسلمين عفوا من غير قتال. أنظر: سعدون نصر الله – المرجع السابق – ص ص 146.

[5]– الغنائم: هو مال ما أصابه المسلمون من أهل الشرك قهرا. أنظر: نفسه – ص 146.

[6]– سورة التوبة – الآية: 60.

[7]– إبراهيم حركات – المرجع السابق – ص128.

[8]– زكاة الأموال: صدقة تجب على المسلم في ماله. أنظر: الماوردي – المصدر السابق – ص ص 108 – 115.

عن المواد الغذائية و الجزية[1] الشرعية، و يذكر الكتاني في سلوة الأنفاس: (أن أموال الزكاة كانت تصرف على مستحقيها من الضعفاء و الأرامل و الأيتام).[2]

أما الفيء والغنائم فكانت تقسم إلى خمسة أقسام متساوية، الخمس الأول ينفق وفق أحكام الآية الكريمة:" **وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** "[3]، أما الأخماس الأربعة الباقية فخصصها الأئمة لرواتب الجيش والعتاد الحربين وأما الأموال التي كانت تدخل بيت المال فكانت توضع بتصرف الإمام فكان ينفقها على مصلحة الدولة العليا وفق ما يراه مناسبا، وبذلك كان الأئمة الأدارسة المثل الأعلى للحاكم المسلم المؤمن في المغرب الإسلامي.[4]

وفي الأشراف يول السلطان أبو حمو موسى الثاني: يكون الشرفاء عندك أرفع الناس في الرتب لأنهم أشرفهم في الحسب وأعلاهم في النسب[5]، وصحبتهم هي بمثابة واجب ديني ولأجل كل هذا فهم يتمتعون بامتياز قضائي أولا، لأنهم لا يتقاضون إلا أمام نقيب الشرفاء[6]، لا أمام قاضي عادي، كما أنهم أنهم يتمتعون بامتياز ضريبي و مالي ثانيا فهم لا يؤدون الضرائب، بل وتخصص لهم عدة عطاءات عمومية[7] وخاصة تعوض لهم حقهم في بيت مال المسلمين وزكواتهم.[8]

---

[1]– الجزية: هي مبلغ من المال فرض على أهل الكتاب وتجب على الرجال الأحرار العقلاء الذين يجب عليهم الجهاد لو كانوا مسلمين. أنظر: الماوردي – المصدر السابق – ص 138.

[2]– محمد الكتاني – المصدر السابق – ج 1 – ص 73.

[3]– سورة الأنفال – الآية: 41.

[4]– سعدون نصر الله – المرجع السابق – ص ص 148 – 149.

[5]– مختار حساني – تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية والثقافية – منشورات الحضارة – (د ط) – 2009 - ج 2 – ص 91.

[6]– نقيب الشرفاء: النقابة معناه الرئاسة: قال في القاموس النقيب ضمين القوم وعريفهم والنقابة على الأشراف وضعت في الأصل لصيانتهم على أن أن يتولى عليهم من لا يكافئهم في النسب ولا يساويهم في الشرف، و يختار أجلهم بيتا وأكثرهم فضلا وأجزلهم رأيا لتجتمع فيه شروط الرياسة والسياسة. أنظر: عبد المحسن بن حمد العباد البدر – فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة – دار ابن الأثير – الرياض – ط 1 – 1422 هـ / 2001 م - ص 229.

[7]– أول من جعل العطاء لآل البيت هو سدنا عمر بن الخطاب رض الله عنه لما وضع ديوان العطاء: كتب الناس على قدر أنسابهم فبدأ بأقربهم نسبا، نسبا، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما انقضت العرب، ذكر العجم، إن تقدير عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقرابة النبي صلى الله عليه و سلم، فقد بانت في أمور ومنها تقديمهم في العطاء على نفسه وعلى الناس غيرهم، ومما يؤكد ذلك قول الشيخ ابن تيمية قال: وأنظر إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين وضع الديوان فقالوا له: يبدأ أمير المؤمنين بنفسه، فقال لا ! لكن ضعوا عمر حيث وضعه الله، فبدأ بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم من يليهم حتى جاءت نوبته في بني عدي، وهم المتأخرون عن أكثر بطون قريش. أنظر: عبد المحسن بن حمد العباد البدر – المرجع السابق – ص 31.

[8]– عبد اللطيف أكنوش – المرجع السابق – ص 103.

خاتمـــــة

خاتمـــــة:

وفي الأخير من خلال دراستنا للموضوع نستنتج عدة نتائج منها:

- لقب الشريف في الإسلام كان يطلق على من كان من أهل البيت، سواءا كان حسنيا، أو حسينيا، أم علويا من ذرية محمد بن الحنفية، وغيره من أولاد علي بن أبي طالب، أم جعفريا، أم عقيليا، أم عباسيا.

- الشرف نوعان الشرف العام وقد شمل ذرية النبي صلى الله عليه وسلم، والشرف الخاص منهم الزينبيون والخاص منهم أيضا ذرية سيدنا الحسن والحسين رضي الله عنهم.

- لقب الشريف في المشرق الإسلامي خصص في القرن الرابع الهجري في زمن العباسيين من آل أبي طالب أي أولاد علي رضي الله عنهم، وآل العباس أي أولاد العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه.

- لقب الشريف في المغرب الإسلامي ترسخ منذ دخول الإمام إدريس بن عبد الله الكامل، ونجاحه في إنشاء دولة مستقلة بالمشرق، ومع وصول العلويين إلى الحكم زادت مكانة الشرفاء حظوة في قلوب الناس.

- حث الإسلام على العلم والتعليم وقد ورد ذلك في مواطن كثيرة من القرآن الكريم، كما اتسمت مكانة العلم والعلماء بالوجاهة والاحترام والتقدير، ويتضح ذلك من خلال ما ذكرناه سابقا. أن الناس كانت تجل العلم وتعظم العلماء وتكرمهم.

- عرف آل علي رضي الله عنهم بتمكنهم من العلم وبرز العديد من المفكرين والعلماء والحكام والشعراء، وهذا ما جعلهم محط أنظار حيث إلتف حولهم الجموع.

- استطاع الأشراف الأدارسة نشر الإسلام واللغة العربية في المغرب الأقصى، فكان الفضل لقادة الفتح العربي الأوائل وواصل إدريس الأول دورهما حينما هرب من موقعة الفخ المشهورة إلى مصر ثم القيروان إلى المغرب، وقد كان لانتمائه إلى البيت الهاشمي دور في نشر الإسلام.

- إن انتساب إدريس الثاني إلى بيت النبوة وآل البيت وصفاته الخلقية: التقوى، التربية، الصلاح، العدل، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كان له دوره في إيجاد المناصرين والمؤيدين له.

- ناهض الأدارسة الأشراف معتقدات الخوارج وكان الفضل الأكبر لإدريس الأكبر وأبنائه وأحفاده من بعده أن يحملوا الناس على اتباع المذهب السني المالكي وعليه دولتهم كانت سنية مالكية تبنت المذهب المالكي.

- عرف القرنين 6 و7 هـــ بدوره جملة من الأقطاب كل واحد منهم ساهم في تجلي وإبراز مكانته الشريفة الظاهرة من خلال مناقبه وكراماته الطيبة المتمثلة في التمسك بهدى وتقوى الله عز وجل وإتباع طريق أشرف خلقه محمد صلى الله عليه وسلم وآل بيته الطاهرين الطيبين، سالكين في ذلك مناهج الدين، والعبادة الخالصة من الورع والزهد ومحبة الناس والابتعاد عن الطريق الضال اقتداءا في ذلك بجلة المشايخ الكبار وعنهم أمثال أبو الحسن الشاذلي الذي أخذ عن عبد السلام بن مشيش وأبو العباس المرسي الذي لم يأخذ علم الشاذلي غيره، وكذا دور هؤلاء الشيوخ في تقديم رسالتهم النبيلة في النصح والإرشاد، والوصايا، والأدعية، وأقوال المأثورة المستخلصة من الشريعة الإسلامية.

- بالرغم من تواجد بعض علماء الأشراف، غير أن هناك مصادر لم تتطرق للإنتاجيات الفكرية وذلك لعدة احتمالات منها ضياع بعض الكتب نتيجة المعارك.

- تعد مدينة فاس قاعدة بلاد المغرب وقطرها ومركزها وقطبها دار فقه وعلم وصلاح ودين، بناها الأدارسة الأشراف، كان لها أبعد الأثر في تعريب المغرب الأقصى وانتشار مذاهب السنة والجماعة في نواحيها، قامت ببركة البيت الإدريسي وإخلاص إدريس الأول والثاني، تميزت بموقع جغرافي فريد أعطى لها أهمية حضارية.

- لقد كان جامع القرويين محور الحياة الفكرية في فاس، بل في المغرب الأقصى كله، فهو يعد القلب والعصب والبصر لمدينة فاس، فقد اعتنى به الأمراء والكثير من فضلاء الأمة بجعل خزائن الكتب العلمية وإقامة مدرسين فيه يبثون العلم الشريف وقواعد الدين الحنيف، لهذا تخرج منه الكثير من فحول العلماء الأفاضل حاملين لواء العلوم لهم مقدرة عظيمة على التأليف، كما كملت القرويين الرسالة التي وكلت إليها منذ إنشائها كجامع إلى أن أصبحت جامع، وهذه الرسالة ترتبط بأسسها بالعقيدة الإسلامية واللغة العربية، وهو ما يسمح بالقول أن جامعة القرويين كان لها دور مهم في الحفاظ على الشخصية العربية الإسلامية، فقد كانت المؤسسة العلمية الكبرى التي رسخت أسس المذهب المالكي.

- يتضح مما سبق أن سياسة الأدارسة بصفة عامة كانت سياسة سلمية اتجاه رعاياها، فكانوا يدققون في اختيار القضاة ويتحرون الالتزام بالعدل، وما عرف أنهم فرضوا على الناس جبايات ثقيلة، فمن مميزات الدولة أنها أسست قواعد الحكم الاستقلالي المغربي، ووحدت ما بين العرب والبربر، ويعد كل من إدريس وسليمان وأحفادهما من كبار الفاتحين في المغرب، مع تصحيح العقيدة الإسلامية في المناطق التي كان فيها الإسلام تشوبه بعض الانحرافات.

- إن النسب إلى آل البيت بصفة عامة كانت له خصوصية عن باقي الأنساب، فقد منح صاحبه مرتبة مميزة التي رفعت من القيمة الاجتماعية للشرفاء، وعلى العموم فالأدارسة هم أحفاد النبي صلى الله

عليه وسلم، ولهم مكانة سامية تأصلت في نفوس السكان عربا وبربرا، فقد نشبت أجيال عدة على محبة أهل البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والولاء لهم.

- كانت أحوال الاقتصادية على عهد الأدارسة الأشراف تختلف باختلاف الظروف الطبيعية والسياسية ففي بداية عهد الدولة كانت الحالة الاقتصادية حسنة بفضل الغنائم، بالإضافة إلى انتهاج سياسة تتفق مع مبادئ الإسلام الأساسية.

وخلاصة القول: أن ما قمنا به في هذا البحث هو الكشف عن بعض الجوانب من حياة هؤلاء العلماء، والأدوار التي قدموها في الجانب الديني والسياسي والاجتماعي والاقتصادي، وبذلك فإن توفر الدراسة على موارد أخرى لهذه العملية من شأنه أن يقدم إضاءات جديدة حول أي حدث تاريخي فيبقى باب البحث مفتوحا أمام أي محاولة جادة في إعادة التطرق إلى الجانب الديني والاجتماعي من هذا الموضوع.

الملاحـــق

الملحق رقم 01: نسخة من مخطوطة العجاجة الزرنبية في السلالة الزينبية لجلال الدين السيوطي

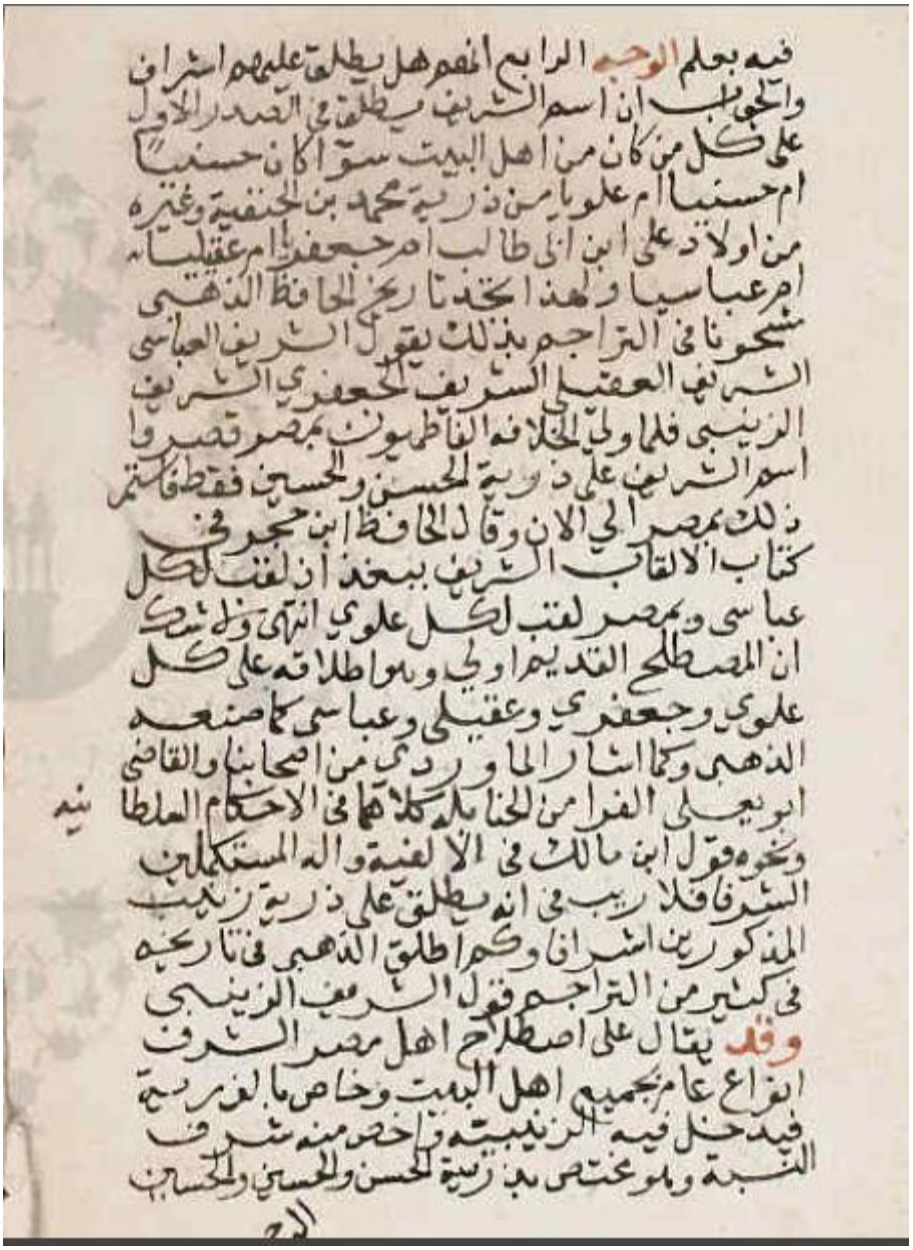

فيه بعلم الوجه الرابع انهم هل يطلق عليهم اشراف
والجواب ان اسم الشريف يطلق في الصدر الاول
على كل من كان من اهل البيت سواء كان حسنيا
او حسينيا او علويا من ذرية محمد بن الحنفية وغيره
من اولاد علي ابن ابي طالب او جعفريا او عقيليا
او عباسيا ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبي
مشحونا في التراجم بذلك يقول الشريف العباسي
الشريف العقيلي الشريف الجعفري الشريف
الزينبي فلما ولي الخلافة الفاطميون بمصر قصروا
اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط فاستمر
ذلك بمصر الى الان وقال الحافظ ابن حجر في
كتاب الالقاب الشريف ببغداد اذا لقب لكل
عباسي وبمصر لقب لكل علوي انتهى ولا شك
ان المصطلح القديم اولي وهو اطلاقه على كل
علوي وجعفري وعقيلي وعباسي كما صنعه
الذهبي وكما اشار الماوردي من اصحابنا والقاضي
ابو يعلى الفراء من الحنابلة كلاهما في الاحكام السلطا
نيه
ونحوه قول ابن مالك في الالفية واله المستكملين
الشرفا فلا ريب في انه يطلق على ذرية زينب
المذكورين اشرافا وكما اطلق الذهبي في تاريخه
في كثير من التراجم قول الشريف الزينبي
وقد يقال على اصطلاح اهل مصر الشرف
انواع عام لجميع اهل البيت وخاص بالذرية
فيدخل فيه الزينبية واخص منه شرف
النسبة وهو مختص بذرية الحسن والحسين والحسنين

1

[1]- السيوطي- المصدر السابق- ص 05.

الملحق رقم 02: قصيدة الفرزدق زمن الحج هشام بن عبد الملك

هٰذَا الذى تعرفُ البطْحاء وَطْأَتَه ... والبيتُ يعرفه والحِـلُّ والحرمُ
هذا ابنُ خـيرِ عبادِ اللهِ كلِّهمُ ... هذا التَّقيُّ النَّقيُّ الطَّاهرُ العَلَمُ
إذا رأتْهُ قريشٌ قال قائلُها ... إلى مكارمِ هذا ينْتَهى الكرمُ
يُنْمَى إلى ذِرْوَةِ العزّ التى قَصُرَتْ ... عن نَيْلِها عربُ الإسلامِ والعجمُ
يكادُ يُمْسكه عِرفانَ راحتِـهِ ... ركنُ الحطيمِ إذا ما جاء يَسْتَلِمُ
يُغضِى حَياءً ويُغْضَى مِن مَهابَتِه ... فما يُكلَّمُ إلّا حينَ يَبْتَسِمُ
مَن جدُّهُ دانَ فَضْـلُ الأنبياء لهُ ... وفضلُ أُمَّتِـه دانتْ له الأُممُ

1

[1]- السبكي- المصدر السابق- ج1- ص ص 291.

الملحق رقم 03: شجرة الأسرة الإدريسية

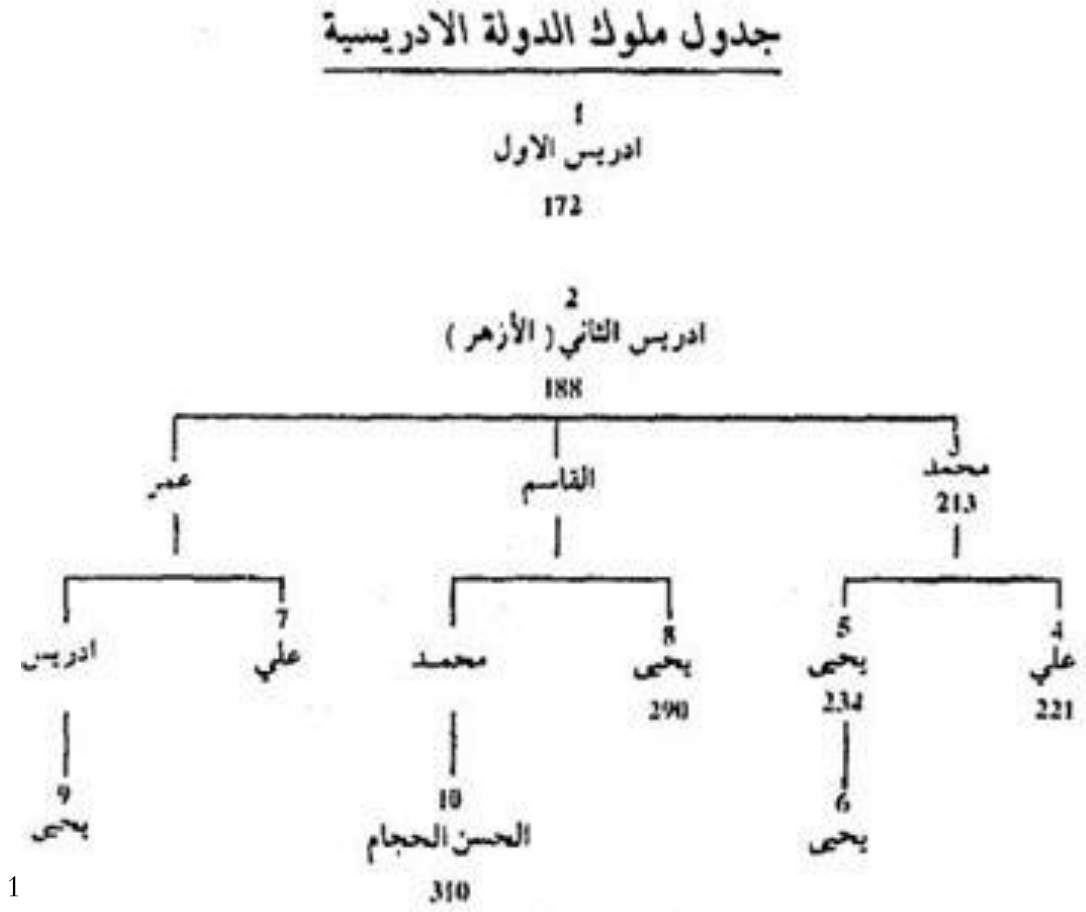

[1]- نجيب زبيب- المرجع السابق- ج2- ص 147.

الملحق رقم 04: شجرة نسب آل سليمان بن عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنه.

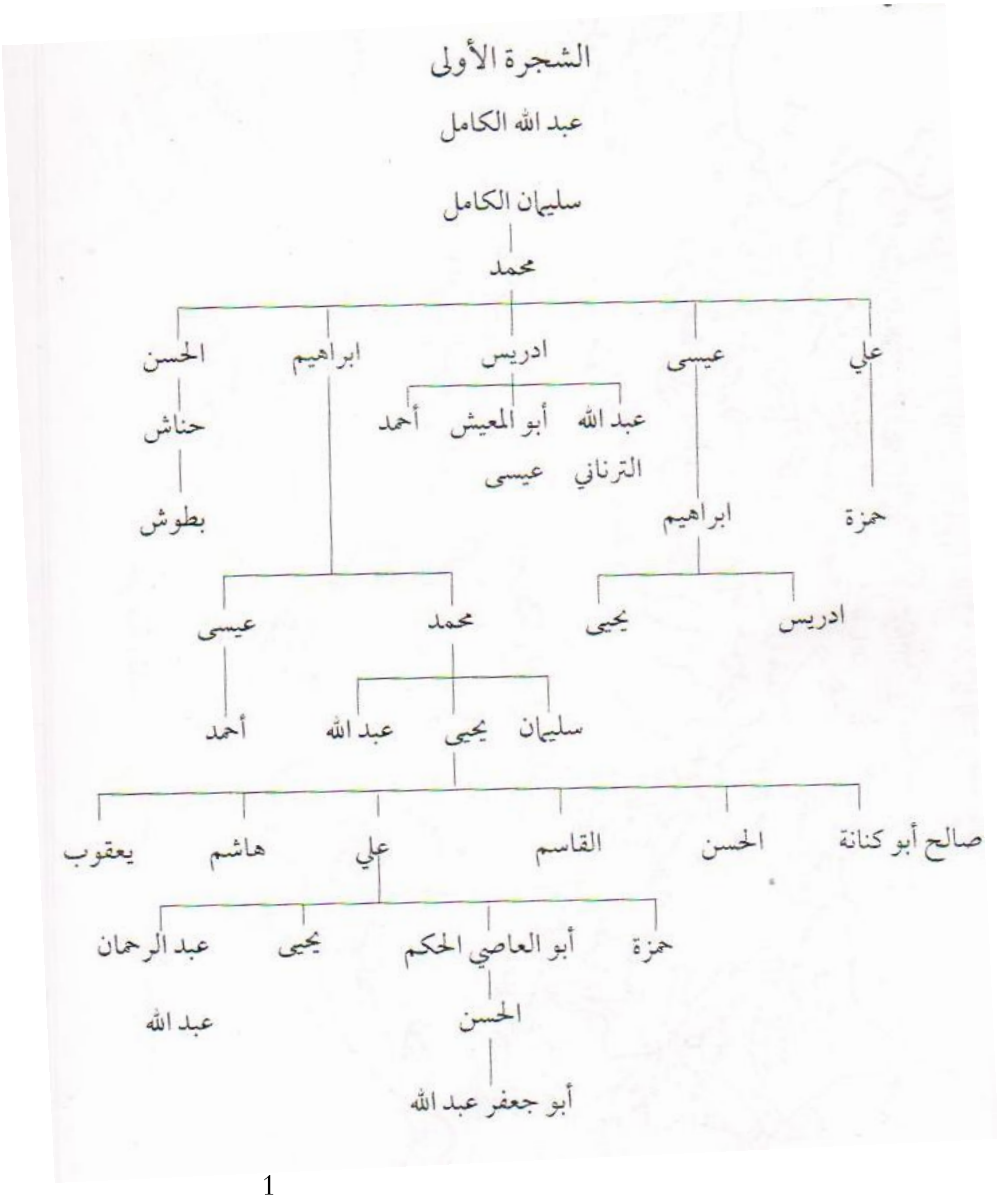

1

[1]- سليمان بهلولي- المرجع السابق- ص 338.

الملحق رقم 05: شجرة نسب بني حمود

تسلسل نسب بني حمود

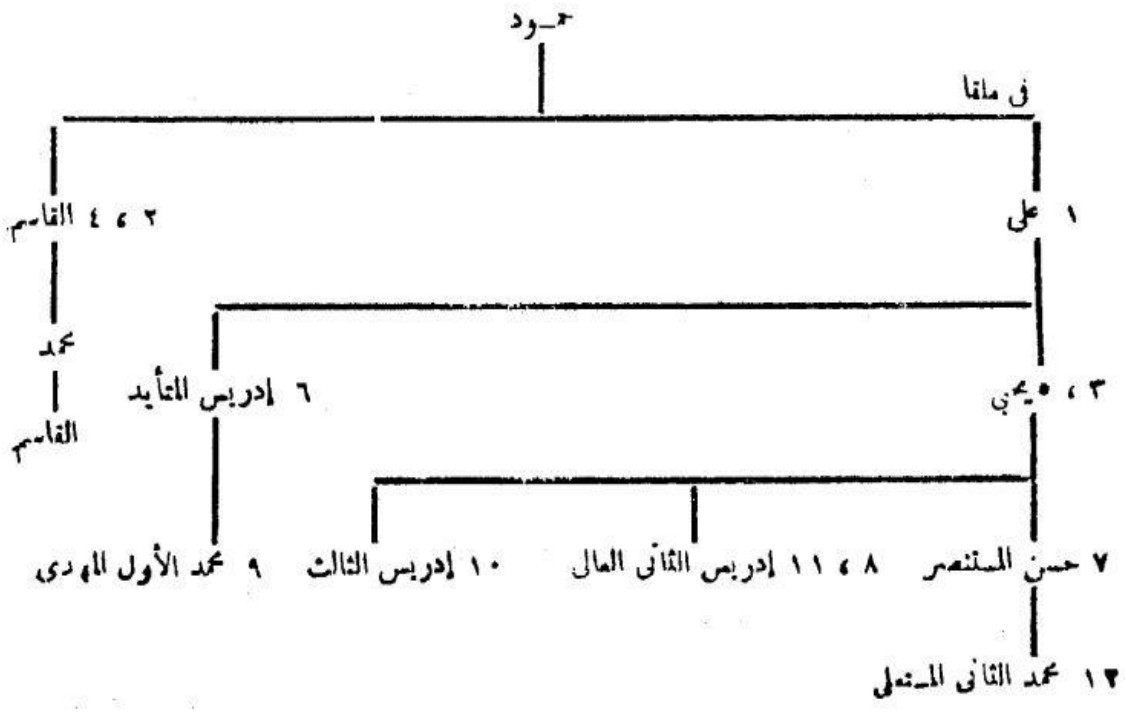

1

[1]- نجيب زبيب- المرجع السابق- ص 214.

الملحق رقم 06: قصيدة تتحدث عن دولة الأشراف الأدارسة ومصائر أمرهم ومن في أهل بيتهم من العلماء والأولياء والأقطاب

جلبت ذكرهم هنا مجمّلا ... وبعد ذا تسمعه مفصّلا
أتى لغربنا الرضى إدريس ... في عام قعب[1] بويع النفيس
وعام قزع[2] مات إدريس الكبير ... وعام قحف[3] بويع إدريس الصغير
ومات في ريجٍ[4] وقام نجله ... محمد عمر البسيط فضله
وإذا أتى الموت في إكر[5] نشره ... قام ابنه علي المسمى حيدره
ومات عام دَلَرٍ[6] وبايعوا ... أخاه يحيى وعليه اجتمعوا
ومات عام طلر[7] وبايعوا ... ولده يحيى عليه وقعوا
أسَىً ومات أسفاً وقدموا ... علياً نجل عمر في حرم[8]
حاصره الوشقي فخاف وهرب ... فجاءهم يحيى وفي الملك رغب
فحارب الوشقي حتى غلبه ... وملك المصر وعنه غرَّبه
فاغتاله الربيع دون حرب ... وبايعوا ابن إدريس في ضرب[9]
وبعده الحسن عام سيب[10] ... وبعده القاسم عام سكب[11]
ثم ابن كنون وكاد أنجد ... عرف بالفاضل وهو أحمد
في جلس[12] وسار للجهاد ... وحسن أخاه غير هاد
في عام سمج[13] جد يسعى في الفساد ... وعام حدس غربوا عن البلاد
وحلوا كلهم لدى قرطبية ... وبعدها نفوا لأرض إفريقية
أقام عاطلاً بها غير عزيز ... ثم لمصر مستجيراً بالعزيز
قلده الأمر وجاء كالبريد ... للغرب كي يبدي به ثم يعيد
فجاءه محمد بن عامر ... فقاده قهراً لذلك الثائر
منصور آل عامر فجدَّلَهْ ... بقرطبة وانقضى فيها أجله 1

[1]- أبي قاسم بن أحمد بن علي بن إبراهيم الزياني- جمهرة التيجان وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان في ذكر ملوك وأشياخ السلطان المولى سليمان- تق تح: عبد المجيد الخيالي- دار الكتب العلمية- منشورات محمد علي بيضون- بيروت- لبنان- ط1- 1424ه/2003م- ص 87.

الملحق رقم 07: قصيد لابن المسفر في ذكر الرثاء وذكر الموت

الرثاء وذكر الموت

لأبي الحسن المُسَفِّر في المَوْت وفلسفته ، ويُقال إنها وُجِدت تحت وِسَادته بعد وفاته :

قُــلْ لإخوانٍ رأوْني ميتاً ... فبكَوْني ورثوني حزَنــا
أعلَى الغــائبَ منّي حزْنكُم ... أم على الحــاضر معْكُم هَاهُنا
أتظنُّون بــأنّي ميْتُكُم ... ليسَ ذاك المَيْت واللهِ أنــا
أنا في الصُّور وهذا جَسَدِي ... كانَ لبْسِي وقَمِيصي زَمَنــا
أنا كنزٌ وحِجَــابي طَلْسَمٌ ... من تُراب قــد تَهيَّا للفَنــا
أنا دُرٌّ قــد حوَاني صَدَفٌ ... طِرْتُ عنه فتخلَّى رَهنــا
أنا عُصفورٌ وهــذا قفَصِي ... كان سِجْني فأَلِفْتُ ٱلسَّجَنــا
أشكُر اللهَ الذي خلَّصَني ... وبنَى لي في المعَالي رُكُنــا
كنتُ قبلَ اليومَ ميْتاً بينكم ... فحَيِيتُ وخلَعْتُ الكَفَنــا
فــأنا اليوم أناجِي مَــلأً ... وأرَى اللهَ جِهــاراً علَنــا
عاكفٌ في اللوح أقْرَآ وأرَى ... كلّ ما كان ويَأتِي ودَنــا

[1]

[1] – عبد الله كنون– المرجع السابق– ج1– ص880.

الملحق رقم 08:

وها هى الصلاة البشيشية :

اللَّهم صل على من منه انشقت الأسرار ، وانفلقت الأنوار ، وفيه ارتقت الحقائق ، وتنزلت علوم آدم فأعجز الخلائق ، وله تضاءلت الفهوم ، فلم يدركه منا سابق ولا لاحق ، فرياض الملكوت بزهر جماله مونقة ، وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفقة ، ولا شيء إلا هو به منوط ، إذ لولا الواسطة لذهب – كما قيل – الموسوط ، صلاة تليق بك منك إليه ، كما هو أهله .

اللَّهم إنه سرك الجامع ، الدال عليك ، وحجابك الأعظم ، القائم لك بين يديك .

اللَّهم ألحقنى بنسبه ، وحققنى بحسبه ، وعرفنى إياه ، معرفة أسلم بها من موارد الجهل ، وأكرع بها من موارد الفضل ، واحملنى على سبيله إلى حضرتك حملاً محفوفًا بنصرتك ، واقذف بى على الباطل فأدمغه ، وزج بى فى بحار الأحدية ، وانشلنى من أوحال التوحيد ، وأغرقنى فى عين بحر الوحدة ، حتى لا أرى ، ولا أسمع ، ولا أجد ، ولا أحس إلا بها ، واجعل الحجاب الأعظم حياة روحى ، وروحه سرّ حقيقتى ، وحقيقته جامع عوالمى .

يا أول ، يا آخر ، يا ظاهر ، يا باطن : اسمع ندائى بما سمعت به نداء عبدك زكريا ، وانصرنى بك لك ، وأيدنى بك لك ، واجمع بينى وبينك ، وحل بينى وبين غيرك .

الله ، الله ، الله

﴿ إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ﴾[1] .

﴿ربنا آتنا من لدنك رحمة ، وهيئ لنا من أمرنا رشدا ﴾[2] .

[1]

[1]– عبد الحليم محمود – القطب الشهيد عبد السلام بن مشيش– ص ص 36–37.

الملحق رقم 09: بناء حاضرة فاس

1

[1]- إبراهيم حركات- المرجع السابق- ص 133.

الملحق رقم 10: جامع القرويين بفاس

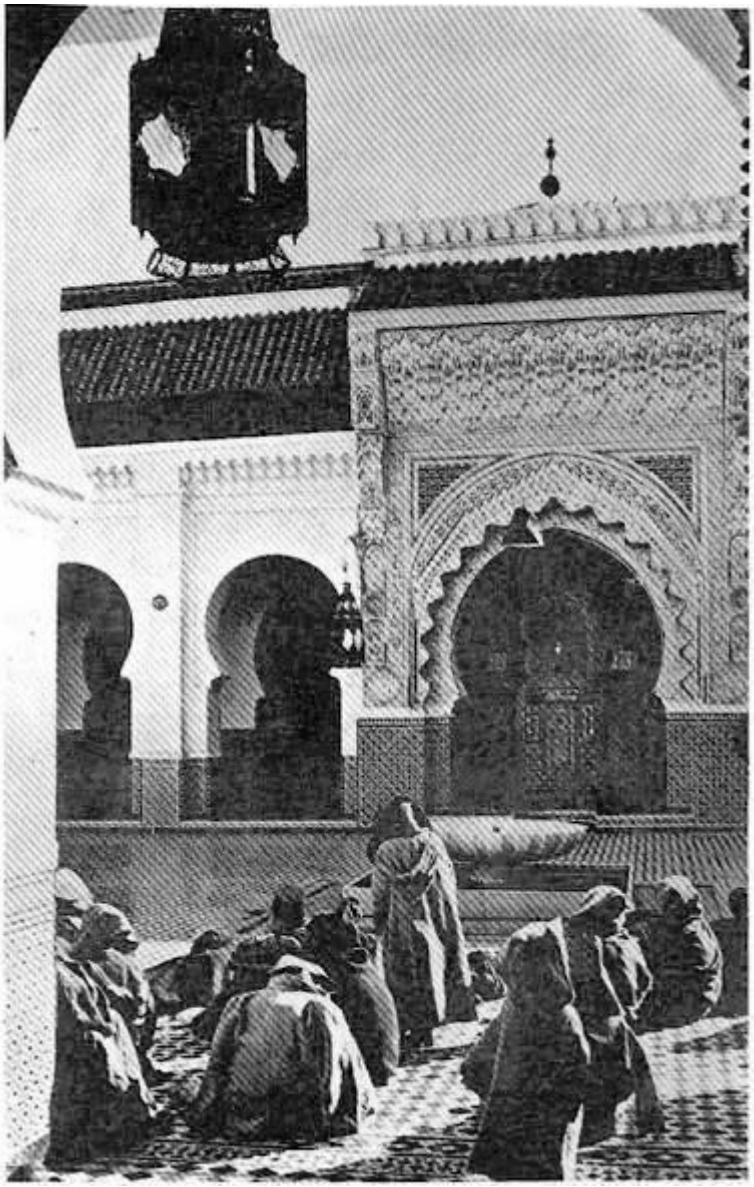

1

[1]- إبراهيم حركات- مرجع السابق- ص 134.

الملحق رقم 11: قصيدة مشهورة بالزيارة الأضرحة

ولـ قصيدة مشهورة بالزيـارة اولها

زيارة ارباب التقى مرهم يسرى * ومفتاح ابواب الهداية والخير

وزادكاتب هذه النسخة تمام القصيدة وهي (1)

وتحدث فى القلب الخلي ارادة * وتشرح صدرا ضاق من سعة الوزر

وتنصر مظلومـــا وترفـع خامـــلا * وتكسب معدوما وتجبر ذا كسر

وتبسط مقبوضا وتضحك باكيا * وترفع بـالبر الجزيـــل وبالاجـر

عليك بها فالقوم بـــاحوا بسرها * واوصوا بها يا صاح فى السر والجهر

فكم خاصت من لجة لاثم فانيـا * فالقتـــه فى بحر لانابـــة والسر

1

[1]- أبي عبد الله محمد بن محمد ابن مريم التلمساني- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان- مر: محمد ابن أبي شنب- المطبعة الثعالبية الجزائر- 1326ه/1908م- ص 62.

الملحق رقم 12: نموذج من سكة كل من إدريس الثاني ومحمد بن إدريس

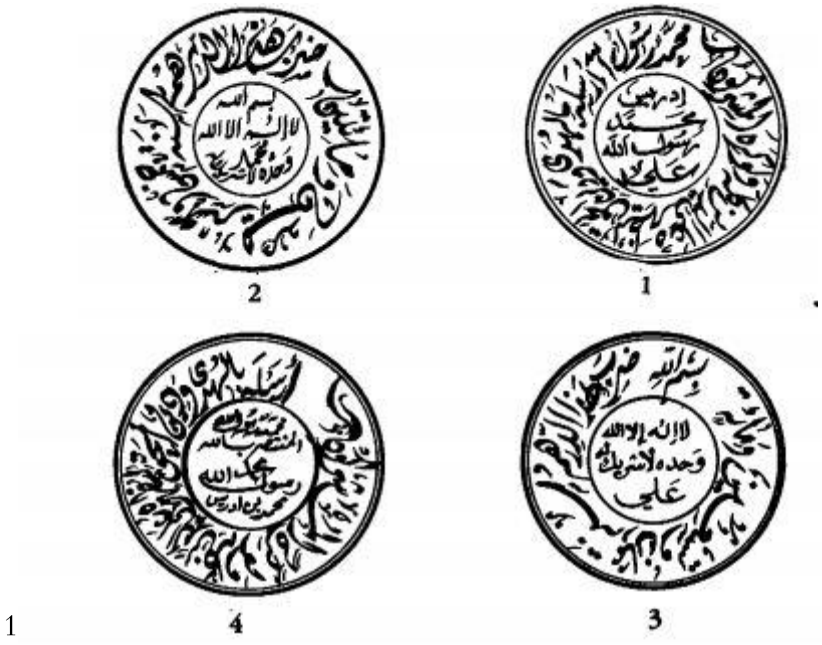

[1] إبراهيم حركات- المرجع السابق- ص ص 112-113.

قائمة المصادر والمراجع

– القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

– السنة النبوية الشريفة

المصادر:

أ – المصادر المخطوطة:

– السيوطي جلال الدين (ت 911 هـــ) – العجاجة الزرنبية في السلالة الزينبية– (د م) – مخطوط.

ب – المصادر المطبوعـــة:

– ابن الأبار عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت 658 هـــ)– الحلة السيراء – تح: حسين مؤنس – دار المعارف – ط1 – 1963 –ج2.

– ـــــــــــــــــــــ– تكملة لكتاب الصلة – تع: جلال السيوطي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – 1971 – ج2.

– ابن أبي زرع الفاسي– الأنيس المطرب بروض القرطاس بأخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس – دار المنصور للطباعة والوراقة – الرباط – (د ط) – 1972.

– ابن الساعاتي أحمد بن علي بن تغلب بن أبي الضياء الحنفي – نهاية الوصول إلى علم الأصول – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – 1405 هـــ / 1985 م.

– ابن الصباغ الحميري – درة الأسرار وتحفة الأبرار في أقوال وأحوال ومقامات ونسب وكرامات وأذكار ودعوات سيدي أبو الحسن الشاذلي – المكتبة الأزهرية للتراث – القاهرة – (د ط) –2001.

– ابن حزم ابن محمد علي بن سعيد الأندلسي– جمهرة أنساب العرب – تح: ليفي بروفنسال – دار المعارف – مصر – (د ط).

– ابن حوقل ابو القاسم النصيبي (ت 367 هـــ)– صورة الأرض – منشورات دار مكتب الحياة – بيروت – لبنان – (د ط) – (د ت).

– ابن رشد أبي الوليد محمد – تهافت التهافت – تح: سليمان دنيا – دار المعارف – (د ب) ط 1 – 1964.

– ابن الفرضي أبو الوليد بن محمد الأزدي (ت 403 هـــ)– تاريخ علماء الأندلس – دار الغرب الإسلامي – تونس –ط1 – 2008 – مج1.

– ابن دحية ذي النسبين أبي الخطاب عمر بن حسين – المطرب من أشعار أهل المغرب – تح: إبراهيم الأبياري وآخرون – مرا: طه حسين – دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان – (دط) – (د.ت).

- ابن عجيبة عبد الله أحمد– معراج التشوف إلى حقائق التصوف – تق و تح: عبد المجيد خيالي – مركز التراث الثقافي المغربي – الدار البيضاء – (د ط)– (د ت).

- ابن الخطيب لسان الدين السلماني (776 هـ)- أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام – تح: سيد كسروى حسن – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط 1 - 1434 هـ / 2003 م - ج 1.

-ـــــــــــــــــــــــــ - الإحاطة في أخبار غرناطة – تح: محمد عبد الله عنان – مكتبة الخانجى – القاهرة – ط 1 – 1397 هـ / 1977 م – مج 4.

- ابن خلدون عبد الرحمان المغربي (ت 808 هـ)- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر – ج 8/6/4/3.

- ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681 هـ)- – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – تح: إحسان عباس – دار الثقافة – بيروت – لبنان – (د ط) – 1972.

- ابن مخلوف محمد بن محمد بن عمر بن قاسم (ت 1360 هـ) - شجرة النور الزكية في طبقات المالكية- تع: عبد المجيد خيالي – دار الكتب العلمية - منشورات محمد علي بيضون – بيروت – لبنان - ط1 - 1424هـ / 2002 م - ج1.

- ابن عنبة جمال الدين أحمد بن علي الحسني الداودي (ت 828 هـ) - عمدة الطالب الصغرى في نسب آل أبي طالب - تح: السيد مهدي الرجائي - مكتبة سماحة آية الله العظمى المرعشي اللجلي الكبرى - الخزانة العالمية للمخطوطات الإسلامية – إيران - ط1 -2009.

- ابن القوطية محمد بن عمر(ت 367هـ) - تاريخ افتتاح الأندلس - تح: إبراهيم الآبياري - دار الكتب العلمية – القاهرة - ط1- 1982.

- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711 هـ)- لسان العرب - طبعة جديدة مصححة وملونة اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي - دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان - ط2 - 1418 هـ / 1988م - ج9.

- ابن سعيد المغربي-المغرب في حلى المغرب-تح: شوقي ضيف-دار المعارف-القاهرة-ط4-1426هـ.

- ابن كثير عماد الدين ابن الفداء إسماعيل ابن عمر ابن كثير القرشي الدمشقي (ت 774 هـ)- البداية والنهاية- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان – (د ط) -1971- ج -11.

- البكري أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري (ت 487 هـ)– المسالك والممالك – تح: جمال طلبة – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط 1 – 1424 هـ / 2002 م – ج 2.

- التنسي أبي عبد الله – تاريخ دولة الأدارسة من كتاب نظم الدر والعقيان – تح: عبد الحميد حاجيات – المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر– 1984.

- أبو القاسم الزياني(ت 1833 هـ) – تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب – تح: رشيد الزاوية – وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية – الرباط – ط1 – 1429هـ / 2008م .

- التمسماني محمد بن محمد المهدي – الإمام مولاي عبد السلام بن مشيش ويليه الإمام سيدي أبو الحسن الشاذلي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – (د ط) – 1971.

- التنبكتي أبو العباس سيدي أحمد بن أحمد بابا– نيل الإبتهاج بتطريز الديباج – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – 1951 - ج1.

- التليدي عبد الله بن عبد القادر – المطرب بمشاهير أولياء المغرب – دار الأمان للنشر والتوزيع – بيروت – لبنان – ط4 – 1424 هـ/2003 م.

- التادلي أبي يعقوب يوسف بن يحي ابن الزيات – التشرف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي – تح: أحمد التوفيق – دار البيضاء – منشورات كلية الآداب – الرباط – ط2 – 1997.

- الجزنائي علي (ت 766 هـ)- جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس – تح: عبد الوهاب عين المنصور – المطبعة الملكية – الرباط – ط2 – 1991.

- الجوزية ابن القيم ابن عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب – إعلام الموقعين عن رب العالمين – ابن الجوزي للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية – ط1 – 1423هـ – ج2.

- الجذامي أبي العباس أحمد بن محمد بن القاسم – شرح الأعلام بحدود قواعد الإسلام للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي (ت 544 هـ)- تح: عبد الله بن طاهر التناني السوسي – مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث – سلسلة نوادر التراث (19) – الرباط – المغرب – ط 1 – 1435هـ/2014م – ج 1 .

- الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت 626 هـ)- معجم البلدان – دار صادر – بيروت – (د ت) – مج 3 .

- الحميدي أبي عبيد الله محمد بن فتوح بن عبد الله (ت 488 هـ)- جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس – تح وتع: بشار عواد معروف و محمد بشار عواد – دار الغرب الإسلامي – تونس – ط 1 – 1429 هـ / 2008 م .

- الحميري محمد بن عبد المنعم (ت 900 هـ) – الروض المعطار في خبر الأقطار – تح: إحسان عباس – بيروت – لبنان – ط 2 – 1984.

- الخشني أبو عبد الله محمد بن حارث (ت 221 هـ) - قضاة قرطبة وعلماء افريقية - مرا: عزت عطار الحسيني - مكتبة الخانجى - القاهرة - ط1 - 1372هـ / 1953 م.

- الدباغ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأزدي (ت 696 هـ) - معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان- تع: أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي – تح: إبراهيم شمبوخ – مكتبة الخانجي – القاهرة - مصر - ط2 - 1388هـ/ 1968م -ج1.

- الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ) – سير أعلام النبلاء – تح: شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط 11 – 1417 هـ/ 1997 م – ج 17/1.

- الزركلي خير الدين - أعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين والمتشرقين - دار العلم للملايين – بيروت - لبنان - ط15 – 2002 – ج 6/5/4/1.

- الأزهري أبو منصور محمد بن محمد - تهذيب اللغة- تح: محمد عوض مرعب- دار احياء التراث العربي- بيروت- ط1- 2001- ج4 .

- السبكي تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي - طبقات الشافعية الكبرى - تح: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحاوي – (د ت) – (د ط) - (د س) – ج1.

- السملالي أبو العباس بن إبراهيم - الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الإعلام- مرا: عبد الوهاب ابن منصور- المطبعة الملكية- الرباط- ط2 - 1413هـ/1993م- ج1.

- السيوطي جلال الدين- الحاوي للفتاوى - دار الكتب العلمية - (د ط)- بيروت - 1983 – ج2.

- ـــــــــــــــــــ- تاريخ الخلفاء – تح: محمد غسان نصوح عزقول الحسيني – وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر – ط 2 – 1434 هـ / 2013 م .

- ـــــــــــــــــــ- لب اللباب في تحرير الأنساب – تح: محمد أحمد عبد العزيز – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط1 – 1411 هـ / 1991 م – ج 2.

- ـــــــــــــــــــ- جمع الهوامع في شرح جمع الجوامع - تح: أحمد شمس الدين- دار الكتب العلمية- بيروت-لبنان-ط1-1971م.

- السكندري ابن عطاء الله - اللطائف الإلهية في شرح مختصرات من الحكم العطائية- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- (د ط)- 1971.

- ـــــــــــــــــــ - لطائف المنن- تح: عبد الحليم محمود- دار المعارف- القاهرة- ط3-2006.

- ـــــــــــــــــــ - عنوان التوفيق في آداب الطريق- تع: عماد الدين عبد القادر عيسى- دار الغزالي للطباعة والنشر-حلب –ط1-1423هـ /2002م.

- الشيرازي أبي إسحاق الشافعي (ت 476 هـ)- طبقات الفقهاء – تح: إحسان عباس – دار الرائد العربي – بيروت – لبنان – (د ط) – (د ت).

- الشنتريني أبي الحسن علي بن بسام (542 هـ)- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة – تح: إحسان عباس – دار الثقافة – بيروت – لبنان – قسم1 – (د ط) – (د ت) – (د ب) – ج 1.

- الشهرستاني أبي الفتح – الملل والنحل-تح: أمير علي مهنا- وعلي حسن قاعور- دار المعرفة- بيروت- ط2- 1993.

- الشراط أبي عبد الله بن محمد بن عيشون (ت 1109 هـ)- الروض العطر لأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس – تح: زهراء النظام – الدار البيضاء – منشورات كلية الآداب – الرباط – ط1 – 1997.

- الصفدي صلاح الدين بن أيبك – الوافي بالوفيات – تح: أحمد الأرنؤوط وتزكي مصطفى– دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ط 1 – 1420 هـ / 2000 م – ج8.

- الأصفهاني أبو نعيم – حلية الأولياء وطبقة الأصفياء – مكتبة الخانجى- دار الفكر للطباعة والنشر – القاهرة – (د ط) – 1416هـ / 1996م - ج1.

- الأصفهاني أبو الفرج (ت 356 هـ)- مقاتل الطالبيين – شر وتح: السيد أحمد صقر – منشورات الشريف الرضي – مطبعة أمير – ط2 - (د ب) – 1416 هـ / 1374م.

- الصفاقسي أبي الثناء محمود بن سعيد مقديش – نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار ومناقب السادة الأطهار – تح: محمد عثمان – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – (د ط) — 1971 - ج 1.

- الضبي أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة – بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس – تح: إبراهيم الأبياري – دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني – المكتبة الأندلسية – القاهرة- ط1 – 1410هـ / 1989 م - مج 14 - ج1.

- الطبري ابن جرير – تاريخ الرسل والملوك – تح: محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعارف – مصر – ط 2 – 1019 – ج 8 .

- العسقلاني ابن حجر – نزهة الألباب في الألقاب – تح: عبد العزيز بن محمد بن صالح السديري – مكتبة الرشد للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية – الرياض- ط1 - 1409هـ / 1989م .

- العشماوي – السلسلة الوافية والياقوتة الصافية في أنساب أهل البيت المطهر أهله – (د د) – (د ب) – (د ط) – (د ت).

- العيني بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد – عمدة القاري شرح صحيح البخاري – تح: عبد الله محمد عمر – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – (د ط)– 1971 – ج 4.

- العز بن عبد السلام – فتاوى سلطان العلماء – تح: خالد الجندي - دار المصرية اللبنانية - القاهرة - ط 1-2009.

- العمري أبي فضل الله شهاب الدين أحمد بن يحي (ت 749 هـ) – مسالك الأبصار في ممالك الأمصار – تح: كامل سليمان الجبوري – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان –1971 - ج1.

- الغزالي أبي حامد - إحياء علوم الدين (كتاب الشعب) - دار الشعب - القاهرة – (د ط) – (د ت) - ج1.

- الغماري أبي الحسن علي بن ميمون– رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن – تح: خالد زهري – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – 1981.

- الغرناطي ابن جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي – صلة الصلة – دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان – 1971 – ج 6.

- الفندلاوي أبي الحجاج يوسف بن دوناس بن عيسى المغربي - تهذيب المسالك في نصرة الإمام مالك - تح: عثمان غزال – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – 1971.

- الفهري أبي حامد الفاسي - مقدمة مرآة المحاسن- تح: الشريف علي الكتاني- دار ابن حزم- لبنان- 2008- م1 .

- القشيري أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان النيسابوري الشافعي- الرسالة القشرية،- تح: عبد الحليم محمود ومحمد بن الشريف–مؤسسة دار الشعب- القاهرة- 1409 هـ / 1977م.

- القلقشندي أبي العباس أحمد - صبح الأعشى – مطبعة الأميرية – القاهرة – (د ط) - 1333 هـ / 1915 م – ج 5 .

- القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي (ت 544 هـ) – ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك – تح: محمد بن تويس الطنجي – المملكة المغربية – ط2 – 1403 هـ / 1983 م – ج3.

- ـــــــــــــــــ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه و سلم- تح- عبده علي كوشك، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم- ط 1- 1434 هـ/2013 م.

- الكتاني أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس - سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من الولاء والعلماء بفاس - (د د) – (د ب) – (د ط) – (د ت) -ج1.

- المكناسي احمد إبن القاضي (ت 960 هـــ) – جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس – دار المنصور للطباعة و الوراقة – الرباط – 1973.

- المقدسي ضياء أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد الحنبلي وآخرون – صحاح الأحاديث فيما اتفقوا عليه أهل الحديث (النسخة الأصلية الكاملة للأحاديث المختارة) – تح وتع: حمزة أحمد الزين – دار الكتب العلمية – بيوت – لبنان – (د ط) – ج 8 – 1971.

- المقري ابن عبد الله أحمد بن محمد التلمساني (ت 104 هـــ) - زهرة الأخبار في تعريف أنساب آل بيت النبي المختار - المطبعة الجديدة - فاس- ط1 – 1349.

- ـــــــــــــــــــــ - نفح الطيب من غصن أندلس الرطيب - تح: إحسان عباس - دار صادر – بيروت – 1408هـــ / 2008 م- ج2.

- الماوردي أبي الحسن علي بن محمد ابن الحبيب البصري (ت 450 هـــ)- الأحكام السلطانية في الولايات الدينية- تح: احمد جاد – دار الحديث - القاهرة – (د ط) –1427 هـــ /2006م – مج 1 .

- ـــــــــــــــــــــ- أدب الوزير المعروف بقوانين الوزارة وسياسة الملك – تصحيح: حسن الهاديي حسين – مكتبة الخانجى – القاهرة – ط1 – 1348 هـــ 1989 م – ط 2 – 1414 هـــ / 1994 م.

- المالكي أبي بكر عبد الله بن محمد - رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و إفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم – تح: بشير البكوش ومحمد لعروسي المطوي - دار الغرب الإسلامي - لبنان - ط1 -1403هـــ/ 1983م - ج1.

- المقدسي أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي القيسراني (ت 507 هـــ) - الأنساب المتفقة – تح: دي يونغ – طبعة ليدن – ط1 - 2010 .

- المناوي عبد الرؤوف - الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية (طبقات المناوي الكبرى) - تح وتع وتق: عبد الحميد صالح حمدان - المكتبة الأزهرية للتراث - ج1.

- مؤلف مجهول - مفاخر البربر- تح: عبد القادر بوباية - دار أبي الرقراق للطباعة والنشر – الرباط - ط1 – 2005.

- المشرفي محمد بن محمد بن مصطفى (ت 1434 هـــ) - الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مغافرها غير المتناهية - تح: إدريس بوهليلة - منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية - ط1 – 2005 - ج1.

– المراكشي ابن عذارى أبو عبد الله محمد– البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب – تح ومرا: كولان وليفي بروفنسال - دار الثقافة – بيروت – لبنان – ط 3 – 1983 –ج 1.

- المسعودي أبي الحسن بن علي (ت 346 هـ) - مروج الذهب ومعادن الجوهر – مرا: كمال حسن مرعي- المكتبة العصرية – بيروت - (د ط) - 1425هـ / 2005 م - ج1.

- المقريزي تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد – السلوك لمعرفة دول الملوك - تح: محمد عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان –(د ط) - 1971 - ج 2 .

- النبهاني يوسف بن إسماعيل– جامع كرمات الأولياء - تح ومرا: إبراهيم عطوة عوض – مركز أهلسنة بركات رضا فوربندر (غجرات الهند) - ط1 – 1322 هـ /2001 م – ج1.

- النباهي أبو الحسن - تاريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا) - تح: لجنة إحياء التراث العربي - دار الأفاق الجديدة – بيروت - ط5 – 1983.

- الوزان الحسن بن محمد الفاسي – وصف إفريقيا – تر: محمد حجي ومحمد الأخضر – دار الغرب الإسلامي – لبنان - ط 2 – 1983 - ج 1.

- اليافعي عبد الله أسعد– خلاصة المفاخر في أخبار الشيخ عبد القادر وهو تتمة روض الرياحين في حكايات الصالحين – تح و تع: أحمد فريد المزيدي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – 1971 – ص 64.

المراجع:

- أعبيدوا محمد - الشيخ القطب المولى عبد السلام بن مشيش قطب المغرب الأقصى - أبي رقراق للطباعة والنشر – طنجة - ط3 – 2013.

- أحمد رمضان أحمد- الرحلة والرحالة المسلمون- دار البيان العربي- السعودية –(د ط)-(د ت)- ص162.

- أبو زيد فوزي محمد - الشيخ عبد الرحيم القنائي ومدرسته الروحية، دار الأعيان والحياة - القاهرة- ط1- 1439هـ/2018.

- أكنوش عبد اللطيف – تاريخ المؤسسات والوقائع الاجتماعية في المغرب – صدر عن إفريقيا الشرق – تق: فرانسوا – بولبلان – الدار البيضاء – (د ت).

- أحمد أمين - ظهر الإسلام - تر وتح: شقيف السبط - المكتبة العصرية للطباعة والنشر - ط1 - ج3.

- البرزنجي تريفة أحمد عثمان – إسهامات العلماء الأكراد في بناء الحضارة الإسلامية خلال القرنين السابع والثامن هجريين – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – (د ط) – 1971.

- بهلولي سليمان - الدولة السليمانية والامارات العلوية في المغرب الأوسط (173-342هـ/792م-954م) - تق: غازي الشمبري - وزارة الشؤون الدينية والأوقاف - تلمسان - ط1 – 2011 .

- حفناوي بعلي – تغريبة الأدب الكنعاني: ألف عام وعام على ضفاف المتوسط الإفريقي – دار الليازوري – (د ط) - (د ب) – 2010.

- بوركبة السعيد – دور الوقف في الحياة الثقافية في المغرب في عهد الدولة العلوية – وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية – المغرب – (د ط) – 1417 هـ / 1996 م - ج 01.

- أغناطيوس بولافيتش كراتشوفيسكي- تاريخ الأدب الجغرافي العربي-تر: صلاح الدين عثمان هاشم ايفوربلايف- جامعة الدول العربية- (د ط)- (د ت).

- التازي عبد الهادي – التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم (الدولة الإدريسية) – المملكة المغربية - (د ط) - 1407 هـ / 1987 م – ج 4.

- التليسي بشير رمضان - الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري والعاشر ميلادي -دار المدار الإسلامي – بيروت - لبنان - ط1- 2003.

- التاهرتي أبي حماد– الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي الجزائري – تق و شر: محمد بن رمضان شاوش – المطبعة العلوية – مستغانم - الجزائر- ط1 – 1385 هـ / 1966م.

الجيلالي - عبد الرحمان – تاريخ الجزائر العام – دار الثقافة – بيروت – لبنان – ط 4 – 1980 – ج 1.

- الجالودي عليان – التحولات الفكرية في العالم الإسلامي أعلام، كتب، حركات، وأفكار من القرن العاشر إلى الثاني عشر هجري – المعهد العالمي للفكر الإسلامي – مكتب التوزيع في العالم العربي - بيروت – لبنان – ط 1 – 2014.

- الجبراني حسين إبراهيم مصطفى محمد - الرحلات العلمية بين مصر والمشرق الإسلامي في العصر المملوكي الأول (648-784 هـ/1250-1382 م)- دار غيداء للنشر والتوزيع-عمان، ط 01- 2017.

- الجاسر سليمان بن جاسر بن عبد الكريم – الوقف وأحكامه في ضوء الشريعة الإسلامية - مدار الوطن للنشر - السعودية - الرياض – ط 1 – 1433 هـ.

- الحريري محمد مرسي - الشريف الادريسي ودور الرحلة في الجغرافية- دار المعرفة الجامعية- الاسكندرية- (د ط)-1985.

- الحريري محمد عيسى – تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني- دار القلم للنشر والتوزيع - القاهرة – ط 1 - 1405 هـ/1985م - ط 2 - 1408 هـ/1987م.

- الحموي علي بن عطية علوان - الأمر الدراس في الأحكام المتعلقة بالمدارس –تع: الزبير مهداد – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – 1971.

- حسن إبراهيم حسن - انتشار الإسلام والعربية فيما يلي الصحراء الكبرى - مكتبة النهضة المصرية – القاهرة – ط 3 - 1983 - ج1.

- ـــــــــــــــــــ - انتشار الإسلام والعربية فيما يلي الصحراء الكبرى – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة – ط 3 – 1983 – ج1.

- حركات إبراهيم - المغرب عبر التاريخ-دار الرشاد الحديثة-ط1420هـ/2000م-ج1.
- حسين عبد الرزاق - الأدب العربي في جزر البليار- الكويت - ط1 – 2004.
- حجي محمد - دار الغرب الإسلامي – تونس - ط1 - 1996/ ط2 – 2008.
- حشلاف عبد الله – سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول – المطبعة التونسية – تونس – 1347 هـ / 1429 م.
- الخوري موسى ديب – الفسيفساء فن عريق ومتجدد– الإشراف الطباعي: ماجد الزهر- (د ط) – (د ت).
- الخطيب نبيل خالد -لسان الدين ابن الخطيب (713-776 هـ/1313-1374 م) - نثره، وشعره وثقافته في إطار عصر- دار النهضة العربية-بيروت- لبنان- ط 1- 1434 هـ/ 2013 م.
- السلاوي أبو العباس أحمد بن خالد الناصري - الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى - تح وتع: جعفر الناصري ومحمد الناصري - دار الكتاب - دار البيضاء - 1418هـ /1997م - ج1.
- دويدار يوسف - المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138-422 هـ/755-1030م)- مطبعة الحين الإسلامية - القاهرة - ط4 -1994.
- دبوز محمد علي - تاريخ المغرب الكبير - مطبعة عيسى إلياس حلبي - القاهرة - ط1 - ج2.
- الدراجي بوزيان - القبائل الأمازيغية أدوارها، مواطنها، أعيانها - دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع - ط1.
- ـــــــــــــــــ- دول الخوارج والعلويين - دار الكتاب العربي – الجزائر - ط1 - 2008.
- زيدان يوسف – التصوف – دار نهضة مصر للنشر – (دب) – ط 5 – (د ت).
- زكي عبد القادر- النفحة العليا في أوراد الشاذلية – مطبعة النيل– مصر - ط1 –1902م.
- زينيل نهاد عباس - الانجازات العلمية للأطباء في الأندلس وأثرها الحضاري - في أوربا القرون الوسطى - دار الكتب العلمية - بيروت – ط1 – 2003.
- الستار السيد - فن المخطوطات العربية- دار الثقافة العلمية- كلية الآداب- جامعة الاسكندرية- د.ط- 1997.
- السرجاني راغب - قصة الأندلس من الفتح الى السقوط - مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة - القاهرة - ط1 – 1432 هـ/2011 م.
- السيد عبد العزيز سالم - تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة - دار المعارف – لبنان (د ط) – 1961.

- ـــــــــــــــــــــ- قرطبة حاضرة الخلافة - دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت - 1392هـ/ 1972م - ج2.

- ـــــــــــــــــــــ- تاريخ المغرب في العصر الاسلامي-مؤسسات شباب الجامعة-مصر -2001.

- السدلان صالح بن غانم – أحكام الوقف والوصية والفرق بينهم - دار بلنسية – (د ب)– (د ط) - (د ت).

- السباعي مصطفى - في روائع حضارتنا - دار الوراق للنشر والتوزيع - ط1 – 1999.

- سلامي عبد اللطيف – المدخل إلى فن المناظرة – مرا وإشرا: حياة عبد الله – دار بلومزبري – قطر – ط 1 – 2014.

- سوسة أحمد - الشريف الإدريسي في الجغرافيا - نقابة المهندسين العراقيين – بغداد – 1974.

- الشاهري مزاحم علاوي - الحضارة العربية الإسلامية في المغرب – مركز الكتاب الأكاديمي – الموصل – (د ط) – (د ت).

- الشطشاط علي حسين -نهاية الوجود العربي في الأندلس - دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - 2001.

- الشافعي حسن – المدخل إلى دراسة علم الكلام – إدارة القرآن والعلوم الإسلامية – القاهرة – ط 1 - 1409هـ/ 1989م – ط 2 – 1422 هـ/2001م.

- رافت غنيمي الشيخ- دراسات افريقية في التاريخ الحديث والمعاصر- دار الكلمة للنشر والتوزيع- مصر- القاهرة- ط1- 2011.

- سعدون نصر الله – دولة الأدارسة في المغرب (العصر الذهبي 172 – 223 هـ / 788 -835 م) – دار النهضة العربية للطباعة و النشر – بيروت – ط1 – 1408 هـ /1987 م – ج 1 .

- ـــــــــــــــــــــ- دولة الأدارسة في المغرب والأندلس - دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت - ط1- 1996 - ج2 .

- شهاب أحمد نهلة– تاريخ المغرب العربي – دار المدار الإسلامي – بيروت – ط 1 – 2004.

- شرحبيلي محمد بن حسن – تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي حتى نهاية العصر المرابطي – مطبعة فضالة – المملكة المغربية – (د ط) – 1421 هـ / 2000 م.

- شوابكة نوال عبد الرحمان - ادبب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية ق9هـ- تق: صلاح جرار- دار مأمون للنشر والتوزيع - عمان– الأردن - ط1 - 1428هـ/2008 م.

- الصديق بن العربي – كتاب المغرب – دار الغرب الإسلامي – ط3 – 1404 هـ / 1984 م.

- صفي الدين المبار كفوري - الرحيق المختوم - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت- لبنان – (د ط) - 1423هـ - 2002م.

- شوقي ضيف- الرحلات- دار المعارف- القاهرة- (ط 4)- (د ت).

- - عصر الدول والإمارات(الجزائر– المغرب الأقصى– موريتانيا – السودان) – دار المعارف – القاهرة – ط 1 – 1119.

- الطويل محمد أمين غالب – تاريخ العلويين - مطبعة الترقي – سوريا – (د ط) - 1343 هـ / 1924 م.

- ظهير إحسان إلهي - الإسماعيلية تاريخ وعقائد - مكتبة الإسلام – الرياض – (د ط) – 1987م.

- طه جمال أحمد - مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين 448-683هـ/ 1056-1269م - دراسة سياسة وحضارية - دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر – الإسكندرية – (د ط) – (د ت).

- طلس محمد أسعد – التربية والتعليم في الإسلام – مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – القاهرة – (د ط) – 2014.

- العيادي محمد – محطات في تاريخ المغرب الفكري الديني – سلسلة ندوات ومناظرات – مطبعة فضالة – (د ت).

- العامري محمد بشير حسن راضي– دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي – دار غيداء للنشر والتوزيع – الأردن – ط1 – 1433 هـ / 2012 م.

- العربي إسماعيل– دولة الأدارسة ملوك تلمسان وفاس وقرطبة – ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر – ط 1983.

- عدي مبارك آيت - محمد آيت حمزة– المدارس العتيقة بالمغرب دور القبائل في التدبير والتمويل – مطبعة المعارف الجديدة – الرباط – (د ط) – 2015.

- عبد الوهاب حسن حسن– الإمام المازري – دار الكتب الشرقية – تونس - (د ط) – (دت).

- عائشة عبد الرحمان- مقدمة ابن صلاح ومحاسن الإصلاح - دار المعارف – القاهرة – (د ط) – 1119 – ص 16 - عبد الجليل عبد الرحمان عشوب – كتاب الوقف - دار الآفاق العربية - ط 1 – القاهرة – 1420هـ/2000م.

- علي بن أبي طالب رضي الله عنه - ديوان أمير المؤمنين - جمع وترتيب عبد العزيز الكرم - طبعة مصححة ومنقحة على الرواية الصحيحة - ط1- 1409هـ / 1988م

- علي بن محمد - النثر الأندلسي في القرن 5هـ، مضامينه وأشكاله - دار الغرب الإسلامي- بيروت - ط1- 1990 - ج1.

- عبد المعطي فاروق - العز بن عبد السلام سلطان العلماء – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – (د ط - (دت) – ج 29.

- عبد الواحد ذنون طه وآخرون-تاريخ المغرب العربي-دار المدار الإسلامي-بيروت-ط1-2004.

- عزام صلاح– أقطاب التصوف الثلاث: أحمد البدوي، أحمد الرفاعي، عبد الرحيم القناوي- تق: عبد الحليم محمود – مؤسسة دار الشعب – مكتبة الإسكندرية – القاهرة – 2001.

- عبد الرحمان إبراهيم عبد العزيز – القضاء ونظامه في الكتاب والسنة – جامعة أم القرى – السعودية – ط 1 – 1989.

- عبد اللطيف أيمن السيد– الحياة الثقافية في المغرب الأدنى في عهد الدولة الزيرية – مكتبة الثقافة الدينية – ط 1 – (د ب) – 2018.

- غريب مأمون - أبو الحسن الشاذلي حياته، تصوفه، تلاميذه وأوراده - دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة – (د ط) – 2000.

- الفاسي أبي علي بن القاسم الكوهن - الطبقات الشاذلية الكبرى – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط22 – 1421 هـ / 2005 م.

- فاروق محمد أحمد الإمام - معابر الحضارة الإسلامية إلى أروبا – تق: الشيخ منير غضبان – دار المأمون للنشر والتوزيع – مكة المكرمة - ط 1 – 1429 هـ / 2008م .

- فروخ عمر - تاريخ الأدب العربي- دار الملايين- بيروت- لبنان-ط1-1983-ج 6.

- الكتاني يوسف - مدرسة الإمام البخاري في المغرب- دار لسان العرب – بيروت – (د ت) - ج1.

- الكتاني محمد بن عبد الحي– ماضي القرويين ومستقبلها – تع: عبد المجيد بوكاري – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط 1 – 2006.

- كنون عبد الله – النبوغ المغربي في الأدب العربي- (د د) - د ب) - ط2 – ج1.

- ـــــــــــــــــــــ - ذكريات مشاهير رجال المغرب - دار المكتبة المدرسة ودار كتاب اللبناني للطباعة والنشر – (د ط)- (دت)- مج 3.

- ـــــــــــــــــــــ - مدخل إلى تاريخ المغرب – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – (د ط) – 1971.

- لقبال موسى - المغرب الإسلامي - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر -ط1 – 1991.

- المنجد محمد صالح -أعمال القلوب-مجموعة دار النشر- المملكة العربية السعودية- ط1- 1438هـ/2007م.

- الميلاني السيد علي - رسالة في حديث أصحابي كالنجوم – (د د) – (د ب) - ط1 - 1418هـ.

- المزيدي أحمد فريد– سيدي أبو الحسن الشاذلي قدس الله سره – دار الكتب العلمية –بيروت – لبنان – (د ط) – 1971- ج3.

- المصطاوي عبد الرحمان - ديوان الإمام الشافعي - دار المعرفة – بيروت – لبنان - ط3 - 1426هـ/ 2005م.

- محمود عبد الحليم - أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد العارف بالله - دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة – (د ط) –1997.

- مفلح أحمد القضاة وآخرون – مقدمات في علم القراءات - دار عمار – عمان – الأردن – ط 1 – 1422 هـ/2001م .

- مؤنس حسين - معالم تاريخ المغرب والأندلس - مكتبة الأسرة - ط1 – 2004.

- ـــــــــــ - تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر من القرن السادس إلى القرن التاسع عشر الميلاديين - العصر الحديث للنشر والتوزيع - بيروت – لبنان - ط1- 1412هـ/ 1992 م – ج1.

- ـــــــــــ - أطلس تاريخ الإسلام- الزهراء للإعلام العربي- القاهرة- ط1-1407هـ/1987م.

- ـــــــــــ - تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس- مكتبة المدبولي- القاهرة- (ط 2)-1986.

- محمود أحمد حسن - الإسلام والثقافة العربية في افريقية - دار النهضة العربية - القاهرة - ط2 – 1963.

- مجموعة مؤلفين- اللغة والهوية في الوطن العربي اشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح- المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات- ط1-بيروت-لبنان- 2013.

- مرتاض محمد - أعلام تلمسان مقاربة تاريخية فنية- دار هومة للنشر والتوزيع- الجزائر- (د ط)- (د ت).

- مجمع اللغة العربية - المعجم الوسيط - مكتبة الشروق الدولية - ط4 – 2004.

- النعيمي مريم - عنبر الأشهب- دار كتارة للنشر- قطر- ط1-2019.

- نور الهدى - الأدب الصوفي في المغرب والأندلس في عهد الموحدين - دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان – (د ط) -1971.

- نويهض عادل – معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر – مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر - بيروت – لبنان – ط2 - 1400 هـ / 1980 م.

- وهبان أحمد – الماوردي رائد الفكر السياسي الإسلامي – دار الجامعة الجديدة للنشر – مكتبة الإسكندرية – 2001.

- مصطفى عبد الكريم الخطيب - معجم المصطلحات والألقاب التاريخية - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط1 - 1416هـ- 1996م.

المجلات والموسوعات:

المجلات:

- أبو أحمد – عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عام الرمادة – مجلة الوعي - العدد 260 – السنة الثالثة وعشرون – رمضان 1429 هـ - الموافق أيلول 2008م.

أبو محمد صالح دفين آسفي - دعوة الحق – العددان 147/ 148 – المملكة المغربية – 1957.

- أحمد عباس البدوي – رحلة الفقيه بن العربي المالكي إلى المشرق و آثارها العلمية (468 – 543 هـ) – مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية - العدد 19 – ربيع الأول – 1433 هـ / فبراير 2012 م.

- آل طعمة عدنان محمد أحمد - ابن دحية الكلبي، حياته، مؤلفاته من خلال كتبه ورحلاته العلمية - العدد 17 - مجلة أهل البيت عليهم السلام- جامعة كربلاء - كلية التربية.

- حسن عزوزي - مراكز الثقافة القرآنية بالمغرب والأندلس خلال القرن ثامن الهجري – مجلة الإحياء – العدد 9 – المغرب – (دت).

- حسيبة أحادوش- نظام وقف الكتب وآثارها في بعض مناحي الحياة الدينية العلمية بالمغرب- مجللة دعوة الحق– العدد 404 – المملكة المغربية - 1434 هـ/2013م.إكرام شقرون - مصطلح الرباط - المفهوم والدلالة - دورية كان التاريخية – العدد 18 - ديسمبر – 2012.

- عباس فاضل السعيدي –الشريف الإدريسي وجهوده الجغرافية، سيرته، خارطته، كتابه - مجلة الآداب الفراهيدي - العدد3 - جامعة بغداد - مركز إحياء التراث العلمي العربي – 2010.

- عبد الحميد محي الدين – الإشعاع العلمي في القرويين جامعا وجامعة – مجلة دعوة الحق – العدد 364- المملكة المغربية - ذو الحجة 1422 هـ/2002م.

- عبد الله ياسين - مجدد الإسلام بافريقية - دعوة الحق.

- مجلة جامعة الكويت للعلوم الإنسانية – العدد 8 – مج 22 -2015.

- محمد الحجوي– أثر جامعة القرويين في الإشعاع العلمي والثقافي والإصلاح الإجتماعي – مجلة دعوة الحق – العدد 364 – ذو الحجة - 14222 هـ/2000م .

- محمد الصباغ - المناهل تصدرها وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية – العدد 1 – مطبعة فضالة – الرباط – المغرب – 1394 هـ / 1974 م.

الموسوعات:

- إعداد مجموعة من الأساتذة – موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين – مرا: إبراهيم صحراوي وآخرون – إشرا: رابح خدوسي – منشورات الحضارة – (دب) - 2014 – ج 1.

- سامح كريم – موسوعة أعلام المجددين في الإسلام من القرن السادس إلى القرن الثاني عشر هجري – مكتبة الدار العربية للكتاب – مصر – 2010 –ج2.

- شاكر محمود- موسوعة تاريخ اليهود – دار أسامة للنشر والتوزيع – الأردن - ط 1 – 2002.

- مانع بن حماد الجهيني- الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة- دار الندوة العالمية للطباعة و النشر و التوزيع- الرياض- ط3- 1418- مج 1.

- محمد حجي – موسوعة أعلام المغرب – دار الغرب الإسلامي - تونس – ط 1 – 1996 – ط 2- 2008.

- نجيب زبيب – الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس – تق: سعاد المنشار وأحمد بن سودة - دار الأمير للثقافة والعلوم – بيروت – لبنان – ط 1 – 1415هـ / 1995 م – ج 2.

الرسائل والأطروحات:

- صادق قاسم – العلاقات الثقافية بين الأندلس والمشرق الاسلامي ما بين القرنين الثالث والخامس الهجريين (9-11م) من خلال كتب التراجم – إشرا: غازي الشمري - كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية - قسم التاريخ وعلم الآثار - جامعة وهران أحمد بن بلة - 1438- 1439 هـ /2017-2018 م.

- عبد الله بن سليمان بن عبد العزيز الباحوث – الوقف والتنمية الاقتصادية – بحث مقدم لمؤتمر الأوقاف الأولى في المملكة العربية السعودية – كلية الشريعة - قسم الاقتصاد والعلوم الإدارية جامعة المالك محمد بن سعود الإسلامية .

- علي محمد عبد اللطيف الجندي - مدينة فس في عصري المرابطين والموحدين – إشرا: محمد عبد الوهاب – رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي - جامعة الأزهر كلية اللغة العربية - القاهرة – 1465 هـ/2004 م.

المقالات:

- أصنيب سكينة - الوقف في المغرب تجربة مميزة تساعد المحتاجين – مقال منشور في صحيفة الاتحاد – الرباط – 2014 – www.ITIHADE.com تاريخ الدخول: 2019/05/19 – الساعة: 11:27.

- أمينة مزيغة- علي بن إسماعيل حرزهم الفاس – مقال منشور في مركز دراس بن إسماعيل لتقريب المذهب والعقيدة والسلوك - المملكة المغربية - 7 ربيع الآخر 1440 هـ
www.derrasse.MA– تاريخ الدخول: 2018/12/15 – الساعة: 10:12.

- بوزغيبة مصطفى - جهود الصوفية في تحقيق الأمن العقدي – مقال منشور في مركز الإمام الجنيد للدراسات والبحوث الصوفية المتخصصة – المملكة المغربيةwww.aldjounaid.MA - تاريخ الدخول: 18 /04/ 2019 – الساعة: 13:30.

- كريمة بن سعاد - من أعلام التصرف المغاربة بالمشرق القطب عبد الرحيم القنائي (592- 521 هـ) – مقال منشور في مركز الإمام الجنيد للدراسات والبحوث الصوفية المتخصصة - المملكة المغربية -21 ربيع الآخر 1440 هـ.
www.aldjounaid.MA - تاريخ الدخول: 2019/01/15 – الساعة: 14:00.

- كريمة بن سعاد - **تاج الأقطاب الشيخ الأواب أبو الحسن الشاذلي (591-565هـ**) – مقال منشور في مركز الإمام الجنيد للدراسات والبحوث الصوفية المتخصصة – المملكة المغربيةwww.aldjounaid.MA- تاريخ الدخول: 2019/02/23 – الساعة: 16:30.

- كريمة بن سعاد- وكاك بن زلوا للمطي (350-445هـ)- مقال منشور في مركز الإمام الجنيد للدراسات والبحوث الصوفية المتخصصة- المملكة المغربية- 19 جمادى الأخيرة- 1440هـ
www.aldjounaid.MA - تاريخ الدخول: 2019/05/24– الساعة: 17:45.

- العالم الأمازيغي- أول المدارس العتيقة وكاك بن زلوا للمطي في قرية آكلو- مقال منشور في مدونة سملالة- (دت)www.idaue.samlal.com - تاريخ الدخول 2019/04/16 الساعة 37 :10.

- مولاي العربي الدرقاوي (ت 1239 هـ) – مقال منشور في مركز الإمام الجنيد للدراسات والبحوث الصوفية المتخصصة - (دب)- www.aljounaid.MA – تاريخ الدخول 2019/05/01 – الساعة: 19:30.

- راغب السرجاني – القضاء في الإسلام... أهميته وخطورته-www.islamstory.com - تاريخ الدخول2018/12/15 – الساعة: 11:02 .

- راغب السرجاني – قصة الإسلام... عام الرمادة - www.islamstory.com- تاريخ الدخول: 2019/05/15 – الساعة: 12:00.

- حمزة خلوي - منطقة بني عروس (الجمال والأصالة والبساطة)- مقال منشور في موقع المسافرwww.almmousofire.com- تاريخ الدخول: 2018/12/05 – الساعة: 13:30.

الفهـــارس

فهرس الآيات والأحاديث

فهرس الآيات والأحاديث

فهرس الآيات:

الآيات	السور	رقم الصفحة
" إِنَّمَا يَخْشَى اللّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ "	سورة فاطر- الآية: 28.	31-14
" شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ".	سورة آل عمران- الآية: 18	22-14
:" يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْــزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءآتِكُمْ "	سورة الأعراف- الآية: 26	15
" الّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا "	سورة القصص- الآية: 80	15
" مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ "	سورة الشورى- الآية: 20	16
" وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلّا أُولُو الْأَلْبَابِ"	سورة البقرة- الآية: 269	19
"وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ "	سورة السجدة- الآية:24	19
" وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلّا الْعَالِمُونَ "	سورة العنكبوت– الآية: 43	19
" أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ "	سورة البينة- الآية:07	21
" يَرْفَعِ اللّهُ الّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ "	سورة المجادلة- الآية:11	21
" وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلّا قَلِيلًا "	سورة النساء- الآية:83	21
" أَلَا إِنّ أَوْلِيَاءَ اللّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ "	سورة يوسف- الآية:62	22

" قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ"	سورة الزمر- الآية: 09	22
" فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ "	سورة النحل- الآية:43	22
" وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيّنُنّهُ لِلنّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ..."	سورة آل عمران-الآية:187	22
" وَأَعِدّوا لَهُم مّا اسْتَطَعْتُم مّن قُوّةٍ وَمِن رّبَاطِ الْخَيْلِ..."	سورة الأنفال- الآية:60	30
" يَا أَيّهَا الّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتّقُوا اللّهَ لَعَلّكُمْ تُفْلِحُونَ "	سورة آل عمران-الآية:200	30
وَالّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنّهُمْ سُبُلَنَا"	سورة العنكبوت- الآية: 62	93
"وثيابك فطهر"	سورة المدثر- الآية:04	96
"يَا أَيّهَا الّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللّهَ كَثِيرًا لّعَلّكُمْ تُفْلِحُونَ"	سورة الأنفال- الآية:45	115
" إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ(**19**) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللّهِ بِعَزِيزٍ(**20**)"	سورة إبراهيم- الآية: 19-20	115
" وَلَا تَتّبِع أَهْوَاء الّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (**18**) إِنّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللّهِ شَيْئًا(**19**) "	سورة الجاثية – الآية: 18-19	115
" وَمَا تُقَدّمُوا لِأَنفُسكُم مّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا "	سورة المزمل- الآية: 20	134
" وَهُوَ الّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ "	سورة فاطر – الآية: 39	143
" وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ "	سورة الأنبياء – الآية: 21	144
" يَا أَيّهَا الّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ "	سورة النساء – الآية: 59	145
" إِنّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ"	سورة النساء – الآية: 58	146
" يَا دَاوُودُ إِنّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ	سورة ص– الآية: 26	146

فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ "		
" وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا"	سورة النساء – الآية: 141	147
" كَلَّا لَا وَزَرَ"	سورة القيامة – الآية: 10	148
" وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (**29**) هَارُونَ أَخِي (**30**) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (**31**) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (**32**) "	سورة طه – الآية: 29	150
" إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ "	سورة التوبة – الآية: 60	156
" وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ "	سورة الأنفال – الآية: 41	156

فهرس الأحاديث:

الحديث	الصفحة
قال صلى الله عليه وسلم: " **إن الحكمة تزيد الشريف شرفا، وترفع الملوك حتى يدرك مدارك الملوك** ".	15
قال الرسول صلى الله عليه وسلم، فيما روى عنه أبو هريرة:" **من تعلم علما لا يبتغي به وجه الله لم يجد عرف الجنة يوم القيامة** ".	16
عن ابن عباس قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم :" **إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا. قالوا: يا رسول لله وما رياض الجنة ؟ مجالس العلم** ".	17
عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" **إن لقمان قال لابنه يا بني عليك بمجالسة العلماء واسمع كلام الحكماء، فإن الله ليحيي القلب الميت بنور الحكمة، كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر**".	17
عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال:" **يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن من اللين، ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب**"	17
قال صلى الله عليه وسلم:" **أفضل الناس المؤمن العالم وأن أحتيج إليه نفع، وإن استغنى عنه أغنى نفسه**".	19
وقال أيضا عليه أفضل الصلاة والسلام: " **أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد أما أهل العلم فدلوا الناس على ما جاءت به الرسل، وأما أهل الجهاد، فجاهدوا بأسيافهم على ما جاءت به الرسل**".	20
قال صلى الله عليه وسلم:" **يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدم الشهداء** ".	20
قال صلى الله عليه سلم :" **يبعث الله سبحانه العباد يوم القيامة ثم يبعث العلماء، ثم يقول يا معشر العلماء إني لم أصنع علمي فيكم إلا لعلمي بكم، ولم أصنع علمي فيكم أعذبكم، اذهبوا فقدت غفرت لكم** ".	20

قال صلى الله عليه وسلم:" **بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر بسبعين سنة** "	20
قال عليه الصلاة وسلام:" **من يرد الله به خيرا يفقه في الدين ويلهمه رشده** ".	22
عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم " **من سلك طريقا يبتغي فيه علما سلك الله به طريق إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولأدرهما إنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحفظ وافر**"	22
قال أبي مسعود رضي الله عنه:" **العلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وآثارهم في القلوب موجودة** ".	22
قال أبو مسلم الخولاني:" **العلماء في الأرض مثل النجوم في السماء، أذا بدت للناس اهتدوا بها، وإذا خفيت عليهم تحيروا** ".	23
قال ابن عباس رضي الله عنه:" **العلم يزيد الشريف، ويجلس الملوك على الأسرة** ".	23
قال صلى الله عليه وسلم:" **طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة** ".	23
قال النبي صلى الله عليه وسلم:" **الأئمة من قريش** ".	31
قال النبي صلى الله عليه وسلم:" **قدموا قريشا و لا تقدموها** ".	143
قال الرسول صلى الله عليه و سلم:" **لا يقضي بين الناس، إلا ذو شرف في قومه**".	144
قال الرسول صلى الله عليه وسلم:" **وزيراي من السماء جبريل و ميكائيل، ومن الأرض أبو بكر و عمر** ".	148
قال الرسول صلى الله عليه و سلم:" **من بنى مسجدا لله تعالى كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة** ".	126

قال الرسول صلى الله عليه و سلم قال:" **إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له** "	135

فهـــرس الأعلام

فهرس الأعلام:

سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم	11-10-8
إبن جرير الطبري	48
محمد بن الحنفية	9
إبن أبي زرع الفاسي	55-47-46
إبن كثير الدمشقي	153
إبن خلكان	89
إبن حجر العسقلاني	10
إبن أبي أصيبعة	106
إبن البيطار	106
إبن رشد السبتي	129
إبن الحاج الفاسي	129
ابن النحوي	77
إبن عبدون المكناسي	112-94
أبي بكر بن العربي	77-75
أبي زيد القيرواني	73
أبي حامد الغزالي	108
أبي طالب المكي	116
أبي محمد صالح	133
أبو بكر رضي الله عنه	149
أبو العباس المرسي	98-97-96
أبو بكر بن حماد الصنهاجي	62
أبو فتوح الواسطي	87
أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق	138
ابو الحسن المريني	140

أبو موسى الهواري	32
أبو مسعود سعد بن مسعود التوجبي	26
أبو مدين شعيب	104-76
إبن اللبانة	36
أبو عمر بن دراج	65
أبو الجهم عبد الرحمان بن رافع السوفي	26
أبو العيش	63-61
أبو عبد الرحمان الحبلي	27
إبن فياض	63
أبو الحسن مسفر	85
إبن القيم	18
أبي زمعة البلوي	38
إدريس بن عبد الله الكامل	44-43-42
إدريس الثاني	50
اسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي	44
الإمام الذهبي	10
الإمام جلال الدين السيوطي	84
الإمام مالك بن أنس رصي الله عنه	100-82-16
الإمام الجنيد رحمه الله	16
الحسين بن علي	43
الخليفة العباسي موسى الهادي	43
الخليفة العباسي هارون الرشيد	46-11
الخليفة العباسي المأمون	11
الفضيل بن عياض	17
البلوطي	33
الصميلي بن مرزوق	37

فهرس الأعلام

الحكم المستنصر	33
المعتمد بن عباد	35
الشريف الإدريسي	78
الشافعي	22
العز بن عبد السلام	138
الإمام القشيري	116
المقدسي	137
الثعلبي	137
الفرزدق	24-23
القاسم بن محمد بن القاسم بن إدريس الحسني	61
القاسم كنون	61
القاسم بن حمود بن ميمو ن	67
القطب عبد السلام بن مشيش	85
أحمد بن عبد ربه	33
أحمد البدوي	111
بهلول بن واحد المطغري	150
تاج الدين إبن عطاء الله	114-109
حسان بن النعمان	125
سفيان الثوري	52-16
سليمان بن جرير (الشماخ)	46
سليمان بن عبد الله الكامل	46
سعيد بن وهب	32
عبد الله بن العباس رضي الله عنه	23
عبد الرحمان بن خلدون	55-36-13
علي زين العابدين رضي الله عنه	23
علي بن أبي طالب رضي الله عنه	11-09

فهرس الأعلام

عمر بن عبد العزيز	26-25
عبد الملك أبو الوليد	23
عبد الرحمان الناصر	33
عمر بن الخطاب رضي الله عنه	153
عمير بن مصعب الأزدي	52
عامر بن محمد بن سعيد القيسي	52
عقبة بن نافع الفهري	29-25
الشيخ عبد الصمد التهامي كنون	15
عاتكة بنت عبد الملك المخزومية	46-42
فاطمة الفهرية	125
كترة الأوربية	50-46
محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل	49
محمد الفهري	152-125
معاوية بن صالح	32
منذر بن سعيد	33
مولاي التهامي الغيتاوي	14
موهب بن يحي المعافري	26
موسى بن أبي العافية	60-58
مصالة بن حبوس المكناسي	58
محي الدين بن العربي	85
ميمون بن إدريس العبدري	90
مروان بن عبد الملك ببن شمجون	132
محمد بن جراح الأنصاري	129
مريم الفهرية	126
هاشم جد الرسول صلى الله عليه وسلم	10
هشام بن عبد الرحمان	32

هشام بن عبد الملك	24-23
واضح بن عبد الله الحفصي	43
يحي بن علي بن حمود	66
يحي بن عمر بن إدريس	100
حبان بن أبي حبلة القرشي	27
حسين مؤنس	107-100

فهرس المذاهب والفرق

فهرس المذاهب والأديان والفرق:

الطرق الدينية	8
الذرية الزينبية	11
الشيعة	43-13
الإسلام	38-37-36-28
الكافرين	37
المذهب المالكي	39
الصحابة	37-36-27-26-25
التابعين	37-27-26
أهل الحل والعقد والعهد	145
مذهب إمام دار الهجرة مالك بن أنس	82
مذهب إمام الشافعي	111-92
المشيشة	109
الطريقة البدوية	112
الطريقة الشاذلية	94
البكرية	118
الوفائية	118
الزروقية	118
الخواطرية	118
القاوقاجية	118
الحامدية	118
الجوهرية	118
العرمية	118
العفيفية	118
القاسمية	118

الفروسية	118
الهندوسية	118
الجازولية	118
الدرقاوية	118
الحمادشية	118
العيساوية	118
الشرقاوة	118
الطيبة	118
العيساوية	118
طريقة الجنيد	128

فهـــرس الكتب الواردة في المتن

كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق: للشريف الإدريسي	105-80
كتاب انس المهج وروض الفرج: للشريف الإدريسي	106
كتاب الجامع الأشتات صفات النبات: للشريف الإدريسي	106
تفسير القرآن الكريم: لعبد الرحيم القنائي	107
رسالة في الزواج: لعبد الرحيم القنائي	107
أحزاب وأوراد: لعبد الرحيم القنائي	107
كتاب الضياء: لعبد الرحيم القنائي	107
كلمات كثيرة نشرت في طبقات الشعراني، وطبقات السبكي، وطبقات المناوي: لعبد الرحيم القنائي	107
منهاج العابدين: لأبي الحسن المسفر	108
النفخ والتسوية: لأبي الحسن المسفر	108
كتاب التنوير في مولد السراج المنير: لابن دحية الكلبي	110
سلسلة الذهب في نسب سيد العجم والعرب صلى الله عليه وسلم: لابن دحية الكلبي	110
تنبيه البصائر في أسماء أم الكبائر: لابن دحية الكلبي	110
الصارم الهندي في الرد على الكندي: لابن دحية الكلبي	110
العلم المشهور في فضائل الأيام والشهور، والآيات البينات في ذكر ما في أعضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم: لابن دحية الكلبي	110
كتاب شرح أسماء النبي صلى الله عليه وسلم: لابن دحية الكلبي	110
الإعلام المبين في المفضالة بين أهلل الصفين: لابن دحية الكلبي	110
مرجع البحرين في فوائد المشرقين والمغربين: لابن دحية الكلبي	110
المستوفي من أسماء المصطفى صلى الله عليه وسلم: لابن دحية الكلبي	110
وهج الجمر في تحريم الخمر: لابن دحية الكلبي	110
الأوراد المسماة حزب الشاذلي:لأبو الحسن الشاذلي	115
السر الجليل في خواص حسبنا الله ونعم الوكيل: لأبو الحسن الشاذلي	116
نزهة القلوب وبقية المطلوب: لأبو الحسن الشاذلي	116

كتاب قوت القلوب: لأبو الحسن الشاذلي	116
كتاب الشفا: للقاضي عياض	136-116
إحياء علوم الدين: لأبو حامد الغزالي	136
كتاب التربية والتعليق في الإسلام: محمد أسعد طلس	131
كتاب الأحكام السلطانية: للماوردي	146
كتاب سلوة الأنفاس: لمحمد الكتاني	156
كتاب العجاجة الزرنبية في السلالة الزينبية: لجلال الدين السيوطي	9
كتاب الذخيرة: لشهاب الدين القرافي	9
كتاب نزهة الألباب في الألقاب: لابن حجر الفسقلاني	10
كتاب العبر: لابن خلدون	13
كتاب العلم: لمولاي التهامي الغيثاوي	14
كتاب الأغاني: للأصفهاني	33
كتاب الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: للسلاوي	36
إبن أبي زرع الفاسي –الأنيس المطرب بروض الفرطاس بأخبار ملوك وتاريخ مدينة فاس.	55-52-51-43
الدباغ معلم الإيمان في معرفة أهل القيروان	29

فهرس الأسر والشعوب والأمم والقبائل

فهرس الأسر والشعوب والأمم والقبائل:

آل البيت	43-8	بني يزغش	120
آل المسفر الأشراف	85	بني يغرن	47
أهل العلم	14	بني يحصب	124
أهل الشام	23	بني حماد	77
أهل القيروان	38-26	بني عروس	86
أهل مكناسة	94	بني عمران	81
أهل المغاربة	86	عباسيا	10-9
أهل العدوة	94	عقيليا	10-9
أوربة	45	علويا	10
الأدارسة	58	حسنيا	9
البرتغاليون	133	حسينيا	9
الأشراف	11-10-08	قريش	144
البربر	48-45	مغيلة	45
السادة	08	مغراوة	47
الحسينيين	152	ملوك الطوائف	78
العباسيين	48-47	وزاعة	119
العرب	51-8	صدينة	45
العلويين	12	غمارة	94-62
العبيديين	63-61	دار الضمانة	86
الأندلسيين	39-31-13	ذرية الأنصار	94
المسلمون	92		
الكلبيين	89		
اليهود	119		
الزينبيون	9		
النصارى	119		

المصامدة	74-60		
المرابطين	102-97		
المارينيون	137		
الحموديين	72-63-57		
الخزرج	94		
الصقالبة	66		
الصنهاجيين	60		
الزناتيين	60-47		
الأزد	124		
الفاسيين	124		
القيسية	124		
السليمانيين	150		
بن أمية	13		
بني إدريس	57		
بني الخير	120		
بني الأحمر	34		

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس الأماكن والبلدان:

أرشكول	50	السوس الأدنى	44
إفريقية	37-26	بجاية	104
أغمات	54-37	برقة	44
أصيلا	58	بيت المقدس	37
إشبيلية	35	بلنسية	35
إنجلترا	80	بغداد	130
آسيا الصغرى	80	برلين	111
إفريقيا	119-80-27		
أروبا	106	تامسنا	45
إسطنبول	106	تاهرت	154-50
إقليم السوس	142	تازة	60
إقليم الصحراء	154-73	تلمسان	49-48-44
الحجاز	39	تارغة	82
المهدية	60-59	تطوان	88-79
المشرق	39-38-37	تنس	50
المغرب	38-37	جبل عوام بأطلس المتوسط	155
الشام	91-	جبل زرهون	45
المدينة	92-37	سبتة	66-54
البصرة	62	سلجماسة	154-73
الروم	63	سرقسطة	35
السودان	47	شالة	54-45
الغرب الإسلامي	90	شبه الجزيرة الإسبانية	80
الإسبان	133	طنجة	60-54-44

المغرب الأوسط	48-50	عيذاب	96
العراق	87-91	عين الحوت	50
السوس الاقصى	44-54-102	كزازوة	13
وادي ملوية	44	فاس	13-52
وليلي	44	فخ	43
وزان	86	فرنسا	80
حميثرا	96	قرطبة	33-35-65-79
قلعة حجر النسر	60-61	قنا	84
قسنطينة	80	قرية الحصن	86
قطيناثة	104	ميورقة	35-36
دانية	89	مكة	37-43-92-93
دمشق	82	مصر	11-43
		ماسة	44

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

البسملة

الشكر

إهداء

قائمة المختصرات

المقدمـــة .....أ

الفصل التمهيدي: الأشراف والأوضاع العلمية في الغرب الإسلامي

المبحث الأول: التعريف بمصطلح الأشراف 08

المبحث الثاني: مكانة العلم والعلماء في المجتمع الإسلامي.....14

المبحث الثالث: مظاهر النشاط العلمي في الغرب الإسلامي 25

الفصل الأول: تراجم علماء الأشراف في الغرب الإسلامي من ق (2-7هـ/8-13م)

المبحث الأول: علماء القرنين (2-3 هـ/8-9م).....42

المبحث الثاني: علماء القرنين (4م- 5 هـ/10-11م).....57

المبحث الثالث: علماء القرنين (6-7هـ/12-13م) 75

الفصل الثاني: مساهمات علماء الأشراف العلمية – الدينية والسياسية – الاجتماعية والاقتصادية

المبحث الأول: التراث العلمي لعلماء الأشراف 100

المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية للأشراف الأدارسة.....119

المبحث الثالث: الآثار الدينية والسياسية لعلماء الأشراف 141

المبحث الرابع: الآثار الاجتماعية والاقتصادية لعلماء الأشراف 152

خاتمـــة.....159

ملاحق 163

قائمة المصادر والمراجع.....176

فهرس الآيات والأحاديث..... 194
فهرس الأعلام..... 201
فهرس المذاهب والفرق 204
فهرس الكتب الواردة في المتن..... 207
فهرس القبائل 213
فهرس الأماكن والمدن 216
فهرس الموضوعات